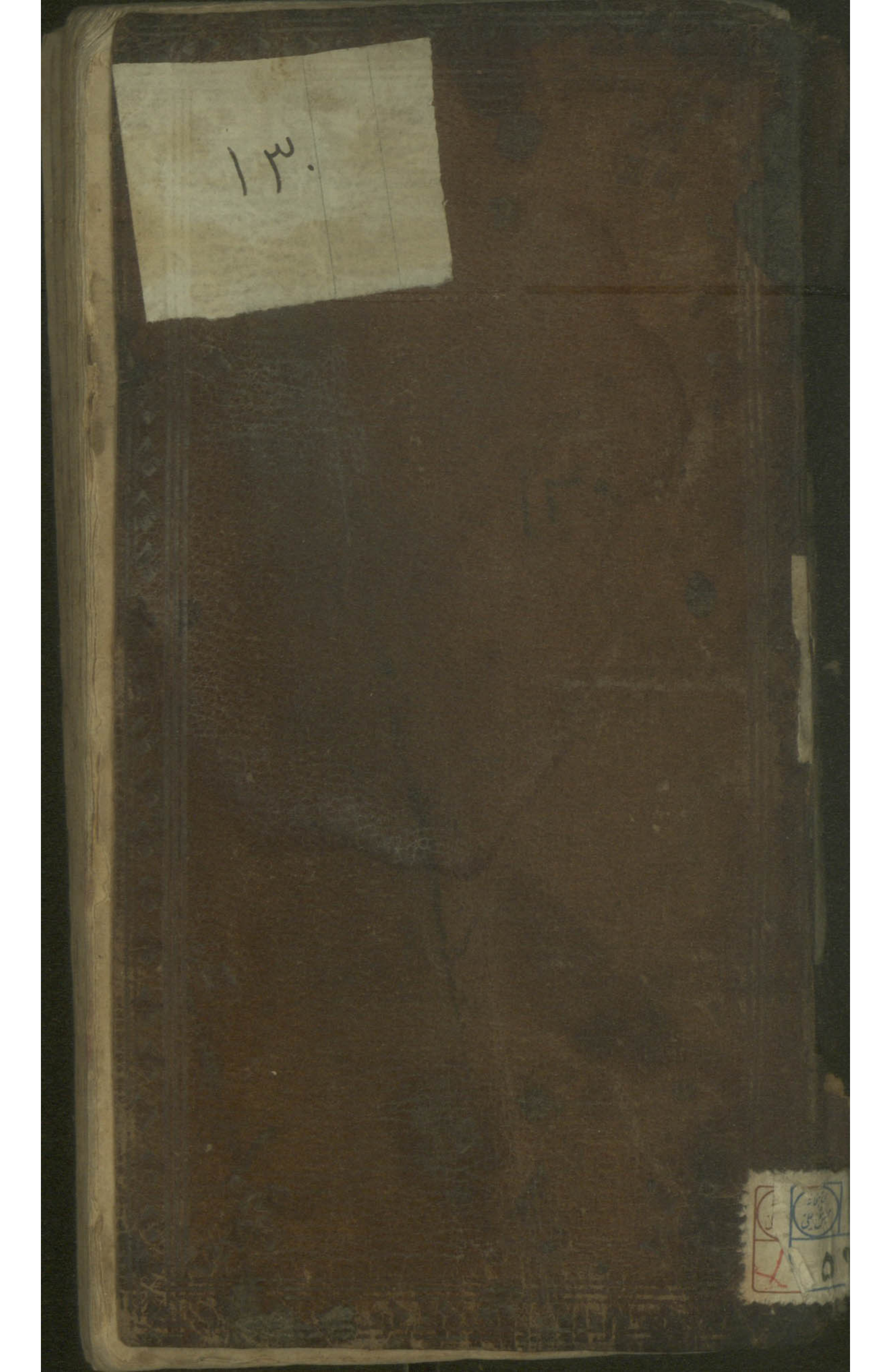
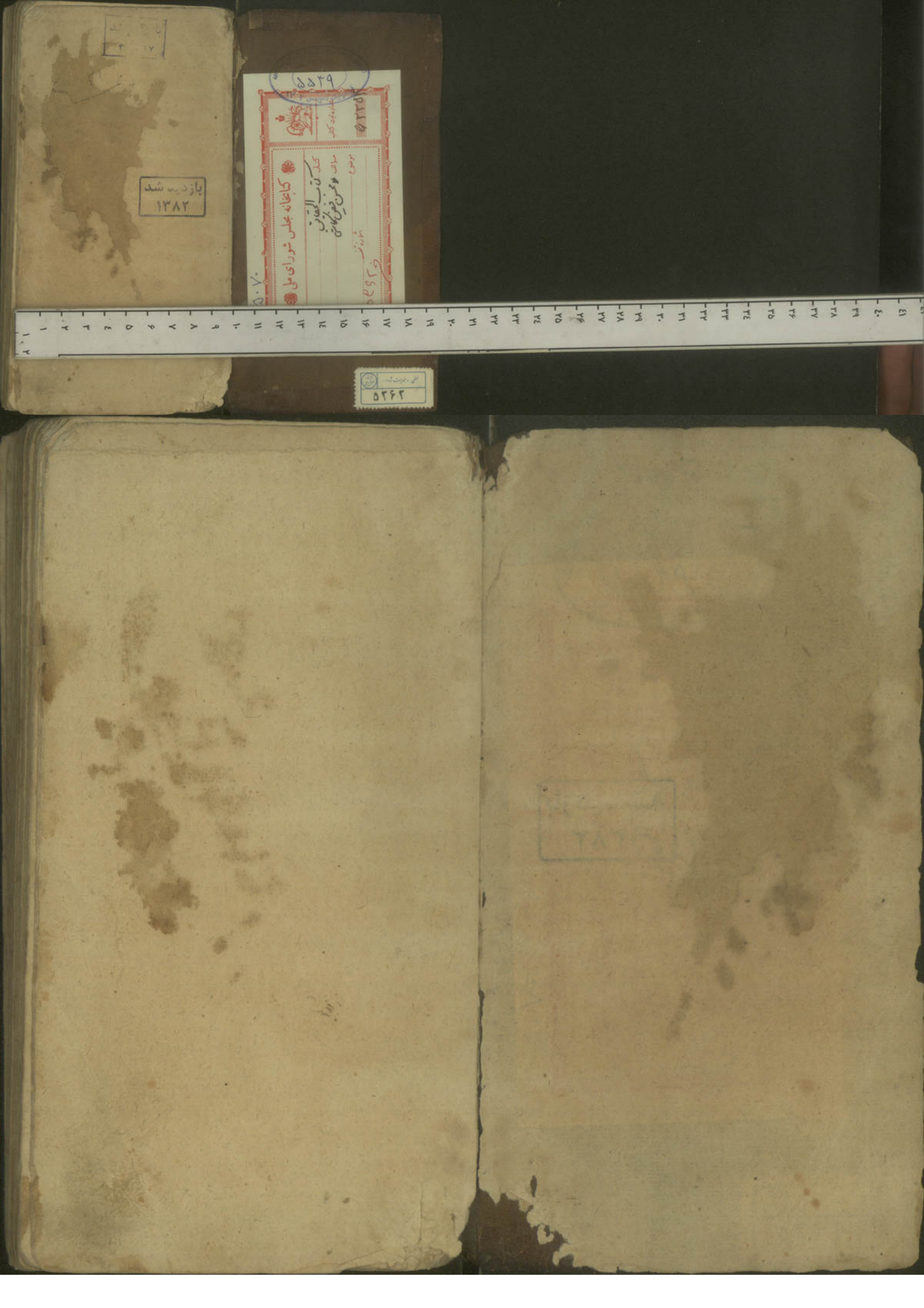

۱۳۰













بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوّر قلوبنا بنور الايمان وعرّفنا من اسرار الحديث والقرآن والصلوة
على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين اما بعد فيقول
الفقير الى الله محمد بن مرتضى المدعو بمحسن ايّده الله تعالى اني ذكرت بعون الله تعالى في هذا
الكتاب من اسرار الدين ما يبتهج به من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد الى معارج
اليقين وانما اخذته من كتاب الله وسنة سيد المرسلين واحاديث الائمة المعصومين
واضفت اليه ما وجدت في كتب علماء الدين ولا سيما كتاب احياء علوم الدين لابي
حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي مما يصلح لان يكون بيانا لمبانيه وتفسيرا لمعانيه
بتغيير ونقص ومزيد متضمن موثرا للفرايد مخليا سبيل الزوايد وسميته بالحقايق ورتبته
على ست مقالات في كل مقالة ابواب وفي كل باب فصول ومن الله التأييد **المقالة الاولى**
فيما هو بمنزلة الاصول وفيها ثلثة ابواب **الباب الاول** في العلم اعلم ان السبب الكلي لخلق
العالم العلوي والسفلي وافضل ما يتقرب به الى الله العلي هو العلم قال الله سبحانه وهو
الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على
كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وفي الحديث
النبوي ص العلماء ورثة الانبياء وفيه اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك
قال الذين يأتون بعدي ويروون حديثي وسنتي وفي الحديث العلوي ان كمال الدين
طلب العلم والعمل به وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال وان المال مقسوم مضمون
لكم قد قسمه عادل بينكم وقد ضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله فاطلبوه وعن

السجاد

السجاد ع لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج وعن الباقر ع
عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعن الصادق ع من علّم خيرا فله مثل اجر
من عمل به وعن الرضا ع عن آبائه عن النبي ص انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم
فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة
به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم
الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة
والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند
الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم
وينتهى الى آرائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلوتها تبارك عليهم
ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم
حيوة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ
بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الآخرة والاولى الذكر
فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام
ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء
فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظه والاخبار في فضيلة العلم وشرفه اكثر من ان تحصى **فصل**
اعلم ان الشيء النفيس المرغوب فيه ينقسم الى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره والى
ما يطلب لذاته ولغيره وما يطلب لذاته اشرف وافضل مما يطلب لغيره وما يطلب لذاته
ولغيره اشرف مما يطلب لغيره فحسب والمطلوب لغيره كالدنانير والدراهم فانهما حجران
لا منفعة فيهما ولولا ان الله تعالى يسّر قضاء الحاجات بهما لكانا والحصى بمنزلة واحدة
والذي يطلب لذاته كاللذات والذي يطلب لذاته ولغيره فكسلامة البدن فان
سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث انه سلامة عن الالم ومطلوبة للمشي بها والتوصل

الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم رايته لذيذا في نفسه فيكون
مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة الى سعادة الدنيا والاخرة وذريعة الى القرب من الله
فانه لا يتوصل اليها الا به واعظم الاشياء رتبة في حق الادمي السعادة الابدية
والقرب من الله وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولا يتوصل اليها الا بالعلم
والعمل ولا يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة في الدنيا والاخرة
هو العلم فهو اذا افضل الاشياء وكيف لا وقد يعرف فضيلة الشيء ايضا بشرف ثمرته وقد عرفت
ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بافق الملائكة ومقاربة الملأ الاعلى
هذا في الاخرة واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام
في الطباع حتى ان اغبياء الترك واجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على
التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة بطبعها توقر
الانسان لشعورها بتمييز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها هذه فضيلة العلم مطلقا
ثم تختلف العلوم باختلاف مراتبها فتتفاوت لا محالة فضائلها بتفاوتها الى ان
ينتهي الى معرفة الله تع بحقيقة اليقين التي هي اصل كل معرفة واستحقاق قال الصادق ع
لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تع ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من
زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤونه بارجلهم ولنعموا
بمعرفة الله تع وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله
ان معرفة الله انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة
من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون و
ينشرون بالمناشير ويضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه
من غير ترة وتروا من فعل ذلك لهم ولا اذى بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد فسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم فصل

غبي عن الخبر جهله والجمع اغبياء صح
الجلف العربي الجاف صح
صادف وجد
دستور

منشار اره دستور

الترة الظلم صح
النقمة بالكسر والفتح كفرحة المكافاة بالعقوبة ق

العلم علمان علم الدنيا وعلم الاخرة علم الدنيا ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب
وعلم الاخرة علمان علم يقصد لذاته وعلم يقصد للعمل الذي يتوسل به الى العلم المقصود
لذاته فان اريد به الدنيا التحق بعلم الدنيا وعلم الاخرة محمود كله واما علم الدنيا فمنه
محمود ومنه مذموم اما العلم المقصود لذاته فهو نور يظهر للقلب عند تطهيره و تزكيته
من صفاته المذمومة فينكشف من ذلك النور امور كان يسمع من قبل اسماءها
ويتوهم لها معان مجملة غير متضحة فيتضح له ذلك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات
الله سبحانه وبصفاته التامات بقدر الامكان وبافعاله وبحكمته في خلق الدنيا و
الاخرة ووجه ترتيب الاخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعنى الامامة و
الامام ومعرفة معنى الوحي والالهام ومعنى الملائكة والشياطين وكيفية معاداة
الشيطان للانسان وكيفية ظهور الملك للانبياء وكيفية وصول الوحي الى النبي
وحديث الملك مع الامام والمعرفة بملكوت السموات والارض ومعرفة القلب و
كيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة
الشيطان ومعرفة الاخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والشفاعة و
الحساب ومعنى قوله عز وجل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومعنى قوله تع
ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله عز وجل والنظر الى
وجهه الكريم ومعنى القرب منه والمقام في جواره ومعنى حصول السعادة بمرافقة
الملأ الاعلى ومقارنة الملائكة والنبيين ومعنى تفاوت درجات اهل الجنان حتى
يرى بعضهم بعضا كما يرى الكوكب الدري في جو السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله
فان الناس في معاني هذه الامور بعد التصديق باصولها مقامات فبعضهم يرى
ان جميع ذلك امثلة وان الذي اعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانه ليس مع الخلق من الجنة الا الصفات والاسماء

اللمة ق
احد القصد من خطرات الشيء بمثله
ومنه التصادم صح

وبعضهم يرى ان بعضها اصل وبعضها يوافق حقايقها المفهومة من الفاظها وكذا
يرى بعضهم ان منتهى معرفة الله سبحانه الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم يدعي امورا
عظيمة في المعرفة بالله عز وجل وبعضهم يقول احد معرفة الله ما انتهى اليه اعتقاد جميع
العوام وهو انه سبحانه عالم قادر سميع بصير متكلم مريد فتعين العلم المقصود لذاته
ان يرتفع الغطاء حتى تتضح جلية الحق في هذه الامور اتضاحا يجري مجرى العيان
الذي لا شك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان الا ان مرآة القلب قد تراكمت
وخبثها ذوات الدنيا فلابد من تصقيل هذه المرآت عن هذه الخبائث التي
هي الحجاب عن الله وعن معرفة صفاته وافعاله وانما تصفيتها وتطهيرها بالكف
عن الشهوات والاقتداء بالانبياء والائمة عليهم السلام في جميع احوالهم فبقدر
ما ينجلي من القلب ويحاذي به شطر الحق يتلألأ فيه حقائقه ولا سبيل الى ذلك الا
بالعلم والهدى والخشية والتقوى والفطنة والذكاء وهذه هي العلوم التي لا تسطر
في الكتب ولا يتحدث بها من انعم الله عليه منها بشيء الا مع اهله وهو المشارك فيه
على سبيل المذاكرة وبطريق الاسرار وهذا العلم الخفي هو الذي اراده النبي صلى الله عليه وآله
بقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا انطقوا به
لم يجهله الا اهل الاغترار بالله عز وجل ولم يجهله الا اهل الاعتراف بالله فلا تحقروا
عالما آتاه الله علما فان الله عز وجل لم يحقره اذ آتاه اياه وعن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن
وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات
وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى
وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك
سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال

بامتنها

بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام آخر له عليه السلام قد احيا قلبه وامات نفسه
حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته
الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وتثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار
الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وقال عليه السلام اندمجت على مكنون علم
لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة وقال عليه السلام علمني رسول
الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فتفتح لي كل باب الف باب وسأله كميل بن زياد النخعي عن الحقيقة
فقال عليه السلام مالك والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما
يطفح مني ثم اجابه عما سأل وروي عن كميل انه قال اخذ بيدي فاخرجني الى الجبان فلما
اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها
فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج
رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى
ركن وثيق الى ان قال ها ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة
بلى اصيب لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله
على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك
في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة
او مغرى بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام
السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة
اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك
اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى
يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة
وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه

الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها متعلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في
ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم وعن السجاد ع انه قال والله لو علم
ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما فما ظنكم
بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت
فلذلك نسبته الى العلماء اراد ع اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا اهل
بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد وفي الحديث النبوي ص ايضا سلمان
منا اهل البيت وفيه ايضا لو علم ابو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره وفي رواية
لقتله وعن السجاد ع في ابيات منسوبة اليه اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق
ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مؤمنون
دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وعن الباقر ع الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين
اقول وتصديق ذلك قول الله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان
هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وعن الصادق ع ان امرنا سر مستور في سر
مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وقال ع ان امرنا سر مستور في سر وسر مستسر
وسر لا يفيده الا سر وسر على سر مقنع بسر وقال ع هو الحق وحق الحق وهو الظاهر
وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر وقال ع امرنا مستر
الى وجوب كتمان هذا السر التقية ديني ودين آبائي من لا تقية له لا دين له وقال ع
خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان
امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان **فصل** واما العلم المقصود للعمل المتوسل به الى العلم المقصود لذاته فقسمان

احدهما علم الاخلاق والثاني علم الشرائع اما علم الاخلاق فهو علم الكوني احوال القلب
اما ما يحمد منها فكالصبر والشكر والخوف والرجاء والتسليم والرضا والزهد والتقوى
والقناعة والسخاء والعفو والاحسان وحسن الظن وحسن المعاشرة واداء الامانة
والصدق والاخلاص ومعرفة المنة لله في جميع الاحوال فمعرفة حقايق هذه الاحوال
وحدودها واسبابها التي بها تكتسب وثمراتها وعلاماتها ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى
من علم الاخرة واما ما يذم فخوف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والحسد والغش
وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والانفة
والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والرغبة والبذخ والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء
والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهات والاستكبار عن الحق
والخوض فيما لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والمداهنة والعجب والاشتغال عن عيوب
النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه وشدة الانتصار للنفس
اذا نالها ذل وضعف الانتصار للحق واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر والامن
من مكر الله في سلب ما اعطى والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول
الامل والقسوة والفظاظة والفرح بالدنيا والاسف على فواتها والانس بالمخلوقين و
الوحشة لفراقهم والاعانة منهم على الدين والجفاء والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة
الرحمة فهذه واشباهها من صفات القلب مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة
واضدادها وهي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور
وحقايقها واسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الاخرة وهو فرض عين على من له اهلية
ذلك والا فبقدر وسعه حصلته لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما علم الشرائع فهو العلم
بكيفية العبادات المشروعة من الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد و
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واسرارها والعلم بالاحكام المحدودة من الحلال و

انفه ننگ داشتن كر

بذخ اذا تكبر منه ص
والاشر بالفتح وكرك اي مرح ق المرح بالتحريك شدة الفرح والنشاط ص

الصلف محركه ونقد الظرف الارق وفوق ذلك تكبر ص

الذل ضد العزة ص
فالذل بالكسر اللين ص

الفظ الغلظة ص

الحرام في المكاسب والمعاملات من البيع والشراء والربا والقرض والقراض والاجارة
والشركة والمزارعة والمداينة والرهان والضمان والكفالة والوكالة والوديعة
والاقرار والصلح والعطايا والبر والنكاح والفراق وقسمة المواريث والعلم بالحدود و
التعزيرات والقصاص والديات وتجهيز الاموات والعلم باداب الاكل والشرب و
اللباس والمسكن والتحية والضيافة والطيب والكلام والمواخاة والمعاشرة وسائر
الحقوق الى غير ذلك وهو ايضا فرض عين بقدر الاحتياج والا فهو فرض كفاية
للقيام بالقضاء واما الطريق الى تحصيل هذين العلمين اعني علم الاخلاق وعلم الشرايع
فهو ما نتلو عليك فاستمع واتبع سبيل الذين هم مهتدون ولا تتبع اهواء الذين
لا يعلمون **فصل** اعلم ان كلا من العلوم الثلثة الاخروية يسمى بعلم الدين وعلم الفقه
وتعلمه يسمى بالتفقه في الدين قال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال الصادق عم لاصحابه
عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله
اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا وقال عم ليت السياط على رؤس اصحابي حتى يتفقهوا
في الحلال والحرام وقال عم ان اية الكذاب ان يخبرك بخبر السماء والارض والمشرق
والمغرب فاذا سألته عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء الى غير ذلك على هذا
المعنى فالتفقه في الدين عبارة عن تحصيل البصيرة في المسائل الدينية علمية كانت
او عملية باطنية او ظاهرية متعلقة بالعبادات او المعاملات فرضا معرفتها او العمل
بها او سنة او ادبا وغرضنا الان بيان كيفية هذا التحصيل فان الناس اختلفوا فيه
حتى وقع الجماهير في التيه ونحن بتاييد الله عز وجل نكشف عن وجه الحق فيه النقاب
بحيث لا يبقى معه شك ولا ارتياب فنقول ان الناس كانوا في زمن رسول الله صلعم ياخذون
العلم عنه بما يوحى اليه واما بعده فصاروا فرقتين فرقة قالوا بالاجماع الذي في

تعيين

تعيين الامام وباتباع المتشابهات في العقايد والاحكام مضافا الى المحكمات ابتغاء
الفتنة وابتغاء التاويل واختيار المدلول قبل اختيار الدليل وهم اصحاب ابي بكر بن ابي
قحافة التيمي وعمر بن الخطاب العدوي ومن يحذو حذوهم من الذين قالوا بالاجتهاد
والراي في كل شيء فيتبدل اراؤهم ويختلف علماؤهم ان يتبعون الا الظن وما
تهوى الانفس وان هم الا يخرصون وهؤلاء صنفان مجتهد ومقلد اما مجتهدهم
فكيفية التفقه عنده استفراغ الوسع في تحصيل الظن فيما يحتاج اليه الناس من العلوم
الدينية اصولية كانت او فروعية من القوانين التي وضعوها والقواعد التي اخترعوها
للاستعانة بها على الاستنباط من المتشابهات واما مقلدهم فكيفية التفقه عنده ان
ياخذ من مجتهده ما استنبطه بنظره ولو بواسطة او وسايط وفرقة قالوا بالنص
من الله عز وجل في تعيين الامام والاقتصار على اتباع المحكمات في العقايد والاحكام
ووقوفا على ما جاء به الوحي والتنزيل واتقاء عما كاد يفضي الى الضلال والتضليل وهم
اصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم الذين لا يعولون الا على المنصوص بالخصوص في
كل شيء مسلمين لامامهم الاخذ علمه من الله ومن رسوله في كل ما القاه اليهم في
شيء مطيعين لما امر الله تع حيث قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وحيث
قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واما ما ترى
من اجتهاد بعض متاخري اصحابنا وتدوينهم الاصول وخوضهم في الفضول فانما
ذلك لشبهة جرت فيهم من مخالفيهم كما بينا وجهه في سفينة النجاة مع احتمال ان يكون
سبب حدوثه فيهم اول الامر مصلحة راوها ومماشاة مع مخالفيهم راعوها لئلا يدعوا
انهم دقايق العلم ليست فينا ثم صار ذلك شبهة لمن تاخر عنهم جرت فيهم ثم سرت في
ذويهم وعلى التقديرين فليس ذلك لفساد في مرتبتهم العليا ولا سبب لالحاقهم بالاراذل
الاولى حاشاهم عن ذلك فان لهم حقوقا جمة على الفرقة الناجية الجليلة جزاهم بجميل

الخراصون الكذابون

السفينة الكتبية ... سفينة من

الجم بالضم المعظم

المذهب الحق بساعيهم الجميلة ودفعهم جل التقية عن كثير من العباد والبلاد فجزاهم الله
عنا خير الجزاء وحشرهم مع ائمتهم يوم التناد وهولاء الفرقة الثانية يرجعون الى
امامهم في التفقه حين تيسر لهم ذلك والا فهم ايضا صنفان بصير ومتبصر وبعبارة
اخرى فقيه ومتفقه وبعبارة ثالثة خاصي وعامي وان شئت فسمهم المجتهد والمقلد
فلا مشاحة في الالفاظ اما بصيرهم وهو الذي له فهم وذكاء وفتوح قدسية وزهد
في الدنيا وورع في الدين فكيفية التفقه عنده ان يتبع محكمات الكتاب والسنة و
محكمات احاديث اهل البيت عليهم السلام مما صح عنهم فيستنبط منها ما يجب اعتقاده
وما يجب ان يعمل به ويشيده بشواهد عقله القويم وفهمه المستقيم ويؤيده بنوادر واردة
ترد على ذهنه المصفى باعماله الصالحة المرضية وقلبه المنور بنور اخلاقه المهذبة الزكية
فان شرف العقل لا يخفى ولولاه لما عرف الشرع وكانه شرع من داخل كما ان الشرع عقل
من خارج وهما يتعاضدان ويتظاهران الى ان يصيرا كانهما متحدان وفي الحديث
ما ادى العبد فرايض الله حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم
ما بلغ العاقل والعقلاء هم اولوا الالباب ولا تظنن ان خواص المؤمنين انما امنوا
بالله واليوم الاخر بمجادلات المتكلمين وادلة المجادلين هيهات هيهات انما
عرفوا الله بمثل ما قلناه من تعاضد العقل والشرع واجتماع النور الداخل مع النور
الخارج كاجتماع نور العين مع النور الشمس في الرؤية والى مثل هذه العقل اشير
بقوله عز وجل يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يعني نور العقل و
الشرع وفي الحديث ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد
الله ان يهديه فهذا البصير ان تبين له الحكم بحيث لا شبهة فيه ولا ريب يعتريه
اخذ به وشكر الله وان اشتبه عليه الامر وكل علمه الى الله والى امامه المنصوص عليه
من الله وعمل فيه بالاحوط ولا يفتي في مثله بالحتم والبت قال الصادق عليه السلام اما انه

التشيد ما طلبه الحايط
التشييد استحكام دادن
و محکم گردانیدن
اکاوری

شر عليكم ان تقولوا بشيء ما لم تسمعوه منا وقال عليه السلام كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو
باطل واشار بيده الى بيته فلا يخرج من التفقه قاعدة كلية غير منقحة ولا مجمع عليها
ليقع الاختلاف فيه كقاعدة حجية خبر الواحد او عدم حجيته على الاطلاق التي لم يتحرر
محل التنازع فيه قط ولن يتحرر الى غير ذلك من القوانين المسماة عند اهلها باصول
الفقه بل يطلب في كل مسئلة اهمته رواية خاصة يجوز التعويل عليها ودراية تامة
تطمئن النفس اليها ولا يحكم بالمتشابه الا بالتشابه لا نية المحكوم فيه وكيف يجوز ان
يجعل المتشابه محكما وقد جعله الله متشابها فلا ينبغي تاويله ولا رده الى احد الطرفين
كما يفعله الذي في قلبه زيغ وذلك لان الله سبحانه جعل الامور ثلثة كما ورد في الحديث
النبوي بين رشده فيتبع وبين غيه فيجتنب ومتشابهات بين ذلك يرد حكمها الى الله والى
الراسخين في العلم العالمين بتاويله فكيف يطلب التعيين فيما حكم الله فيه بالتثليث مع
ان في المتشابه حكما ومصالح عمي الله بها اضاف عباده والجمع ايضا بين الاخبار
المتعارضة الا بما اشار اليه المروي عنهم عليهم السلام من التفصيل الذي ينتهي الى التخيير و
بذلك يخلو البصير من الخلاف والاختلاف والقول بالراى والجزاف فلا اجتهاد عنده
ولا راى ولا اجماع بل ليس معوله الا على الرواية والدراية والسماع ومعنى الاجماع عنده
ليس الا اتفاق قدماء الاصحاب على العمل بالنص المشهور بحيث صار من الضروريات
حتى عند الجمهور كمسح الرجلين ونزع الخفين عند الوضوء فالاجماع عنده تابع للنص
مؤيد له لا ان النص مستنبط من الاجماع كما اشتهر بين طائفة من اهل الخلاف والنزاع
والى ما اشير في كلام الصادق عليه السلام في خبر تعارض الاخبار خذ بالمجمع عليه بين اصحابك
فان المجمع عليه لا ريب فيه واما عوام هذه الفرقة فكيفية تفقههم ان يأخذوا مسائلهم
عن خواصهم ولو بواسطة او وسائط الا ان اليوم اشتبه عليهم الامر غاية الاشتباه
لالتباس من ليس من الخواص بالخواص وادخالهم انفسهم في جملتهم فصار من العوام

تنقيح العظم استحواله عنه
صح

حايرين بايرين لا يهتدون الى شيء ولا يدرون ايا من اتى فالحزم لهم ان يرجعوا في ذلك
الى قوم متدينين عارفين باهل البصيرة ليعرفوهم اياهم فان لم يتيسر فليستفت العامي
من غلب على ظنه انه منهم وانه ممن لا يبيع دينه بدنياه فان افتاه بحكم فليسأله عن
هذا الحكم في كتاب الله او سنة رسول الله او حديث احد من المعصومين عليهم السلام فان قال
نعم فليعمل به وان قال انه ليس في شيء منها بخصوصه وانما يستفاد منها بالاستنباط او
هو مما اجمعوا عليه من غير نص بالمعنى فيه او نحو ذلك سأل غيره حتى يصادف من اجابه
من القرآن والحديث بخصوص ونص او اشار له الى الاحتياط والتخيير فان فعل
العامي ذلك فهو المتفقه في تلك المسألة هذا هو الحق المبين ومذهب قدمائنا الاماميين
وعليه المعول في الدين وليس لمن انتسب الى اهل البيت عليهم السلام وتسمى بالشيعة والامامية المحق
والاثني عشرية الا الاخذ بذلك فان خرج عن هذا الطريق الى شيء من طرق المخالفين
من غير عذر فقد خرج عن صدق هذا الانتساب وهذه التسمية على وجه وان لم يتم
بذلك ثم لا تظنن ان العلم بصدق نسبة مضمون اخبار المعصومين عليهم السلام اليهم
لا بد ان يكون كالعلم بوجودهم في الوضوح والانارة والقوة او تواترها كتواتره
والا فهي اخبار آحاد لا تفيد الا الظن كلا كيف ولو زعمت ذلك فاراك لم تتشيع
بامامتهم لان قوة علمك بامامتهم ليست كقوة علمك بوجودهم ولا تواترها كتواتره
قطعا بل اراك لم تعرف بعد ان اليقين كالظن له مراتب في القوة والضعف وانه
يزداد بازدياد نوري العقل والشرع واعتضاد كل منهما بالآخر وان في الاحكام
الشرعية يكتفى باقل مراتبه مع ان اكثر الاخبار الاحكامية ليست في القوة باقل من
اخبار الامامة متنا وسندا فكل ما اطمانت اليه النفس من الاخبار نعمل به وكل ما
لم تسكن اليه نذره في سنبله روى في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن
اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به قال اذا ورد عليكم حديث

فوجدتم

فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه وآله والا فالذي جاءكم
به اولى به وفيه باسناده عنه عليه السلام قال كل شيء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا
يوافق كتاب الله فهو زخرف وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال في آخره
بعد ذكر العرض على الكتاب ثم السنة ثم التخيير والرد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وما لم تجدوه في
شيء من هذه الوجوه فردوا الينا علمه فنحن اولى بذلك ولا تقولوا فيه بآرائكم وعليكم
بالكف والتثبت والوقوف وانتم طالبون باحثون حتى يأتيكم البيان من عندنا
وقد ورد في الحث على العمل باخبارهم عليهم السلام اخبار بلغت قريبا من مبلغ التواتر ومنها
ما يدل على جواز الاخذ بها وان صدرت عن تقية ومنها ما يدل على جواز العمل بها
وان لم تصدر عنهم في الواقع وهو قول الصادق عليه السلام من سمع شيئا من الثواب على
شيء فصنعه كان له اجره وان لم يكن على ما بلغه وذلك لانه تسليم وطاعة وانقياد
لا راي فيه ولا اجتهاد وقال الصادق عليه السلام احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون
اليها وقال للمفضل بن عمر اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فورث كتبك بنيك
فانه ياتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم وقال صاحب زماننا صلوات الله
عليه واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم
وانا حجة الله عليهم وبالجملة فقد اذنوا في الاخذ بالاخبار والكتب بالتسليم والانقياد
ولم ياذنوا في الاخذ بالآراء والاجتهاد بل نهوا عنه فليس لنا الا الاتباع والاقتصار
على السماع من دون ابتغاء الدليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فصل

ومن فضل الله علينا ولطفه بنا وله الحمد اضعاف ما حمده الحامدون ان جعل لنا
اماما بعد امام ظاهرا فينا وان كان مستورا على اعدائنا الى ان انقضى من الهجرة
النبوية مائتان وستون سنة ثم جعل الاخير بعد غيبته صغرى الى قريب من تمام ثلثمائة
وثلاثين سنة وكان اصحابنا في هذه المدة المديدة ياخذون العلوم الدينية ظاهرها

وبلطفهما من معدنهما على الطمينان من قلوبهم وانشراح من صدورهم بقدر زمانهم
ومرتبتهم ومنزلتهم فاغناهم الله بذلك عن تقليد من لا يجوز تقليده ونجاهم به من
حيرة الحيران وبعد انقضاء هذه المدة كانوا يرجعون الى الاصول المأخوذة
عنهم المشتملة على اكثر ما يحتاج اليه الناس حتى شذ مسئلة ضرورية لا يكون فيها
حكم جزئي او كلي عنهم عليهم السلم وفق لمن وفق قال امير المؤمنين ع يا معشر شيعتنا
والمنتحلين ولايتنا اياكم واصحاب الراى فانهم اعداء السنن تفلتت منهم الاحاديث
ان يحفظوها واعيتهم السنة ان يعوها فاتخذوا عباد الله خولا وماله دولا فذلت
لهم الرقاب واطاعهم الخلق اشباه الكلاب ونازعوا الحق واهله فتمثلوا بالائمة الصادقين
وهم من الجهال الملاعين فسئلوا عما لا يعلمون فانفوا ان يعترفوا بانهم لا يعلمون فعارضوا
الدين بارائهم فضلوا واضلوا اما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين اولى
بالمسح من ظاهرهما وعن الباقر ع من افتى الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم ومن
دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم وعن الصادق ع
انه قيل له ترد علينا اشياء لا نعرفها في كتاب ولا سنة فننظر فيها قال لا اما انك
لو اصبت لم تؤجر وان اخطات كذبت على الله وقال امير المؤمنين ع في ذم اختلاف
الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية
بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند امامهم الذي
استقضاهم فيصوب اراءهم جميعا والههم واحد وكتابهم واحد ونبيهم واحد
افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا
ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى
ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا
في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه

المنتحلين اى المدعين
من
الخول الخدم والحشم وزنا ومعنى

لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان
القران ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات
الا به وعنه عليه السلم اعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول و
يحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم الله
عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله **فصل** واما علم الكلام فحاصل
ما يشتمل عليه من الادلة التي ينتفع بها فالقران والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما
فهو اما مجادلة مذمومة واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل
بنقل المقالات التي اكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الاسماع
واكثرها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء من ذلك مالوفا في العصر الاول
وكان الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن اليوم صار حكمه الان حراسة قلوب العوام
عن تخيلات المبتدعة وانما حدث ذلك بحدوث البدع كما حدثت حاجة الانسان
الى استيجار البذرقة في طريق الحج لحدوث ظلم العرب وقطعهم الطريق ولو ترك العرب
عداوتهم لم يكن استيجار الحراس من شروط طريق الحج والمتكلم ان تجرد للمناظرة و
لم يسلك طريق الاخرة ولم يشتغل بتعهد القلب واصلاحه لم يكن من جملة علماء الدين
اصلا اذ ليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي يشاركه سائر العوام فيها وهي
من جملة اعمال ظاهر القلب واللسان وانما يتميز عن العامي بصنعة المجادلة والحراسة
فاما معرفة الله سبحانه وصفاته وافعاله وجميع ما اشرنا اليه من العلوم الدينية
فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد ان يكون الكلام حجابا ومانعا عنه وانما الوصول اليه
بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية حيث قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا قال امير المؤمنين ع من طلب الدين بالجدل تزندق ودعا رجل
الحسين بن علي عليهما السلم اجلس حتى نتناظر في الدين قال يا هذا انا بصير بديني

شائق يعني اى حسن معجب

شغب القوم وعليهم وبهم شغبا
هيج الشر عليهم
الترهات الصحاصح وهى ايضا الاباطيل
از دری تا تشی ازو را او تهاول
از وراه لا تعیده شیا مجاج

مكشوف على أهل الهوى فإن كنت جاهلاً بدينك فاذهب فاطلب إمامك ولا تمارِ وعن [illegible] ع
الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل وتورث الشك وعن الصادق ع ولا يخاصم إلا شاك
أو من لا ورع له وعن الكاظم ع أنه قال لعلي بن يقطين مر أصحابك أن يكفوا عن ألسنتهم
ويدعوا الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبادة الله عز وجل وعن الرضا ع أنه سُئل
في مكاتبته أنهم نهوا عن الكلام في الدين فتأول مواليك المتكلمون بأنه إنما نهى من
لا يحسن أن يتكلم فأما من يحسن أن يتكلم فلم ينهه فهل ذلك كما تأولوا فكتب ع المحسن وغير
المحسن لا يتكلم فيه فإن إثمه أكبر من نفعه **فصل** إنما منعوا من الجدل والمناظرة لأن لهما
آداباً وشروطاً لا بد من مراعاتها وآفات يجب التجنب عنها وقل من يتدين بهما و
يوفق لما يجب وإلا فالجدال بالتي هي أحسن مأمور به قال أبو محمد الحسن العسكري ع
ذكر عند الصادق ع الجدال في الدين وأن رسول الله ص والأئمة ع قد نهوا عنه فقال
الصادق ع لم ينه عنه مطلقاً ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله
يقول ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن وقوله ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن فالجدال بالتي هي أحسن قد أمر به العلماء
بالدين والجدال بغير التي هي أحسن محرم حرمه الله على شيعتنا وكيف يحرم الله الجدال
جملة وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى قال الله تلك
أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين فجعل علم الصدق والإتيان بالبرهان
وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدال بالتي هي أحسن قيل يا ابن رسول الله فما الجدال بالتي
هي أحسن والتي ليست بأحسن قال أما الجدال بغير التي هي أحسن فأن تجادل مبطلاً
فيورد عليك باطلاً فلا ترده بحجة قد نصبها الله تعالى ولكن تجحد حقاً يريد ذلك المبطل
أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة لأنك لا تدري
كيف المخلص منه فذلك الحرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى

المبطلين أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف في
يده حجة له على باطله وأما الضعفاء فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل
وأما الجدال بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد
الموت وإحياءه له فقال الله تعالى له حاكياً عنه وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم قال الله تعالى في الرد عليه قل يا محمد يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل
خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً إلى آخر السورة فأراد الله من نبيه أن
يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله قل
يحييها الذي أنشأها أول مرة أفيعجز من ابتدأه لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى
بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا
أنتم منه توقدون أي إذا كمن النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم
أنه على إعادة ما بلي أقدر ثم قال أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق
مثلهم بلى وهو الخلاق العليم أي إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم
وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب
عندكم والأصعب لديكم ولم تجوزوا ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي قال
الصادق ع فهذا الجدال بالتي هي أحسن لأن فيها قطع عذر الكافرين وإزالة شبههم
وأما الجدال بغير التي هي أحسن فأن تجحد حقاً لا يمكنك أن تفرق بينه وبين باطل من
تجادله وإنما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق فهذا هو المحرم لأنك مثله جحد هو حقاً
وجحدت حقاً آخر **فصل** وللعلم النافع صفات وعلامات وآداب فعن الصادق ع
في قول الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن
لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وعنه ع اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا
لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم

[illegible]

بحقكم وعن الرضا ع قال ان من علامات الفقه الحلم والصمت وعن الصادق ع قال
قال امير المؤمنين ع الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله
ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القران رغبة عنه
الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة
لا فقه فيها الا لا خير في نسك لا ورع فيه يعني ان الفقيه حقيقة ليس الا من يكون
عالما بالمراد من الوعد والوعيد جميعا عارفا بالمقصود من الاوامر والنواهي جملة
بلا اخذ لبعضها الى بعض وانما عرف الفقيه بهذه العلامات السلبية لان اكثر
من يسمى عند الجمهور بهذا الاسم في كل زمان يكون موصوفا باضدادها فكانه ع
عرض بالعلماء السوء والفقهاء الزور وقد ابطل بكل علامة مذهبا من المذاهب
الباطلة والكثيرة في الاصول والفروع فبالاولى ابطل مذهب المعتزلة القائلة بايجاب
الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة في النار ومذهب الخوارج المضيقين في التكاليف
الشرعية وبالثانية مذهب المرجئة ومن يجري مجراهم من المغترين بالشفاعة وصحة
الاعتقاد وبالثالثة مذهب الحنابلة والاشاعرة ومن يشبههم كاكثر المتصوفة
وبالرابعة مذهب المتفلسفة الذين اعرضوا عن القران واهله واخذوا اكابر
العلم والعرفان من كتب قدماء الفلاسفة ومذهب الحنفية الذين عملوا بالقياس
وتركوا القران والحديث والعلم الذي ليس فيه تفهم كالعلم الظني والتقليدي ومجرد
حفظ الاقوال والروايات فانها ليست بعلم في الحقيقة وعن الباقر ع انه سئل
عن مسألة فاجاب فيها فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون هذا فقال يا ويحك
وهل رايت فقيها قط ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة
المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن الصادق ع قال طلبة العلم ثلاثة
فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة

والختل

والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء مؤذ ممار متعرض للمقال
في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله
من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق
يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم و
لدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل
ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا
داعيا مشفقا مقبلا على شأنه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد
الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلماء
رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل
النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة
رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل
الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق
وطول الامل ينسي الآخرة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم منهومان لا يشبعان طالب دنيا
وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك
الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي
حظه وعن الصادق ع مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما
علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وعن
الباقر ع من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه
فليتبوأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وعن الصادق ع العلم مقرون
بالعمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه وعنه ع

فصل

اذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب

الختل الخدعة ص المراء الجدال ح
التسربل التقمص ص
[illegible] الخب الرجل الخداع ص
رجل ... يعطي بلسانه ما ليس في قلبه ص
[illegible] الموت
الكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن ص
البرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام ص
الحندس الليل المظلمة ص

ينبغي للمتعلم ان يطهر نفسه اولاً من رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة
القلب وصلوة السر وقربة الباطن الى الله فكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح
الظاهرة الا بتطهير الظاهر من الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن
وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته من خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بني الدين على النظافة وهو كذلك ظاهراً وباطناً وقال الله تعالى
انما المشركون نجس تنبيهاً للعقول على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورتين على الظواهر
المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر
اي باطنه ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبائث صفات
الباطن اهم بالاجتناب فانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط
اثرهم ومحل استقرارهم والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر
والعجب واخواتها كلاب نابحة فانى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا
يقذفه الله عز وجل في القلب الا بواسطة الملائكة **فصل** وينبغي للمعلم ان يخلص تعليمه لله
من غير طمع وان يشفق على المتعلم وينصحه ويقتصر على قدر فهمه وان يبذل العلم لاهله
ويمنع غير اهله فعن الصادق ع قال قام عيسى بن مريم خطيباً في بني اسرائيل فقال
يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وان لا
يقولوا ما لا يعلم سئل الباقر ع ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا
عند ما لا يعلمون وعن الصادق ع قال ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا
حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا قال الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا
على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وعنه ع اياك و
خصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك او تدين بما لا تعلم

وعن الباقر

وعن الباقر ع من افتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
ولحقه وزر من عمل بفتياه اريد بالعلم ما يستفاد من الانوار الالهية والالهامات الحقة
كما هو للائمة ع وبالهدى ما يسمع من اهل بيت النبوة كما هو لنا وملائكة الرحمة الهادون
لنفوس الاخيار الى مقاماتهم في درجات الجنان وملائكة العذاب السائقون لنفوس
الاشرار الى مقاماتهم في دركات الجحيم والنيران وعن الصادق ع اذا سئل الرجل منكم
عما لا يعلم فليقل لا ادري ولا يقل الله اعلم فيوقع في قلب صاحبه شكاً واذا قال المسؤول
لا ادري فلا يتهمه السائل **فصل** وينبغي لمن اراد العبادة لله سبحانه ان يحصل اولاً العلم
بكيفية تلك العبادة ممن مأخذه ومأخذ العلوم جميعاً اهل بيت النبوة الذين هم مهابط
الوحي وينابيع الحكمة الآخذين علومهم من الله سبحانه سئل الباقر ع عن قول الله تعالى فلينظر
الانسان الى طعامه ما طعامه قال علمه الذي يأخذه ممن يأخذه ولما كان تغير الاستظهار لم يتعرض
له وانما نعرض لتأويلها وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر
مما يصلح وعن الصادق ع العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة
السير الا بعداً والسر في ذلك ان اصلاح القلب وتطهيره بالعبادات الجسمية وتصفية
النفس وتهذيبها بالاعمال البدنية ليست مقصودة بالذات لانها كالاعدام للملكات
والعدم لا يكون مطلوباً الا بالعرض انما المطلوب ان ينكشف له المعارف الحقيقية من
العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لكل انسان بحسب عقله وفهمه على تفاوت
مراتبهم في ذلك ولا ينكشف هذه المعارف الا بان يقع ذلك الاصلاح والتطهير على
وجه مأخوذ من صاحب الشرع صلوات الله عليه مع اعتقاد صحيح ولو بالسماع منه فمن
اقتصر في سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة فلا يخلو من
تضرر ووبال عليه اذ تحرك النفس بالخواطر الوهمية وتستولي عليها الوساوس النفسانية
فيتشوش القلب حيث لم يتقدم لرياضة النفس بالعلوم الحقة والافكار الصحيحة ولم

يأخذ كيفية العبادة عن صاحب الشرع وخلفائه صلوات الله عليهم فيتشبث بالقلب خيالات
فاسدة وتصورات باطلة وأوهام كاذبة وربما يتخيل في ذات الله سبحانه وصفاته اعتقادات
فاسدة من باب الكفر والزندقة وفي نيته أنها صحيحة حقة نعوذ بالله منه وربما يقتدي
به غيره فيتعدى شره ويصير من الجاهلين المتنسكين القاصمين للظهر ثم مع ذلك قلما
يخلو من إعجاب بنفسه وافتخار بعلمه واغترار بعبادته ونظر إلى سائر الناس بعين الاحتقار
والازدراء وربما يتشحن باطنه بأمراض نفسانية وهو غافل عنها غير ملتفت إلى علاجها
وإزالتها وربما يظن الرذائل فضائل والعيوب كمالات كما أخبر الله سبحانه بقوله قل هل
ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا قال أمير المؤمنين عليه السلام قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك
فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه وقال الصادق عليه السلام لا يقبل الله عملا
إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له
ألا إن الإيمان بعضه من بعض معناه أن كل معرفة تثمر حالا وصفاء في النفس وكل
حال يصاحبه عمل وعبادة وكل عبادة تثمر حالا أخرى وصفاء غير الأول وهو
يثمر معرفة أخرى سوى الأولى وهكذا يتكامل إيمان المرء بالمعرفة والعبادة حتى
يبلغ الغاية ويخلص من التعب والمشقة ويستقر في مقام الأمن والراحة ويصل إلى
عين اليقين ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها
فيصير ذلك المشي سببا لإضاءة قطعة أخرى منه وهكذا وفي الحديث النبوي صلى الله
عليه وآله وسلم من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم **فصل** قد ورد في ذم أهل
البدع والأهواء والجهال المتشبهين بالعلماء أخبار كثيرة عن أئمة الهدى صلوات الله
عليهم ولنورد منها نبذا يكون رادعا عن نيل ما سواها فعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأيتم أهل البدع والريب من بعدي فأظهروا البراءة منهم و

التشبث الشيء التعلق به

المتنسكين في بعض النسخ

أكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم حتى لا يطمعوا في الفساد في الإسلام
ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به
الدرجات وقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم
يفعل فعليه لعنة الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم إن عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد
بها الإيمان وليا من أهل بيتي موكلا به يذب عنه ينطق بإلهام من الله ويعلن الحق
وينوره ويرد كيد الكائدين يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا
على الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال
أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف
فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو أن
الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان
معا فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى
وقال عليه السلام إن من أبغض الخلق إلى الله تعالى لرجلين رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد
السبيل مشعوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به ضال
عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته حمال خطايا غيره رهن
بخطيئته ورجل قمش جهلا في جهال الناس عان بأغباش الفتنة قد سماه أشباه
الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى
من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره
وإن خالف قاضيا سبقه لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله
وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع فهو من لبس الشبهات
في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ لا يحسب العلم في شيء مما أنكر ولا يرى
أن وراء ما بلغ فيه مذهبا إن قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وإن أظلم عليه أمر اكتتم

بلما يعلم من جهل نفسه يكن الصواب لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فيقضي فهو مفتاح عشوات
ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر فيما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس
قاطع فيغنم يذري الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه
الدماء يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملي باصدار
ما عليه ورد ولا اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق وقال ع الى الله اشكو من
معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي
حق تلاوته ولا انفق سلعة واغلا ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم
انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر وعن الصادق ع ان اصحاب المقاييس طلبوا
العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس
وعن الكاظم ع من نظر برأيه هلك ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر وحيث كان
غرضنا في هذا الكتاب مقصورا على حقايق العلوم الدينية اكتفينا بذلك ولم نتعرض
لا نيد شيء ولا للعلوم الاخر وعن امير المؤمنين ع انه قال العلم اكثر من ان يحاط به
فخذوا من كل علم احسنه وزاد في رواية اخرى فان النحل ياكل من كل زهر انيق
فيتولد منه جوهران احدهما فيه شفاء للناس والاخر يستضاء به اقول وتصديق ذلك
في قول الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب الباب الثاني في العقايد اعلم ان العقايد
لا يجوز اخذها الا بوحي من الله تعالى بواسطة الانبياء ثم الاوصياء مع ما فطر
الناس عليه من المعرفة قال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم فقد وردت المراد بها المعرفة وفي رواية التوحيد وفي الحديث
النبوي كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه والفطرة
في الاصل الجبلة وهي عبارة عن العقل المطبوع الذي هو شرع من داخل كما ان الشرع

عقل من خارج فان العقل كالسراج والشرع كالزيت يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج
وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن ينفع
البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولم يغن الشعاع ما لم يكن بصر قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى
النور باذنه فتبا لاقوام عزلوا عقولهم واعرضوا عن رسلهم واتبعوا اهواءهم
فضلوا واضلوا ثم ان اعقل العقلاء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وخير الشرايع شرعه
انا ارسله الله وانزل معه الكتاب ليقوم الناس بالقسط فصدع بامر الله وهدى
الخلق الى صراط الله وارشدهم الى معرفة صانعهم ويوم اخرتهم ببيان وبرهان
ناسبا عقولهم ونبههم على ادلة تدرج بلغت اليها افهامهم واتى كل طائفة من ذلك بما
يصلح العقلاء وفيه من برهان وخطابة وجدال بالتي هي احسن ومعجزة لمن لم يكن المعجزة
ابين ليكونوا على بصيرة من امرهم وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
ثم اكمل لهم امور دينهم بحيث لم تحتج امته الى اثار السالفين فيما بينهم وبين
ام الدين وليس لقائل ان يقول ان ثبوت الانبياء والشرايع يتوقف على ثبوت الصانع
وصفاته الكمالية فكيف يعرف الصانع وصفاته بالانبياء والشرايع وذلك انه لو لم
يكن صاحب هذا الكلام والبيان مقبول القول ومعصوم الفعال لكان فيه الحجة
من حيث مطابقتها لمقتضى العقول السليمة فان براهينه هي المتبعة وبيناته حججه
هي الملزمة على ان ما يتوقف عليه الشرع من معرفة الصانع وصفاته تجري مجرى الضرورة
التي يحكم بها كل من له ادنى مسكة قال الله عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فقد ثبت ان ما ورد في الشرع كاف في الاهتداء الى سبيل
الحق مع ما جبل عليه اهل السلامة من العقل المطبوع فلا حاجة الى تكلفات المتكلمين
على اختلاف طبقاتهم وتشعب ارائهم وتناقض اهوائهم في ابداء الادلة وانما

الحجج على امور الدين فانهم جمعوا بين الجهل وسوء الادب اما الجهل فلكونهم ما عرفوا
موضع الدلالة فيما نصبه الحق دليلا واما سوء الادب فلاعراضهم عما شرع لهم بما
دخلوا فيه مما يزعمونه دليلا فجعلوا انظارهم في الدين انهم في الدلالة اعلم مما دل عليه الحق
تعالى عن ذلك افانزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام انزل الله دينا
تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب
من شيء وفيه تبيان كل شيء قال امير المؤمنين عليه السلام القران ظاهره انيق وباطنه عميق
لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به **فصل** ثبت
ان خير هاد الى الله سبحانه بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقد ثبت انه ترك من بعده خلافة
الثقلين كتاب الله وعترته المصطفين وما اوصى امته في ذلك الا بالتمسك بهما
كما استفاضت به الاخبار من طريقي العامة والخاصة جميعا على الاختلاف في اللفظ
والاتفاق في المعنى ففي رواية اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ومعنى عدم افتراقهما
ان علم الكتاب كله هو عند العترة فمن تمسك بهم فقد تمسك بهما جميعا وفي رواية
اني امرؤ مقبوض واوشك ان ادعى فاجيب وقد تركت فيكم الثقلين وفي اخرى
الاكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تزلوا ولا تضلوا
والاصغر منهما عترتي لا تقتلوهم ولا تقهروهم فاني سألت اللطيف الخبير ان يردا
على الحوض فاعطاني فقاهرهما قاهري وخاذلهما خاذلي ووليهما وليي وعدوهما
عدوي وفي رواية وهما الخليفتان بعدي وسئل امير المؤمنين عليه السلام عن
معنى الحديث من العترة فقال انا والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين تاسعهم
مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله
حوضه وفي رواية من جعلهما امامه قاداه الى الجنة ومن جعلهما خلفه قاداه

الى النار

الى النار وفي الخبر المستفيض ان مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن
تخلف عنها غرق وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسالهم ما فعلتم
بكتاب الله واهل بيتي وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد
رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل
موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله
وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم
فعليكم بالقران فانه شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة
ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل
وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره
انيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح
الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ
الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي
المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القران هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة
من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاجداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية
وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القران
الا الى النار وعن الائمة المعصومين عليهم السلام من لم يعرف امرنا من القران لم يتنكب الفتن
وعنهم عليهم السلام من اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه زالت
الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال قال محمد بن يعقوب

> محل به اي سعى به الى السلطان ص
>
> قال الفراء نجومها حدوده ص
>
> العطب الهلاك ص
>
> نشب الشيء في الشيء علق فيه ص
>
> الجدث القبر والجمع اجداث ص

بثق الماء موضع كذا اي خرقه وشقه فانبثق اي انفجر

الكليني رحمه الله بعد نقل هذا الحديث وهذه العلة انبثقت على اهل دهرنا بثوق
هذه الاديان الفاسدة والمذاهب المستشنعة التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك
كلها وذلك بتوفيق الله عز وجل وخذلانه فمن اراد الله توفيقه وان يكون ايمانه ثابتا مستقرا
سبب له الاسباب التي تؤديه الى ان ياخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وآله وسلم بعلم ويقين وبصيرة فذاك اثبت في دينه من الجبال الرواسي ومن اراد الله
خذلانه وان يكون دينه معارا مستودعا نعوذ بالله منه سبب له اسباب الاستحسان
والتقليد والتاويل من غير علم وبصيرة فذاك في المشية ان شاء الله تبارك وتعالى
اتم ايمانه وان شاء سلبه اياه ولا يؤمن عليه ان يصبح مؤمنا ويمسي كافرا او يمسي مؤمنا
ويصبح كافرا لانه كلما راى كبيرا من الكبراء مال معه وكلما راى شيئا استحسن ظاهره قبله
وقد قال العالم عليه السلام ان الله عز وجل خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق الاوصياء
على الوصية فلا يكونون الا اوصياء واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم
اياه قال وفيهم جرى قوله فمستقر ومستودع وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال
لما انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر
الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال صلى الله عليه وآله وسلم هم خلفائي يا جابر وائمة
المسلمين بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن
علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام
ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد
ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن
علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب
عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان

قال

قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل ينتفع شيعته به في غيبته فقال اي والذي بعثني
بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان
تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله
اعلم ان الناس في فهم العقائد وقبولها على طبقات ومنازل بعضها فوق بعض ليسوا
في درجة واحدة وانما كلف الله عباده بقدر ما اعطاهم من العقل والفهم والوسع
قال الباقر عليه السلام ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلاث
ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب
الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو وساق الحديث وقال الصادق عليه السلام
الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص
البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه فعلى هذا لو علم الناس كيف خلق الله
هذا الخلق لم يلم احد احدا فينبغي ان يقدم الى الصبي في اول نشوه وتميزه ترجمة العقائد
ليحفظها حفظا ثم لا يزال ينكشف معناه في كبره شيئا فشيئا فابتداؤه الحفظ ثم
الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان
فمن فضل الله على قلب الانسان ان شرحه في اول نشوه للايمان من غير حاجة الى حجة وبرهان
وكيف ينكر ذلك وجميع عقائد العوام مباديها التلقين المجرد والتعليم المحض نعم
يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على
معنى انه يقبل الازالة بنقيضه لو القي اليه ولا بد من تقويته واثباته في نفس الصبي
والعامي حتى يترسخ به ولا يتزلزل وليس الطريق في تقويته واثباته ان يعلم صنعة
الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه ويشتغل
بوظائف العبادات فلا يزال يقوى اعتقاده ويزداد رسوخا بما يقرع سمعه من ادلة
القرآن وحججه وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من انوار

العبادات ووظايفها وما يسري اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم وروائح
سيماهم وسيرتهم وهيأتهم في الخضوع لله والخوف منه والاستكانة له فيكون اول
التلقين كالقاء بذر في الصدر وتكون هذه الاسباب كالسقي والتربية له حتى
ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة اصلها ثابت وفرعها في السماء
وينبغي ان يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل اكثر
مما يمهده وما يفسده اكثر مما يصلحه والمشاهدة تكفيك في هذا بيانا وناهيك بالعيان
برهانا فقس عقيدة اهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين
فترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ لا تحركه الدواهي والصواعق وعقيدة
المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الهواء تفيئه الرياح مرة هكذا
ومرة هكذا الا من سمع منهم دليل الاعتقاد فتلقفه تقليدا كما تلقف نفس الاعتقاد
تقليدا ولا فرق بين التقليد في تعلم الدليل او تعلم المدلول فتلقين الدليل شيء والاستدلال
بالنظر شيء اخر بعيد عنه ثم الصبي اذا وقع نشوه على هذه العقايد ان اشتغل بكسب الدنيا
لم ينفتح له غيرها ولكنه سلم في الاخرة باعتقاد الحق اذ لم يكلف الشرع العرب اكثر من
التصديق الجزم بظاهر هذه العقايد فاما البحث والتفتيش وتكلف نظم الادلة
فلم يكلفوا اصلا وان اراد ان يكون من سالكي طريق الاخرة وكان اهلا لذلك وساعده
التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة
والمجاهدة انفتح له ابواب من الهداية ويكشف عن حقايق هذه العقيدة بنور الهي
يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقا لوعده تعالى اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية مقصد الصديقين والمقربين وله
درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة عما سوى الله
وفي الاستضاءة بنور اليقين وذلك كتفاوت الخلق في اسرار الطب والفقه وساير

لقفت الشيء بالكسر القفه لقفا وتلقفته ايضا اي تناولته بسرعة صح

العلوم

العلوم اذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف الفطرة في الذكاء والفطنة وكما
لا تنحصر تلك الدرجات فكذا هذه واما تفصيل متعلقات العقايد للخواص وكيفية
المجاهدة لهم فقد اشرنا اليها في الفصل الثالث من الباب الاول **فصل** قال حجة
الفرقة الناجية نصير الحق والدين محمد بن الحسن الطوسي طاب الله ثراه اقل ما يجب اعتقاده
على المكلف هو ما ترجمه قول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول فينبغي
ان يصدقه في صفات الله واليوم الاخر وتعيين الامام المعصوم كل ذلك مما يشتمل
عليه القران من غير مزيد برهان اما في صفات الله فبانه حي قادر عالم مريد متكلم
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واما في الاخرة فبالايمان بالجنة والنار والصراط
والميزان والحساب والشفاعة وغيرها ولا يجب عليه ان يبحث عن حقيقة الصفات
وان الكلام والعلم وغيرهما حادث او قديم بل لو لم يخطر هذا بباله ومات مات مؤمنا
فان غلب على قلبه شك او اشكال فان امكن ازالته بكلام قريب من الافهام وان لم
يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا فذلك كاف ولا حاجة الى تحقيق الدليل فان الدليل
لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن ان تتشبث بالخاطر
والقلب فيظنها حقا لقصوره عن ادراك جوابها اذ الشبهة قد تكون جلية والجواب
دقيقا لا يحتمله عقله ولهذا ورد الزجر عن البحث والتفتيش والكلام وانما زجروا ضعفاء
العوام ولعل ائمة الدين فلهم الخوض في غمرة الاشكالات ومنع العوام عن الكلام
يجري مجرى منع الصبيان عن شاطئ الدجلة خوفا من الغرق ورخصة الاقوياء
فيه تضاهي رخصة الماهر في صنعة السباحة الا ان ههنا موضع غرور ومزلة
قدم وهو ان كل ضعيف في عقله يظن ان يقدر على ادراك الحقايق كلها وانه
من جملة الاقوياء فربما يخوضون ويغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون
والصواب منع الخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا تسمح الاعصار الا بواحد منهم

التشبث التعلق صح

المضاهاة المشاكلة صح

او اتين من نجا وذ سلوك اهل العلم في الايمان المرسل والتصديق المجمل بكل ما اتى
الله والخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن اشتغل في الخوض فيه فقد اوقع نفسه
في شغل شاغل اذ قد رد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث راى اصحابه يخوضون
بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه افبهذا امرتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا
ما امركم الله به فافعلوا وما نهاكم عنه فانتهوا فهذا انبه على منهج الحق وفي مصباح
الشريعة قال الصادق عليه السلام اتق الله وكن حيث شئت ومن اي قوم شئت فانه لا خلاف
لاحد في التقوى والمتقي محبوب عند كل فريق وفيه جماع كل خير ورشد الى ان قال
فالزم ما اجمع عليه اهل الصفاء والتقى من اصول الدين وحقائق اليقين والرضا
والتسليم ولا تدخل في اختلاف الخلق ومقالاتهم فيصعب عليك وقد اجمعت الامة
المختارة بان الله واحد ليس كمثله شيء وانه عدل في حكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
ولا يقال له في شيء من صنعه لم ولا كان ولا يكون شيء الا بمشيته وانه قادر على ما يشاء
وصادق في وعده ووعيده وان القران كلامه وانه كان قبل الكون والمكان والزمان
وان احداث الشيء وافناءه عنده سواء لا يزداد باحداثه علما ولا ينقص بافنائه عن ملكه
سلطانه وجل سبحانه فمن اورد عليك ما ينقض هذا الاصل فلا تقبله وجرد باطنك
لذلك ترى بركاته وتفوز مع الفايزين **فصل** اعلم ان الاسرار التي يكتمها العلماء
عن العوام منها ما يقصر عن ادراكه افهامهم ولا يبلغ اليه عقولهم وذلك كالروح
فانه من عالم الملكوت والعوام لم يجاوز علمهم من عالم الملك فاذا افشوه اليهم
يصير فتنة لهم قال الله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا ومنها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه ولكن ذكره يضر
باكثر المستمعين وسر القدر من هذا القبيل ولهذا منع من افشائه ولا يستبعد
في ان يكون ذكر بعض الحقايق مضرا ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بابصار

الخفاش

الخفافيش وكما يضر ريح الورد بالجعل ومنها ما يكون بحيث لو ذكر صريحا لفهم ولم يكن
فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز ليكون وقعه في قلب المستمع اغلب
وله مصلحة في ان يعظم وقع ذلك الامر في قلبه كما لو قال قائل رايت فلانا يقلد الدر في اعناق
الخنازير وكنى به عن افشاء العلم وبث الحكمة الى غير اهلها فالمستمع قد يسبق الى فهمه
ظاهره والمحقق اذا نظر وعلم ان ذلك الانسان لم يكن معه در ولا كان في موضعه
خنزير تفطن لدرك السر والباطن فيتفاوت الناس بذلك وكذلك ما ورد في الحديث
اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه راس حمار وذلك من حيث
الصورة لم يكن ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو كاين اذ حقيقة الحمار وخاصيته
هي البلادة والحمق ومن يرفع راسه قبل الامام فقد صار راسه راس حمار في معنى البلادة
والحمق وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى اذ من غاية الحمق ان يجمع بين
الاقتداء وبين التقدم فانهما متناقضان وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى
بالصورة التي تتضمن عين المعنى او مثله ومن هذا القبيل قوله تعالى فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فانه تمثيل لتاثير قدرته فيهما وتاثرهما
بالذات عنها بامر المطاع واجابة المطيع الطايع ومنه قوله عز وجل انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو نوع من الكلام باطنا من دون حرف وصوت
ومنه التعبير عن الصراط بالجسر الممدود بين الجنة والنار وعن الميزان بذي الكفتين الى
غير ذلك ومنها مثل ما يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقيق و
الذوق بان يصير حالا لازما له فيتفاوت العلمان فيكون الاول كالقشر والثاني
كاللب او الاول كالظاهر والاخر كالباطن وذلك كما يتمثل للانسان في عينه شخص
في الظلمة او على البعد فيحصل له نوع علم فاذا راه بالقرب او بعد زوال الظلام ادركه
تفرقة بينهما ولا يكون الاخير ضد الاول بل هو استكمال له فكذلك في العلم والايمان

في

والتصديق ومن هذا القبيل اكثر العقايد **فصل** في تفسير الامام ابي محمد العسكري ع
في قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال رجل للصادق ع اذا كان
هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم
الى غيره فكيف ذمهم الله بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا
كعوامنا يقلدون علماءهم فاذا لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء
القبول من علمائهم فقال ع بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق
من جهة وتسوية من جهة فاما من حيث استووا فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم
علماءهم كما ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي يا ابن رسول الله قال
ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح وباكل الحرام والرشى
وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات وعرفوهم
بالتعصب الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق من
تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال غيرهم وظلموهم من
اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما
يفعلونه فهو فاسق ولا يجوز ان يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق و
الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره
ولا تصديقه في حكاياته ولا العمل بما يؤديه اليهم عمن لا يشاهدوه ووجب عليهم
النظر بانفسهم في امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ كانت دلايله اوضح من ان
تخفى واشهر من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر
والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون
عليه وان كان لاصلاح امره مستحقا وبالترفرف بالبر والاحسان على من تعصبوا
له وان كان للاذلال والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء

رفرف الطاير اذا حرك جناحيه حول الشي يريد ان يقع عليه ص

فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم فاما من كان من الفقهاء
صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه
وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان من ركب من القبايح والفواحش
مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة

الباب الثالث

في معرفة النفس ونعني بها الجوهر اللطيف الملكوتي الذي يستخدم هذا البدن الجسماني
في حاجاته مسخرا له تسخير المولى لخدمه وهو ذات الانسان وحقيقته العالم بالمعلومات
وله في هذا البدن جنود جسمانية هي الاعضاء وجنود روحانية هي القوى قال الله تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون وقال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من عرف نفسه فقد عرف
ربه وقال اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقد يسمى هذا الجوهر الملكوتي بالروح لتوقف
حيوة البدن عليه وبالقلب لتقلبه في الخواطر وبالعقل لاكتسابه العلوم واتصافه
بالمدركات وقد يستعمل هذه الالفاظ الاربعة في معان اخر تعرف بالقراين ثم
النفس تتصف باوصاف مختلفة بحسب اختلاف احوالها فاذا سكنت تحت الاوامر
والنواهي وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة
قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية واذا لم يتم
سكونها ولكنها صارت مدافعة للشهوة والغضب ومعترضة عليهما سميت النفس
اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاها قال الله تعالى ولا اقسم
بالنفس اللوامة وان تركت الاعتراض واذعنت واطاعت لمقتضى الشهوات و
دواعي الشيطان سميت الامارة بالسوء قال الله تعالى اخبارا عن يوسف ع وما
ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي **فصل** اعلم ان جندي
الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب انقيادا تاما فيعينانه على طريقه الذي يسلكه
ويحسنان مرافقته في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء



يبغي ويمرد حتى يهلكه ويستعبده وفي ذلك هلاكه وانقطاعه عن سلوكه الذي به وصوله الى سعادة الابد وللقلب جند اخر وهو العلم والحكمة والتفكر وحقه ان يستعين بهذا الجند فانه حزب الله على الجندين الاخرين فانهما قد يلتحقان بحزب الشيطان فان ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا وذلك حال اكثر الخلق فان عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي ان تكون الشهوة مسخرة لعقولهم فيما يفتقر العقل اليه **فصل** ثم اعلم ان الانسان قد اصطحب في تركيبه وخلقته اربع شوائب فلذلك اجتمع عليه اربعة انواع من الاوصاف وهي الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية والربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء والتهجم على الناس بالضرب والشتم ومن حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى افعال البهائم من الشره والحرص والشبق وغيرها ومن حيث انه في نفسه امر رباني كما قال الله تعالى قل الروح من امر ربي فانه يدعي لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصيص والاستبداد بالامور كلها والتفرد بالرياسة والانسلال عن ربقة العبودية والتواضع ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها بل يدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور ويفرح اذا نسب الى العلم ويحزن اذا نسب الى الجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من اوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص عن البهائم بالتمييز مع مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريرا يستعمل التمييز في استنباط وجوه الحيل والشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه اخلاق الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربعة اعني الربانية والشيطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجموع في القلب

وكان المجموع في اهاب الانسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذموما للونه وشكله وصورته بل لجشعه وكلبه وحرصه والكلب هو الغضب فان السبع الضاري والكلب العقور ليس كلبا وسبعا باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة والعدوان والعقر وفي باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبقه فالخنزير يدعو بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع بالغضب الى الظلم والايذاء والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع ويغري احدهما بالاخر ويحسن لهما ما هما مجبولان عليه والحكيم الذي هو مثال العقل مامور بان يدفع كيد الشيطان ومكره بان يكشف عن تلبيسه ببصيرته النافذة ونوره المشرق الواضح وان يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه اذ بالغضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكل مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهروه واستخدموه فلا يزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر ليشبع الخنزير ويرضي الكلب فيكون دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا حال اكثر الناس مهما كان اكثر همهم البطن والفرج ومنافسة الاعداء **فصل** اما طاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والعبث والحرص والجشع والملق والحسد والشماتة وغيرها واما طاعة كلب الغضب فينتشر منها الى القلب صفة التهور والنذالة والبذخ والصلف والاستشاطة والتكبر والعجب والاستهزاء والفخر والاستخفاف وتحقير الخلق وارادة الشر وشهوة الظلم وغيرها واما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء والجربزة والتلبيس والغش والخب والخناء وامثالها ولو عكس الامر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر في القلب من الصفات

الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقايق الاشياء ومعرفة الامور على ما هي
عليه والاستيلاء على ذلك كله بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق بكمال
العلم وجلال القدر والاستغنى عن عبادة الشهوة والغضب والانتشار اليه ومن ضبط قوة
الشهوة وردها الى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والهدو والزهد
والورع والتقوى والانبساط وحسن الهيئة والحياء والظرف والمساعدة وامثالها
ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى الحد الواجب صفة الشجاعة و
الكرم والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والنبل
والشهامة والوقار وغيرها والقلب في حكم مراة قد اكتنفتها هذه الامور المؤثرة
فيه وهذه الاثار على التوالي واصلة الى القلب اما الاثار المحمودة التي ذكرناها فا
نها تزيد مراة القلب جلاء واشراقا ونورا وضياء حتى يتلألأ فيه جلية الحق وينكشف فيه
حقيقة الامر المطلوب في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله و
سلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله صلى الله عليه وآله من
من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ وهذا القلب هو الذي يستقر فيه
الذكر قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب واما الاثار المذمومة فانها مثل دخان
مظلم يتصاعد الى مراة القلب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود و
يظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله وهو الطبع والرين قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وقال الله تعالى ان لو نشاء لاصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم
لا يسمعون فربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى حيث قال
واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله واطيعوا واتقوا الله ويعلمكم الله ومهما تراكمت
الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين و
يستهين بالاخرة ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصور الهم عليه فاذا قرع سمعه امر

وفي نسخة الهدو

الظرف الكياسة

المساعدة المعاونة

النجدة الشجاعة

النبل الحاذق بالامر

شهم الرجل بالضم شهامة فهو شهيم

الرين الطبع والدنس

الطبع بالتحريك الدنس

الطبع الختم

تراكم اذا اجتمع

الاخرة

الاخرة وما فيها من الاخطار دخل في اذن وخرج من الاخرى ولم يستقر في القلب ولم
يحركه الى التوبة والتدارك اولئك الذين يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب
القبور وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القران والسنة قال
امير المؤمنين ع ان الايمان ليبدو لمعة بيضاء فاذا عمل العبد الصالحات نما
وزاد حتى يبيض القلب كله وان النفاق ليبدو نكتة سوداء فاذا انتهك الحرمات
نمت وزادت حتى يسود القلب كله فيطبع على قلبه فذلك الختم وتلا كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون وقال الباقر ع ان القلوب ثلثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب
الكافر وقلب فيه نكتة سوداء والخير والشر فيه يعتلجان فايهما كانت منه غلب عليه وقلب
مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره الى يوم القيمة وهو قلب المؤمن وقال الصادق ع ما
ان القلب ليكون في الساعة من الليل والنهار ليس فيه ايمان ولا كفر كالثوب الخلق ثم قال
اما تجد ذلك من نفسك قال ثم تكون النكتة من الله في القلب بما شاء من كفر وايمان

فصل ان القلب مثاله مثال قبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب او مثال
هدف تنصب اليه السهام من الجوانب او مثال مراة منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور
المختلفة فتترااى فيها صورة بعد صورة او مثال حوض تنصب اليه مياه مختلفة من انهار
مفتوحة عليه ومداخل هذه الاثار المتجددة فيه في كل حال اما من الظاهر فالحواس
الخمس واما من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والاخلاق المركبة في مزاج الانسان
فانه اذا ادرك بالحواس شيئا حصل منه اثر في القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة مثلا بسبب
كثرة الاكل وبقوة المزاج والاثار يبقى ويتنقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال
ينتقل القلب من حال الى حال فالقلب دايما في التغير والتاثر من هذه الاسباب واخص
الاثار الحاصلة فيه هي الخواطر واعني بالخواطر ما يعرض فيه من الافكار والاذكار اما على
سبيل التجدد واما على سبيل التذكر والخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم

يعتلجان اي يتصارعان

والارادة انما تكون بعد خطور المنوي بالبال لا محالة فمبدأ الافعال الخواطر ثم الخاطر
يحرك الرغبة والرغبة تحرك النية والعزم والنية والعزم تحركان الاعضاء و
الخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة والى ما
يدعو الى الخير اعني ما ينفع في الآخرة فهما خاطران مختلفان فالخاطر المحمود يسمى
الهاما والمذموم يسمى وسوسة وسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكا وسبب الداعي
الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي به يتهيأ القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا
والذي به يتهيأ لقبول وساوس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا والملك عبارة عن
خلق خلقه الله لافاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف والشيطان
عبارة عن خلق شأنه الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهم بالخير بالفقر
والقلب متجاذب بينهما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القلب لمتان لمة من الملك
ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ولمة من
العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير ومن وجد ذلك فليتعوذ من الشيطان
ثم تلا الشيطان يعدكم الفقر الآية وقال صلى الله عليه وآله وسلم قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وكنى به عن سرعة التقليب والقدرة على التحويل والتغيير
باستسخار الملك والشيطان فانهما مسخران بقدرته في تقليب القلوب كما ان اصابعك
مسخرة لك في تقليب الاجسام مثلا والقلب باصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة و
لقبول آثار الشياطين قبولا متساويا وانما يترجح احدهما على الآخر باتباع الهوى
والاكباب على الشهوات ومخالفتهما فمهما غلب على القلب ذكر الدنيا ومقتضيات
الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس ومهما انصرف الى ذكر الله ارتحل الشيطان
وضاق مجاله واقبل الملك والهم فالتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة
القلب دائم الى ان ينفتح القلب لاحدهما فيسكن ويستوطن ويكون اجتياز الثاني

اختلاسا

اختلاسا قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون **فصل** اعلم انه قد يلتبس لمة الشيطان بلمة الملك فان من مكايد الشيطان
ان يعرض الشر في معرض الخير كما يقول للعالم بطريق الوعظ اما تنظر الى الخلق وهم
موتى من الجهل هلكى من الغفلة قد اشرفوا على النار اما لك رحمة على عباد الله تنقذهم
من المعاطب بنصحك ووعظك وقد انعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق ولهجة مقبولة
فكيف تكفر نعمته وتتعرض لسخطه وتكف عن اشاعة العلم ودعوة
خلق الله سبحانه الى الصراط المستقيم فلا يزال يقرر ذلك في نفسه ويستجره بلطائف الحيل
الى ان يشتغل بوعظ الناس ثم يدعوه الى ان يتزين لهم ويتصنع بتحسين اللفظ و
اظهار الخير ويقول ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك عن قلوبهم ولم يهتدوا الى
الحق فلا يزال يقرر ذلك وهو في اثنائه يؤكد شوائب الرياء وقبول الخلق ولذة
الجاه والتعزز بكثرة العلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين بالنصح
الى الهلاك فيتكلم وهو يظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيهلك بسببه
وهو يظن انه عند الله بمكان وهو عند الله ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وان الله ليؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر **فصل** قال بعض اهل المعرفة ان الهام الملك ووسوسة الشيطان
تقع في النفس على وجوه وعلامات احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب
يمين النفس ويقابله الهوى والشهوة الحاصلين من جانب الشمال وثانيها كالنظر الى
آيات الآفاق والانفس على سبيل النظام والاحكام المزيل للشكوك والاوهام
والمحصل للمعرفة والحكمة في القوة العاقلة التي هي على جانب الايمن من النفس و
يقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه والغفلة والاعراض عنها الناشئة منها الشبهة
والوساوس في الواهمة والمخيلة التي هي على الجانب الايسر منها فان الآيات المحكمات

انقذه من فلان واستنقذه منه وتنقذه بمعنى اي نجاه وخلصه من
كل محدد الطرف مذلق
ص

بمنزلة الملائكة المقدسة من العقول والنفوس الكلية لانها مبادي العلوم اليقينية و
المتشابهات الوهميات بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لانها مبادي المقدمات
السفسطية وثالثها كطاعة الرسول المختار والائمة الاطهار في مقابلة اهل الجحود
والانكار واهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من سلك سبيل الهداية فهو
بمنزلة الملائكة الملهمين الخير ومن سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين المغوين
بالشرور ورابعها كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية
والاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته ورسله واليوم الاخر والبعث وقيام
الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء و
الصالحين في مقابلة تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخدعة و
السفسطة والتأمل في الامور الدنيا وتبطل الخارجة عن دار المحسوسات فان الاول
يشبه الملائكة الروحانية وجنود الرحمن الذين هم سكان عالم الملكوت السماوي و
الثاني يشبه الابالسة المطرودة عن باب الله الممنوعة من ولوج السماوات المحبوسة في الظلمات
المحرومة في الدنيا عن الارتقاء والمحبوسة في الاخرة عن دار النعيم **فصل** اعلم ان
ما يخطر بالبال من السيئة فلا مواخذة عليه لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك
الميل والهيجان لانهما ايضا لا يدخلان تحت الاختيار واما الاعتقاد وحكم
القلب بانه ينبغي ان يفعل فهذا امر مردد بين ان يكون اضطرارا واختيارا والاحوال
تختلف فيه فالاختياري منه يواخذ به والاضطراري لا يواخذ به واما الهم بالفعل
فانه يواخذ به الا انه ان لم يفعل فان تركه خوفا من الله تعالى وندم على همه كتبت له
حسنة لان همه سيئة وامتناعه ومجاهدة نفسه حسنة والهم على وفق الطبع
لا يدل على تمام الغفلة عن الله والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة
عظيمة فجده في مخالفة الطبع وهو العمل لله تعالى اشد من جده في موافقة الشيطان

بموافقة

مثول بين يديه مثولا اي انتصب قائما ص

ولج يلج ولوجا اي دخل ص

بموافقة الطبع فكتبت له حسنة لانه يرجح جهده في الامتناع وهمه على محبته بالفعل
وان تعوق الفعل لعائق او تركه لعذر لا خوفا من الله تعالى كتبت عليه سيئة فان همه فعل
من القلب اختياري والدليل على هذا التفصيل ما ورد عن النبي صلى الله عليه واله
قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر فقال ارقبوه فان عملها
فاكتبوها عليه بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من اجلي وعن امير المؤمنين ع
في قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ان هذه الاية عرضت
على الانبياء والامم السابقة فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وعرضها على امته فقبلوها فلما راى الله عز وجل منهم القبول على انهم لا يطيقونها
قال اما اذا قبلت الاية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فابوا ان
يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها عن امتك وقال لا يكلف الله نفسا الا
وسعها فظهر انما لا يدخل تحت الوسع لا يواخذ به وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم وضع
عن امتي تسع خصال الخطاء والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا
اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر
بلسان او يد وعن ابي جعفر ع ان الله جعل لادم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها
كتبت له حسنة ومن هم بحسنة وعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب
عليه ومن عملها كتبت له سيئة وفي رواية ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوة
الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه وسئل الصادق ع عن رجل يجيء منه الشيء على
حد الغضب يؤاخذه الله تعالى به فقال الله اكرم من ان يستغلق على عبده وعنه ع ما من مؤمن
الا وله ذنب يهجره زمانا ثم يلم به وذلك قوله تعالى الا اللمم وقال اللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر
منه وعن الكاظم ع ان الله ايد المؤمن بروح تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي وتغيب
عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى

عاقه عن كذا يعوقه عوقة ولعائق اي حبسه وصرفه ص

الثرى ما الكثر التراب والارتياح ص

ساخت قوائمه في الارض تسوخ وتسيخ دخلت فيها وغابت ص

عند اسائته فنفاهد واعباد الله نعمة باصلاحكم انفسكم تزدادوا ايقينا وترتجوا انفسنا
ثمينا رحم الله امرءً همّ بخير فعمله او همّ بشرّ فارتدع عنه ثمّ قال نحن نؤيد الرفح بالطاف
الله والعمل له المقالة الثانية في مساوى الاخلاق وتهذيبها وفيها اربعة ابواب
الباب الاول في معنى الخلق وتهذيبه اعلم ان الخلق عبارة عن هيئة راسخة في النفس
تصدر عنها الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث
تصدر عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت الهيئة خلقا حسنا وان
كان الصادر عنها افعالا قبيحة سميت خلقا سيئا وانما شرطنا الرسوخ لان من يصدر
عنه بذل المال مثلا على الندور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك
في نفسه ثبوت رسوخ وانما شرطنا السهولة وعدم الروية لان من تكلف بذل المال
لا يقال خلقه السخاء وليس عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل اما لفقد
المال او لمانع اخر وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث او رياء فلا بد في الخلق
الحسن من قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلث
اما قوة العلم فحسنها وصلاحها في ان تصير بحيث يسهل لها درك الفرق بين الصدق
والكذب في الاقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الافعال
فاذا حصلت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة والحكمة راس الاخلاق الحسنة ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واما قوة الغضب والشهوة فحسنهما في انقباضهما
وانبساطهما على حد ما يقتضيه الحكمة والدين واما قوة العدل فهي ضبط قوة الغضب
والشهوة تحت اشارة العقل والشرع فالعقل بمنزلة الناصح المشير وقوة العدالة
ومنزلتها منزلة المنفذ الممضى لاشارته والغضب والشهوة تنفذ فيهما الاشارة ومثال
الغضب مثال كلب الصيد فانه يحتاج الى ان يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب
الاشارة لا بحسب هيجان النفس والشهوة مثالها مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد

فانه تارة يكون مروضا مؤدبا وتارة يكون جموحا فمن استوت فيه هذه الصفات و
اعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا ومن اعتدل فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالاضافة
الى ذلك المعنى خاصة وحسن قوة الغضبية واعتدالها يعبر عنها بالشجاعة وحسن قوة
الشهوة واعتدالها يعبر عنها بالعفة فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف
الزيادة سمي ذلك تهورا وان مالت الى الضعف سمي جبنا وخورا وان مالت قوة
الشهوة الى طرف الزيادة سمي شرها وان مالت الى النقصان سمي خمودا والمحمود هو
الوسط وهو العدل والطرفان رذيلتان مذمومتان والعدل اذا فات فليس له
طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد وهو الجور واما الحكمة فيسمى افراطها
عند الاستعمال في الاغراض الفاسدة خبا وجربزة ويسمى تفريطها بلها والوسط
هو الذي يختص باسم الحكمة فاذن امهات الاخلاق الحسنة الجميلة واصولها اربعة
الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الاربعة الا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا قال الله مثنيا عليه وانك لعلى خلق عظيم و
الناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فينبغي ان يقتدى به فانه قال
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقد اشار القران الى هذه الاخلاق في اوصاف
المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون فالايمان بالله ورسوله
من غير ارتياب هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال
هو السخاء الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي
ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال وقد وصف الله
سبحانه قوما فقال اشداء على الكفار رحماء بينهم اشارة الى ان للشدة موضعا
وللرحمة موضعا وليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرحمة بكل حال فصل

اعلم ان بعض من غلبت البطالة عليه استثقل المجاهدة والرياضة والاشتغال بتزكية
النفس وتهذيب الاخلاق ولم تسمح نفسه بان يكون ذلك لقصوره ونقصه فزعم
ان الاخلاق لا يمكن تغييرها وان الطباع لا تتغير واستدل عليه بامرين احدهما ان
الخلق هو صورة الباطن كما ان الخلق هو صورة الظاهر فكما ان الخلقة الظاهرة
لا يقدر على تغييرها فكذا الخلق الباطن والثاني ان حسن الخلق انما يحصل بقمع
الغضب والشهوة وحب الدنيا وغيرها وهذا امر ممتنع والاشتغال به تضييع زمان بغير
فائدة فان المطلوب هو قطع التفات القلب الى الحظوظ العاجلة وهو محال فنقول
لو كان الاخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتاديبات ولما قال الله تعالى
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ ينقل
الصيد من التوحش الى الانس والكلب من شره الاكل الى التادب والامساك
والفرس من الجماح الى السلاسة والانقياد وكل ذلك تغيير الاخلاق والقول الكاشف
للغطاء عن ذلك ان نقول ان الموجودات منقسمة الى ما لا مدخل للآدمي واختياره
في اصله وتفصيله كالسماء والكواكب بل اعضاء البدن داخلا وخارجا وبالجملة كل
ما هو حاصل منقسم الى كامل وقع الفراغ من وجوده وكماله والى ما وجد وجودا ناقصا
وجعل فيه قوة الكمال بعد ان وجد شرطه وشرطه قد يرتبط باختيار العبد فان النواة
ليست بتفاح ولا نخل الا انها خلقت خلقة يمكن ان تصير نخلة ان انضاف اليها التربية
ولا تصير تفاحا اصلا ولو بالتربية فاذا صارت النواة متاثرة بالاختيار حتى
تقبل بعض الاحوال دون بعض فكذلك الغضب والشهوة لو اردنا قمعهما وقهرهما بالكلية
حتى لا يبقى لهما اثر لم نقدر عليه اصلا ولو اردنا اسلاسهما وقودهما بالرياضة
والمجاهدة قدرنا عليه وقد امرنا بذلك وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا الى الله

رجل سلس اى لين منقاد

وليس المطلوب الا ذلك دون القمع بالكلية وهيهات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي
ضرورية في الجبلة ولو انقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان ولو انقطعت شهوة
الوقاع لانقطع النسل ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه
ومهما بقي اصل الشهوة فيبقى لا محالة حب المال الذي يوصل الى الشهوة حتى يحمل ذلك
على امساك المال وليس المطلوب اماطة ذلك بالكلية بل المطلوب ردها الى الاعتدال
الذي هو وسط بين الافراط والتفريط فالمطلوب في صفة الغضب حسن الحمية وذلك
بان يخلو عن التهور وعن الجبن جميعا وبالجملة ان يكون في نفسه قويا ومع قوته منقادا
للعقل ولو بطل الغضب لامتنع جهاد الكفار وكيف يقصد قلع الغضب والشهوة بالكلية
والانبياء عليهم السلام لم ينفكوا عن ذلك قال سيدهم صلى الله عليه وآله وسلم انما انا
بشر اغضب كما يغضب البشر وكان يتكلم بين يديه بما يكرهه فيغضب حتى تحمر وجنتاه
ولكن لا يقول الا حقا فكان الغضب لا يخرجه عن الحق قال الله تعالى والكاظمين الغيظ
ولم يقل والفاقدين الغيظ وبما تستولي الشهوة على الانسان بحيث لا يقوى عقله
على دفعها عن الانبساط الى الفواحش وبالرياضة تعود الى الاعتدال فدل على ان
ذلك ممكن والتجربة والمشاهدة تدل على ذلك دلالة لا شك فيها **فصل** قد يكون
اعتدال القوتين فطريا بحيث يخلق الانسان وينشأ كامل العقل حسن الخلق وقد كفي
سلطان الشهوة والغضب على عقله كالانبياء عليهم السلام وقد يكون مكتسبا بالمجاهدة
والرياضة بحمل النفس على الاعمال التي تقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد ان يحصل
لنفسه خلق الجود مثلا فطريقه ان يتعاطى فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يواظب
عليه تكلفا مجاهدا لنفسه فيه حتى يصير ذلك له طبعا وييسر عليه فيصير بنفسه جوادا
ومن اراد خلق التواضع وغلب عليه التكبر فطريقه ان يواظب على افعال المتواضعين
مدة مديدة وهو فيها مجاهد نفسه ومتكلف الى ان يصير ذلك خلقا وطبعا وجميع

اماطة اى ابعد و اذهب

والتقدم

الاخلاق المحمودة شرعا يحصل بهذا الطريق وغايتها ان يصير الفعل الصادر منه لذيذا
فالسخي هو الذي يستلذ بذل المال دون الذي يبذله عن كراهية والمتواضع هو الذي
يستلذ التواضع ولن يرسخ الاخلاق الدينية في النفس ما لم يتعود جميع العادات الحسنة
ولم يترك جميع العادات السيئة وما لم يواظب عليها مواظبة من يشتاق منها الى الافعال
الجميلة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
جعلت قرة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهية
واستثقال فهو لنقصان ولا ينال كمال السعادة به نعم المواظبة عليها بالمجاهدة خير
ولكن بالاضافة الى تركها لا بالاضافة الى فعلها عن طوع ولذلك قال الله تعالى وانها لكبيرة
الا على الخاشعين وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعبد الله في الرضا فان لم تستطع
ففي الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ
الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي ان يكون كذلك على الدوام
وفي جملة العمر وكلما كان العمر اطول كانت الفضيلة ارسخ واكمل ولذلك لما سئل رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عن السعادة فقال طول العمر في طاعة الله ولذلك كره الانبياء
والاولياء الموت فان الدنيا مزرعة الآخرة وكلما كانت العبادات اكثر لطول العمر كان
الثواب اجزل والنفس ازكى واطهر والاخلاق اقوى وارسخ وانما مقصود العبادات
تأثيرها في القلب وانما يتأكد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات وغاية هذه الاخلاق
ان ينقلع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله تعالى فلا شيء احب اليه من الله سبحانه
ومن لقائه وكل صفة تظهر في القلب يفيض اثرها على الجوارح حتى تتحرك الا على
وفقها وكل فعل يجري على الجوارح فانه يرتفع منه اثر الى القلب وطالب تزكية النفس لا ينالها
بعبادة يوم ولا يحرم منها بعصيان يوم ولكن العطلة في يوم واحد تدعو الى مثلها ثم
يتداعى قليلا قليلا حتى تأنس النفس بالكسل وتهجر التحصيل رأسا وصغار المعاصي

يجر بعضها الى البعض حتى يفوت اصل السعادة بهدم اصل الايمان عند الخاتمة فلا ينبغي ان
يستهان بقليل الطاعة ولا بصغير المعصية فان الجملة الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجملة
من الآحاد فلكل واحد تأثير وربما تحصل الاخلاق الحسنة بمشاهدة ارباب الافعال الجميلة
ومصاحبتهم وهم قرناء الخير والاخلاق السيئة بمشاهدة ارباب الافعال السيئة و
مصاحبتهم وهم قرناء السوء فان الطبع يسرق من الطبع الخير والشر جميعا فمن تظاهر
في حقه الجهات الثلاث حتى صار ذا فضيلة طبعا واعتيادا وتعلما فهو في غاية الفضيلة ومن
كان رذلا بالطبع واتفق له اقران السوء فتعلم منهم وتيسرت له اسباب الشر حتى تعودها
فهو في غاية البعد من الله تعالى وبين الرتبتين من اختلفت به هذه الجهات ولكل درجة في القرب
والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحالته فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون **فصل** اعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا
بصره بعيوب نفسه فمن كملت بصيرته لم تخف عليه عيوبه واذا عرف العيوب امكنه العلاج و
لكن اكثر الخلق جاهلون بعيوب انفسهم يرى احدهم القذى في عين اخيه ولا يرى الجذع
في عين نفسه فمن اراد ان يقف على عيب نفسه فليطلب صديقا صادقا بصيرا متدينا
فينصبه رقيبا على نفسه ليراقب احواله وافعاله فيما يكرهه من اخلاقه وافعاله وعيوبه الباطنة
والظاهرة ينبهه عليه او يستفيد معرفة عيوب نفسه من لسان اعدائه فان عين السخط
تبدي المساوي كما قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا
ولعل انتفاع الانسان بعدو مشاحن يذكر عيوبه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن
يثني عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه الا ان الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل ما يقوله
على الحسد ولكن البصير لا يخلو من الانتفاع بقول اعدائه فان مساويه لا بد وان تنتشر
على السنتهم او يخالط الناس فكل ما يراه مذموما فيما بين الخلق فليطالب نفسه بتركه وما
يراه محمودا فليطالب نفسه به وينسبه اليه فان المؤمن مرآة المؤمن فيرى في غيره عيوب

الشحناء العداوة مح

عيوب نفسه وليعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فما يتصف به واحد من الاقران لا يبعد
القرين الآخر عن مثله او عن اعظم منه او عن شيء منه فيتفقد نفسه ويطهرها عن كل ما
من غيره وناهيك بهذا تاديبا فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن
المؤدب قيل لعيسى على نبينا وعليه السلام من ادبك فقال ما ادبني احد رأيت جهل الجاهل
فجانبته **الباب الثاني** فيما يؤدي الى مساوي الاخلاق من البطن والفرج واللسان
اعلم ان الاخلاق انما ترسخ في النفس بتكرير الافعال والاعمال انما تصدر من القلب
بتوسط الجوارح وكل جارحة يصلح لان تصدر منه الاعمال الحسنة الجالبة للاخلاق
الجميلة وان تصدر عنه الاعمال القبيحة المورثة للاخلاق السيئة فلا بد من مراعاة
القلب والجوارح بصرفهما الى الخيرات ومنعهما من الشرور واعظم المهلكات لابن
آدم شهوة البطن والفرج واللسان ففي الحديث النبوي من وقي شر قبقبه وذبذبه
ولقلقه فقد وقي والقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان اما شهوة البطن
فبها اخرج آدم وحوا من دار القرار الى دار الذل والافتقار اذ نهيا عن اكل الشجرة
فغلبتهما شهوتهما حتى اكلا منها فبدت لهما سوآتهما والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات
ومنبت الادواء والآفات اذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق الى المنكوحات ثم
يتبع شهوة المطعم والمنكح شدة الرغبة في المال والجاه اللذين هما الوسيلة الى
التوسع في المطعومات والمنكوحات ثم يتبع استكثار المال والجاه انواع الرعونات و
ضروب المنافسات والمحاسدات ثم يتولد من ذلك آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر
والكبرياء ثم يتداعى ذلك الى الحقد والعداوة والبغضاء ثم يفضي ذلك بصاحبه الى
اقتحام البغي والمنكر والفحشاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة وما يتولد من بطر الشبع
والامتلاء ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضيق مجاري الشيطان لاذعن لطاعة الله
ولم تسلك سبيل البطر والطغيان ولم ينجر به ذلك الى الانهماك في الدنيا وايثار العاجلة

الحيرة ص

الرعونة الحمق ص

نافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة ص

اذعن خضع وذل ص

الانهماك الجد في الامر اي لجة فيه ص

البطر الاشر وهو شدة المرح ص

المرح شدة الفرح ص

على العقبى

على العقبى ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ملأ
ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث
لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وقال صلى الله عليه وآله
وسلم افضلكم منزلة عند الله تعالى اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله تعالى كل نؤوم اكول
شروب قال الصادق ع ان البطن ليطغى من اكله واقرب ما يكون العبد الى الله
اذا خف بطنه وابغض ما يكون العبد الى الله اذا امتلأ بطنه وفي مصباح الشريعة
قال الصادق ع ما من شيء اضر لقلب المؤمن من كثرة الاكل وهي مورثة شيئين قسوة
القلب وهيجان الشهوة والجوع ادام للمؤمن وغذاء للروح وطعام للقلب وصحة للبدن
وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة وبالجملة ففوائد الجوع كثيرة منها صفاء القلب ورقته والالتذاذ
بالطاعة والانكسار المانع عن المعصية والغفلة وذكر جوع يوم القيمة وكسر شهوة الفرج
المستولية بالشبع ودفع النوم الذي يكل الطبع ويضيع العمر ويفوت القيام والتهجد
وتيسر المواظبة على الطاعة لخفة البدن والفراغ عن الاهتمام بالتحصيل والاعداد
والاكل ودفع الامراض الشاغلة عنها فورد المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء
فصل قد علمت ان المقصد الاقصى في جميع الاحوال والاخلاق الوسط وما ذكر
في فضائل الجوع ربما يومي الى ان الافراط فيه مطلوب وهيهات ولكن من اسرار حكمة
الشريعة ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالمبالغة
والمنع منه على وجه يومي عند الجاهل الى ان المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية
الامكان والعالم يدرك ان المقصود هو الوسط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع
فالشرع ينبغي ان يطلب غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا فيتقاوما ويحصل

يتكالبون على كذا اي يتواثبون عليه والتكالب التواثب على الشيء ص

نؤوم مرد بسيار خواب كر

ويحصل الاعتدال ولما بالغ النبي صم في الثناء على قيام الليل وصيام النهار عزم
من جال بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهى عنه فاذا عرفت هذا فاعلم
ان الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل ان ياكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ولا
يحس بالم الجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه اصلا فان المقصود الاكل بقاء الحيوة
وقوة العبادة وثقل الطعام يمنع العبادة والم الجوع ايضا يشغل القلب ويمنع منها
فالمقصود ان ياكل اكلا معتدلا بحيث لا يبقى للاكل فيه اثر ليكون متشبها بالملائكة
فانهم مقدسون عن ثقل الطعام والم الجوع واليه الاشارة بقوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا والقوام فيه ان لا ياكل طعاما حتى يشتهيه ويرفع يده عنه وهو يشتهيه

فصل واما شهوة الفرج فانما سلطت على الانسان لبقاء النسل ودوام الوجود ولان
يدرك لذته فيقيس بها لذات الاخرة فان لذة الوقاع لو دامت لكانت اقوى لذات
الاجساد كما ان الم النار اعظم الام الجسد فالترهيب والترغيب يسوقان الخلق
الى سعاداتهم وليس ذلك الا بالم محسوس ولذة مدركة وفيه فوايد شتى ولكن فيها
من الافات ما يهلك الدين والدنيا ان لم تنضبط ولم تقهر ولم ترد الى حد الاعتدال
فان لها ايضا افراطا وتفريطا فافراطها ما يقهر العقل حتى يصرف همة الرجال الى
التمتع بالنساء والجواري فيحرم عن سلوك طريق الاخرة او يقهر الدين حتى ينجر
الى اقتحام الفواحش وقد تنتهي هذه الشهوة بمن غلبت وقهر على عقله الى العشق
البهيمي الذي ينشأ من استيلاء الشهوة فيسخر الوهم العقل لخدمة الشهوة وقد
خلق العقل ليكون مطاعا لا ليكون خادما للشهوة محتالا لاجلها وهو مرض
قلب فارغ لا همة له وانما يجب الاحتراز من اوائله بترك معاودة النظر والفكر
والا فاذا استحكم عسر دفعه وتفريطها هذه الشهوة اما بالعنة الخارجة عن الاعتدال
او بالضعف عن امتاع المنكوحة وهو ايضا مذموم واما المحمود ان تكون

الحول الحيلة والقوة ايضا

معتدلة

معتدلة وطيعة للعقل والشرع في انبساطها وانقباضها ومهما افرطت فكسرها يكون
بالجوع وبالنكاح قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاشر الشباب عليكم بالباه
فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء

فصل اعلم ان هذه الشهوة
اغلب الشهوات على الانسان واعصاها عند الهيجان على العقل الا ان مقتضاها
قبيح يستحيى منه ويخشى من اقتحامه وامتناع اكثر الناس عن مقتضاها اما لعجز
او لخوف او لحياء او لمحافظة على حشمة وليس في شيء من ذلك ثواب فانه ايثار حظ
من حظوظ النفس على حظ آخر نعم من العصمة ان لا يقدر نعم في هذه العوائق فائدة وهو
دفع الاثم فان من ترك الزنا اندفع عنه اثمه باي سبب كان تركه وانما الفضل والثواب
الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة عليه وارتفاع الموانع وتيسر الاسباب لاسيما
عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من عشق فعف وكتم فمات فهو شهيد وقال سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله وعد
منهم رجلا دعته امراة ذات حسب وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله رب العالمين
وقصة يوسف وامتناعه عن زليخا مع القدرة ورغبتها معروفة وقد اثنى الله تعالى
بذلك عليه في كتابه وهو امام كل من وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة
قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقال النبي صلى الله عليه و
آله وسلم النظر سهم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله اعطاه الله ايمانا يجد حلاوته
في قلبه وقال اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت من النساء

فصل واما اللسان فانه من نعم الله العظيمة ولطايف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه
عظيم طاعته وجرمه اذ لا يتبين الايمان والكفر الا بشهادة اللسان وهما غاية
الطاعة والعصيان ثم انه ما من موجود او معدوم خالق او مخلوق متخيل او معلوم او
مظنون او موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات او نفي فان كل ما يتناوله

وجاء رگهای خایه بر کوفتن كنز اللغة

حشم اهل و فرزند و من يغضب له

العلم يعبر عنه اللسان اما بحق او باطل ولا شيء الا والعلم متناول له وهذه خاصية لا توجد
في ساير الاعضاء فان العين لا تصل الا الى غير الالوان والصور والاذن لا تصل الى
غير الاصوات واليد لا تصل الى غير الاجسام وكذا ساير الاعضاء واللسان رحب
الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى ولا حد فله في الخير مجال رحب وله في الشر مجرى سحب
فمن اطلق عذبة اللسان واهمله مرخى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه
الى شفا جرف هار الى ان يضطره الى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم في النار الا
حصايد السنتهم كما ورد في الحديث النبوي لا ينجي من شر اللسان الا ان يقيد بلجام
الشرع فلا يطلق الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة ويكف عن كل ما يخشى غايلته في
عاجله واجله وعلم ما يحمد اطلاق اللسان فيه او يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه
على من عرفه ثقيل عسير واعصى الاعضاء على الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه
ولا مؤونة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن افاته وغوايله والحذر عن مصايده
وحبايله وانه اعظم آلة الشيطان في استغواء الانسان ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من صمت نجا وقال الصمت حكم وقليل فاعله اي هو حكمة وحزم وقال
صلى الله عليه وآله وسلم امسك لسانك فانها صدقة تتصدق بها على نفسك ثم قال
ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من راى
موضع كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومر امير المؤمنين عم برجل يتكلم بفضول
الكلام فوقف عليه فقال يا هذا انك تملي على حافظيك كتابا الى ربك فتكلم بما يعنيك
ودع ما لا يعنيك وعن السجاد عم قال ان لسان ابن ادم يشرف على جميع جوارحه
كل صباح فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا ويقولون الله الله فينا
ويناشدونه ويقولون انما نثاب ونعاقب بك وعن الباقر عم ان شيعتنا الخرس
وعن الصادق عم النوم راحة للجسد والنطق راحة للروح والسكوت راحة للعقل

وقال في

الرُحب بالضم السعة ص الرَحب بالفتح الواسع ص
السحب شدة الاكل والشرب ص
العذبة طرفه الرقيق ص
الغوايل الدواهي ص

وقال في حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه
وقال لقمان لابنه يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب
وفي مصباح الشريعة قال الصادق عم اظهار ما في قلب المؤمن للصفاء والكدر والعلم و
الجهل قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك واعرضه
على العقل والمعرفة فان كان لله وفي الله فتكلم وان كان غير ذلك فالسكوت خير منه
وليس على الجوارح عبادة اخف مؤونة وافضل منزلة واعظم قدرا عند الله من الكلام في
رضا الله ولوجهه ونشر آلائه ونعمائه في عباده الا ترى ان الله عز وجل لم يجعل فيما بينه
وبين رسله معنى يكشف ما اسر اليهم من مكنونات علمه ومخزونات وحيه غير الكلام و
كذلك بين الرسل والامم فثبت بهذا انه افضل الوسايل والطف العبادة وكذلك لا
معصية اثقل على العبد واسرع عقوبة عند الله واشدها ملامة واعجلها سامة
عند الخلق منه وسئل السجاد عم عن الكلام والسكوت ايهما افضل فقال عم لكل واحد منهما
آفات فاذا سلما من الافات فالكلام افضل من السكوت قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله
قال لان الله عز وجل ما بعث الانبياء والاوصياء بالسكوت انما بعثهم بالكلام ولا
استحقت الجنة بالسكوت ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت ولا توقيت النار بالسكوت
ولا يجنب سخط الله بالسكوت انما ذلك كله بالكلام ما كنت لاعدل القمر بالشمس انك
تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت

فصل

اعلم ان آفات اللسان كثيرة منها الخطا والكذب والغيبة والعزل المادون فيهما وخلف
الوعد والنميمة والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخصومة والفضول
والخوض في الباطل والتحريف والزيادة والنقصان وايذاء الخلق وهتك العورة
وافشاء السر والسخرية والاستهزاء وغير ذلك وهي سباقة الى اللسان لا تثقل عليه
ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع والشيطان فالخايض فيها قلما

يقدر على ان يزم اللسان فيطلقه بما يجب ويكفه عما لا يجب فان ذلك من غوامض
العلم وفي الخوض خطر وفي الصمت سلامة فلذلك عظم فضل الصمت مع ما فيه من جمع
الهمم ودوام الوقار والفراغ في الفكر والذكر والعبادة والسلامة من تبعات
القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وقال لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم طوبى لمن امسك الفضل من لسانه وانفق
الفضل من ماله **فصل** انما قيدنا الكذب والغيبة بغير المأذون لان من الكذب
والغيبة ما يجوز قال الصادق عليه السلام كل كذب مسؤول عنه صاحبه الا في ثلثة رجل كائد
في حربه فهو موضوع عنه ورجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد
بذلك الاصلاح بينهما ورجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم وكذا ورد
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وورد ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب يعني بالمعاريض
التورية وذلك اذا اضطر اليها وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من القى جلباب
الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال ليس لفاسق غيبة وقال لي الواجد يحل عرضه
وعقوبته وقال لصاحب الحق مقال وقد ورد الحديث في وجوب غيبة اهل البدع والريب
ليحذرهم الناس وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أترعوون عن ذكر الفاجر حتى لا
يعرفه الناس اذكروه بما فيه ليحذره الناس وفي معنى الغيبة خفاء لا بد ان يكشف
الغطاء عنه فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله
اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه
ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
صفة الغيبة ان يذكر احد بما ليس هو عند الله عيب ويذم بما يحمده اهل العلم فيه
واما الخوض في ذكر غائب بما هو عند الله مذموم وصاحبه فيه ملوم فليس بغيبة وان كره

صاحبه اذا سمع به وكنت انت معافى عنه خاليا منه وتكون مبينا للحق من الباطل ببيان الله
ورسوله ولكن على شرط ان لا يكون للقائل بذلك مراد غير بيان الحق والباطل في
دين الله واما اذا اراد به نقص المذكور بغير ذلك المعنى فهو مأخوذ بفساد مراده وان
كان صوابا انتهى اقول وينبغي تخصيص هذا الحديث بما اذا لم يكن صاحبه عالما بقبحه ساترا
على نفسه كارها لظهوره ويدل على ذلك ما روي عنه عليه السلام ايضا انه قال الغيبة ان تقول
لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه امرا قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد وعن
الكاظم عليه السلام قال من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه ومن ذكره
بما ليس فيه فقد بهته وعن الصادق عليه السلام قال الغيبة ان تقول في اخيك ما ستره الله
عليه واما الامر الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا وخص بعض علمائنا تحريم الغيبة بغيبة
من يعتقد الحق لان ادلة الحكم غير متناولة لاهل الضلال فان الحكم فيها معلق
بالمؤمنين او بالاخ والمراد بالاخ اخوة الايمان فلا يتناول من لا يعتقد الحق
وعن الصادق عليه السلام ان اصل الغيبة يتنوع بعشرة انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم
وتهمة وتصديق خبر بلا كشفه وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين
قال وان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه وان لم يبلغه فاستغفر الله وسائر آفات
اللسان مستغن عن البيان **الباب الثالث** في الغضب والحقد والحسد اعلم ان
الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة الا انها لا تطلع الا على الافئدة
وانها المستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد وتستخرجها حمية الدين
من قلوب المؤمنين او حمية الجاهلية والكبر الدفين في قلوب الجبارين التي لها عرق
الى الشيطان اللعين حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فمن شان الطين
السكون والوقار ومن شان النار التلظي والاشتعال والحركة والاضطراب ومن
نتائج هذا الغضب الحقد والحسد وبهما هلك من هلك وفسد من فسد ومفيضهما مضغة

اذا اصلحت صلح لها سائر الجسد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغضب يفسد
الايمان كما يفسد الخل العسل وقال من كف غضبه كف الله عنه عذابه وقال الباقر ع
ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في جوف ابن آدم وان احدكم اذا غضب
احمرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل الشيطان فيه فاذا خاف احدكم ذلك من نفسه
فليلزم الارض فان رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك وقال ايما رجل غضب على
ذي رحم فليدن منه وليمسه فان الرحم اذا مست سكنت وقال وكان ابي يقول
اي شيء اشد من الغضب ان الرجل يغضب فيقتل النفس التي حرم الله ويقذف المحصنة
وقال من كف غضبه ستر الله عورته وقال ان في التورية مكتوبا يا ابن آدم اذكرني
حين تغضب اذكرك عند غضبي وقال الصادق ع الغضب مفتاح كل شر وانما
ينبسط الدم عند الغضب اذا غضب الانسان على من دونه واستشعر القدرة
عليه فان صدر الغضب على من فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض
الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار حزنا ولذلك يصفر اللون وان كان
على نظير يشك فيه تردد بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب لطلب الانتقام
وانما يتوجه هذه القوة عند ثورانها الى دفع المؤذيات الذي خلقت لاجله قبل
وقوعها والى التشفي والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها
وفيه لذتها ولا تسكن الا به والناس في هذه القوة على درجات ثلث في اول الفطرة
من التفريط والافراط والاعتدال اما التفريط فبفقد هذه القوة او ضعفها
وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لا حمية له وهو ناقص جدا ومن ثمراته عدم الغيرة
على الحرم واحتمال الذل من الاخساء وصغر النفس والخمود والسكوت عند مشاهدة
المنكرات وقد وصف الله خيار الصحابة بالشدة والحمية فقال اشداء على الكفار
وقال لنبيه يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وانما الشدة

والغلظة

والغلظة من آثار قوة الغضب واما الافراط فهو ان تغلب هذه الصفة حتى تخرج من
سياسة العقل والدين وطاعتهما فلا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكر ولا اختيار
وسبب غلبته قد يكون فطريا وقد يكون اعتياديا بان يخالط قوما يتبجحون بتشفي الغيظ
وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية فيقول احدهم انا الذي لا اصبر على
المحال ولا احتمل من احد امرا ومعناه لا عقل لي ثم يذكره في معرض الفخر بجهله فمن
سمعه ترسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيعمى ويصم عن كل موعظة ولا
يفيد الاستضاءة بنور عقله لانطفائه بدخان الغضب ومن آثار هذا الغضب في
الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج الافعال عن الترتيب والنظام
واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق وتحمر الاحداق وتنقلب المناخر
وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حال غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح
صورته وقبح باطنه اعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة
الباطن اولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فهذا اثره في الجسد واما اثره في
اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش وقبيح الكلام الذي يستحيي منه ذووا العقول
ويستحيي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ واما
اثره على الاعضاء فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة
فان هرب منه المغضوب عليه او فاته بسبب وعجز عن التشفي رجع الغضب على صاحبه فيمزق
ثوب نفسه ويلطم وجهه وقد يعدو عدو الواله السكران والمدهوش المتحير وربما
سقط صريعا لا يطيق العدو والنهوض لشدة الغضب ويعتريه شبه الغشية وربما
يضرب الجمادات والحيوانات فيضرب القصعة على الارض ويكسر المائدة اذا غضب
عليها ويتعاطى افعال المجانين فيشتم البهيمة والجمادات ويخاطبهما ويقول
الى متى منك كذا كانه يخاطب عاقلا واما اثره في القلب فالحقد والحسد واظهار السوء والشماتة

التبجح الفرح ح

الشدق جانب الفم ح

بالمساءة والحزن والعزم على افشاء السر وهتك الاستار وغير ذلك من القبائح هذه ثمرة الغضب المفرط وينبغي لصاحبه ان يعالج نفسه من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو ادق من الشعر واحد من السيف فان عجز فليطلب منه قربه قال الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخير كله ينبغي ان ياتي بالشر كله ولكن بعض الشر اهون من بعض وبعض الخير ارفع من بعض

فصل

اعلم ان الانسان ما دام يحب ما يوافقه ويحتاج اليه ويكره ما يخالفه ويتاذى منه فلا يخلو عن الغيظ والغضب بحكم طبعه فانه مهما اخذ منه محبوبه او قصد بمكروه غضب لا محالة وهذا يختلف باختلاف الاشخاص واما المحبوب الضروري لكل احد ما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بقوله من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه وله قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها فمن كان بصيرا [illegible] وسلمت له هذه الثلث وكل ما كان ضروريا له خاصة يتصور ان لا يغضب في غيرها اعني يقدر على ان لا يطيع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الا على حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك بالمجاهدة وتكلف التحلم والاحتمال مدة حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا راسخا فاما قمع اصل الغيظ من القلب وذلك مقتضى الطبع فهو غير ممكن نعم يمكن كسر سورته وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه الى ان لا يظهر اثره في الوجه ولكن ذلك شديد جدا ان قيل انما الواجب التألم بفوات المحتاج اليه دون الغضب لمن له شاة مثلا وهي قوته فماتت فلا يغضب على احد وان كان يحصل فيه كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فالانسان يتالم بالفصد والحجامة ولا يغضب على الفصاد والحجام فمن غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها من الله لا يغضب على احد من خلقه اذ يراهم مسخرين في قبضة قدرته

كالقلم

كالقلم في يد الكاتب ومن وقع عليه ملك بضرب رقبته لم يغضب على القلم فيندفع الغضب بغلبة التوحيد ويندفع ايضا بحسن الظن بالله وهو ان يرى ان الكل من الله وان الله لا يقدر له الا ما فيه الخيرة وربما تكون الخيرة في جوعه ومرضه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على الفصاد لانه يرى ان الخيرة فيه فنقول لكن هذا على هذا الوجه غير محال ولكن غلبة التوحيد على هذا الوجه انما يكون كالبرق الخاطف لا يدوم ويرجع القلب الى الالتفات الى الوسايط رجوعا طبيعيا لا يندفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعن امير المؤمنين عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه واله وسلم لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له فكان يغضب على الحق وان كان غضبه لله فهو التفات الى الوسايط على الجملة بل كل من غضب على من ياخذ ضرورة قوته وحاجته التي لا بد له في دينه منها فانما غضب لله فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد اصل الغيظ فيما هو ضروري اذا كان القلب مشغولا بضروري اهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لاشتغاله بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بما عداه وهذا كما ان سلمان رضي الله عنه لما شتم قال ان خفت موازيني فانا شر مما تقول وان ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول فقد كان همه مصروفا الى الاخرة فلم يتاثر قلبه بالشتم فاذا يتصور فقد الغيظ اما باشتغال القلب بمهم او بغلبة نظر التوحيد او بسبب ثالث وهو ان يعلم ان الله يحب منه ان لا يغتاظ فيطفي شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال في احوال نادرة

فصل

قد ثبت ان علاج كل علة بحسم مادتها وازالة اسبابها واسباب المهيجة للغضب هي الزهو والعجب والمزح والهزل والهزؤ والتعيير والمماراة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي باجمعها اخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص عن الغضب مع بقاء هذه الاسباب

الانتصار الانتقام صح

حمية قطعية صح

زهى زهوا اى تكبر صح

الهزو السخرية صح

الهزل ضد الجد صح

من ازالتها باضدادها فينبغي ان يعالج الزهو بالتواضع والعجب بالمعرفة بنفسه والفخر بمعرفة انه من الرذائل وانما الفخر بالفضائل واما المراء فبترك الجدال وطلب الفضائل والاخلاق الحسنة واما الهزء فبتركه بالتكرم عن ايذاء الناس وصيانة النفس عن ان يستهزء به واما التعيير فالحذر عن قول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب واما شدة الحرص على مزايا العيش فبزواله بالقناعة بمقدار الضرورة طلبا لعز الاستغناء وترفعا عن ذل الحاجة وكل خلق من هذه الاخلاق وصفة من هذه الصفات يفتقر في علاجها الى رياضة وتحمل مشقة وحاصل رياضتها يرجع الى معرفة غوائلها لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة اضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة مالوفة هينة على النفس فاذا انمحت من النفس فقد زكت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت عن الغضب الذي يتولد منها ومن علاجه عند هيجانه الاستعاذة من الشيطان والجلوس ان كان قائما والاضطجاع ان كان جالسا والوضوء او الغسل بالماء البارد فان الغضب من النار كذا ورد في الحديث النبوي وان يتفكر فيما ورد في فضائل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما جرع عبد جرعة اعظم اجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله وقال الباقر عم من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امنا وايمانا وقال الصادق عم ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عزا في الدنيا والآخرة وقال عم كفى بالحلم ناصرا وقال اذا لم تكن حليما فتحلم وان يخوف نفسه بعقاب الله ... ما يكون الى العفو وان يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمر العدو

وان يتفكر

وان يتفكر في قبح صورته عند غضبه بان يتذكر صورة غيره في حالة الغضب وان يعلم ان غضبه من تعجبه من جريان الشيء على وفق مراد الله لا على وفق مراده وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى منهم بطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء الا وان خيرهم البطيء الغضب السريع الفيء وشرهم السريع الغضب البطيء الفيء

فصل اعلم ان الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه استثقاله والبغضة له والنفار عنه وان يدوم على ذلك ويبقى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن ليس بحقود والحقد يثمر امورا منها الحسد وهو ان يحمله الحقد على ان يتمنى زوال النعمة عنه فيغتم بنعمة ان اصابها ويسر بمصيبة ان نزلت به ومنها ان يزيد على اضمار الحسد في الباطن فيشمت بما يصيبه من البلاء ومنها ان يهجره ويقطع عنه وان طلبه الحقود واقبل عليه ومنها ان يتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره ومنها ان يحاكيه استهزاء به وسخرية منه ومنها ايذاؤه بالضرب وما يولم بدنه ومنها ان يمنعه حقه من صلة رحم او قضاء دين او رد مظلمة وكل ذلك حرام واقل درجات الحقد ان يحترز من هذه الآفات ولكن يستثقله بالباطن ولا ينهى قلبه عن بغضه حتى يمتنع عما كان يتطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله والمعاونة على المنفعة له او يترك الدعاء له والثناء عليه والتحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجته في الدين ويحول بينه وبين فضل عظيم والاولى ان يبقى على ما كان فان امكنه ان يزيد في الاحسان مجاهدة للنفس وارغاما للشيطان فذلك مقام الصديقين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك وقال

العنايه تيمار داشتن وتعهد كردن وخواستن كسى

التحريض على القتال الحث

صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم الله
وقال الباقر ع الندامة على العفو افضل وايسر من الندامة على العقوبة وعن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ان الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه
وقال الباقر ع ان لكل شيء قفلا وقفل الايمان الرفق وقال ع ان الله رفيق يحب
الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وقال الصادق ع من كان رفيقا في امره
نال ما يريد من الناس وقال الكاظم ع الرفق نصف العيش فصل واعلم ان الحسد
من نتايج الحقد كما ان الحقد من نتايج الغضب ثم الحسد من الفروع الذميمة ما لا
يكاد يحصى قال الله تع في معرض الانكار ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
وقال ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم
وقال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وذكر الله حسد اخوة يوسف
وعبر عما في قلوبهم وانما اداهم اليه من الرضا بقتله ثم ما اصابهم من ذلك وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وآله
وسلم قال الله تع لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسد الناس على ما اتيتهم من فضلي ولا
تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي
قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني وقال صلى الله عليه وآله وسلم
استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه
وآله وسلم ثلث لا ينجو منهن احد وفي رواية قل من ينجو منهن الظن والطيرة والحسد
ساحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت
فلا تبغ وقال الصادق ع آفة الدين الحسد والعجب والفخر وفي مصباح الشريعة قال
الصادق ع الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس اورث بحسده لنفسه
اللعنة ولادم الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقايق العهد والاصطفاء فكن

الشين العيب القبح

محسود

محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق
مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد وماذا يضر المحسود الحسد والحسد اصله من عمى
القلب وجحود فضل الله وهما جناحان للكفر وبالحسد وقع ابن ادم في حسرة الابد
وهلك مهلكا لا ينجو منه ابدا ولا توبة للحاسد لانه مصر عليه معتقد به مطبوع فيه يبدو
بلا معارض به ولا سبب والطبع لا يتغير عن الاصل وان عولج فصل معنى الحسد كراهة
النعمة على المحسود وحب زوالها عنه فان لم يحب زوالها عنه ولا يكره دوامها عليه
ولكن يشتهي لنفسه مثلها يسمى غبطة وقد يسمى منافسة قال الله تع وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون والغبطة ان كانت في الدنيا فمباح وان كانت في الدين فمندوب اليها
قال النبي صلعم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال لا حسد الا في اثنين رجل اتاه
الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس
سمى الغبطة حسدا وهذا كما قد يسمى الحسد منافسة فان اصاب النعمة كافرا او فاجرا
وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وافساد ذات البين وايذاء الخلق فلا يضرك كراهتها
عليه وحب زوالها عنه من حيث انها آلة للفساد لا من حيث انها نعمة واسباب الحسد المذموم
العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة و
خبث النفس وبخلها فانه انما يكره النعمة عليه اما لانه عدوه فلا يريد له الخير واما
ان يكون من حيث يعلم انه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وتفاخره لعزة
نفسه وهو المراد بالتعزز واما ان يكون في طبعه ان يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك
عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر واما ان تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيرا فيتعجب من
فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب واما ان يخاف من فوات مقاصده بسبب
نعمته بان يتوصل بها الى مزاحمته في اغراضه واما ان يكون يحب الرياسة التي تبتني
على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها واما ان لا يكون سبب من هذه الاسباب

بل لخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله وان كانت النعمة لا تشتغل اليه وقد تجتمع بعض هذه
الاسباب واكثرها في شخص واحد فيعظم الحسد لذلك ويقوى قوة لا يقدر معها
على الاخفاء والمجاملة فيهتك حجاب المجاملة ويظهر العداوة بالمكاشفة فصل هذه
الاسباب انما تكثر بين اقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات
ويتواردون على الاغراض فاذا خالف واحد صاحبه في غرض من اغراضه نفر طبعه و
ابغضه وثبت الحقد فيه فعند ذلك يريد ان يستحقره ويتكبر عليه ويكافيه على مخالفته
لغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله الى اغراضه واذ لا رابطة بين شخصين في
بلدتين متباينتين فلا يكون بينهما محاسدة نعم اذا تجاورا في مسكن او سوق او
مسجد او مدرسة تواردوا على مقاصد تتناقض فيها اغراضهم فيثور من التناقض
التنافر والتباغض ومنه تثور بقية الاسباب فلذلك ترى العالم يحسد العالم دون
العابد والعابد يحسد العابد دون العالم والتاجر يحسد التاجر دون غيره الا بسبب
اخر سوى الاجتماع في الحرفة ويحسد الرجل اخاه وابن عمه اكثر مما يحسد الاجانب و
المراة تحسد ضرتها وسرية زوجها اكثر مما تحسد ام الزوج وابنته وذلك لتزاحم
على المقاصد نعم من اشتد حرصه على الجاه واحب الصيت في جميع اطراف العالم
بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم ممن يساهمه في الخصلة التي يتفاخر بها
ومنشا جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين اما
الاخرة فلا ضيق فيها وانما مثال الاخرة نعمة علم الاخرة فلا جرم من يحب معرفة
الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وانبيائه وملكوت ارضه وسمائه لم يحسد غيره
اذا عرف ذلك ايضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل المعلوم الواحد
يعرفه الف الف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ ولا ينقص لذة واحد بسبب غيره
بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس وثمرة الافادة والاستفادة اذ

الصيت الذكر الجميل الذي ينتشر بين الناس

معرفة

معرفة الله بحر واسع لا ضيق فيه والمنزلة عند الله ايضا لا ضيق فيها لان اجل
ما عند الله من النعم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ولا مزاحمة بل يزيد الانس بكثرتهم
نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا لان المال اعيان واجسام
اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الاخرين ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلا
قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الاخر او نقص عنه لا محالة فيكون ذلك سببا
للمحاسدة فصل اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تداوى امراض
القلب الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد ان تعرف تحقيقا ان الحسد ضرر
عليك في الدنيا والدين وانه لا ضرر به على المحسود في الدين ولا في الدنيا بل ينتفع
به فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت
الحسد لا محالة اما كونه ضررا عليك في الدين فهو انك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى
وكرهت نعمته التي قسمها لعباده وعدله الذي اقامه في ملكه بخفي حكمته واستنكرت
ذلك واستبشعته وهذه جناية على حدقة التوحيد وقذى في عين الايمان وناهيك
بها جناية على الدين وقد انضاف اليه انك غششت رجلا من المؤمنين وتركت نصيحته
وفارقت اولياء الله وانبياءه في حبهم الخير لعباد الله وشاركت ابليس وسائر الكفار
في حبهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم وهذه خبائث في القلب تاكل حسنات القلب كما
تاكل النار الحطب وتمحوها كما يمحو الليل النهار واما كونه ضررا في الدنيا عليك فهو انك
تتالم بحسدك وتتعذب به ولا تزال في كد وغم اذ اعداؤك لا يخليهم الله عن نعم
يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتالم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى
مغموما محروما متشعب القلب ضيق الصدر كما تشتهيه لاعدائك وكما يشتهي اعداؤك
لك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتنجزت في الحال محنتك نقدا ولا تزول النعمة عن
المحسود بحسدك اذ لو كانت النعم تزول بالحسد لم يبق لله عليك نعمة ولا على الخلق

بشع اي كريه الطعم ياخذ بالحلق استبشع الشيء اي عده بشعا

ولا نعمة الايمان ايضا لان الكفار يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله تعالى
ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون
بل ما قدره الله من اقبال ونعمة فلا بد ان يدوم الى اجل قدره الله ولا حيلة في دفعه
بل كل شيء عنده بمقدار ولكل اجل كتاب ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على
المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الاخرة واما ان المحسود ينتفع في الدين و
الدنيا فواضح اما منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لا سيما اذا اخرجك
الحسد الى القول او الفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكر مساويه فهذه
هدايا تهديها اليه باشتغال حسناتك الى ديوانه حتى تلقاه مفلسا محروما عن النعمة
كما حرمت في الدنيا عن النعمة فاضفت لنعمة الى نعمة واضفت لنفسك شقاء وشقاء
الى شقاوتك واما منفعته في الدنيا فهو ان اهم اغراض الخلق مساءة الاعداء و
غمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب اعظم مما انت فيه من الم الحسد
وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم فالحاسد ينبغي ان يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه
من قول وفعل فينبغي ان يكلف نفسه بنقيضهما فان بعثه الحسد على القدح فيه
كلف لسانه المدح له والثناء عليه وان حمله على التكبر الزم نفسه التواضع له والاعتذار
اليه وان بعثه على كف الانعام عنه الزم نفسه الزيادة في الانعام فمهما فعل ذلك
عن تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه واحبه ومهما احبه عاد الحاسد واحبه وتولد
بينهما الموافقة التي تقطع مادة الحسد وتصير ما تكلفه اولا طبعا اخرا والاصل
في العلاج قمع اسباب الحسد من الكبر وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغني
كما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى **الباب الرابع** في الريا والكبر والعجب اعلم ان الريا
بالعبادة حرام وصاحبه ممقوت عند الله قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن
صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون وقال عز وجل يراؤن الناس و

لا يذكرون

لا يذكرون الله الا قليلا وقال الذي ينفق ماله رئاء الناس وقال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يقول الله تعالى من عمل عملا اشرك فيه غيري فهو له كله وانا منه بريء وانا
اغنى الاغنياء عن الشرك وقال صلى الله عليه واله وسلم ان ادنى الرياء شرك وقال
سياتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا
يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف فيعمهم الله بعقاب
فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم وقال صلى الله عليه واله وسلم ان الملك ليصعد
بعمل العبد مبتهجا به فاذا صعد بحسناته يقول الله تعالى اجعلوها في سجين انه
ليس اياي اراد به وقال امير المؤمنين عم اخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا
في غير رياء وسمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى عمله وقال عم ثلث علامات للمرائي
ينشط اذا راى الناس ويكسل اذا كان وحده ويحب ان يحمد في كل اموره وعن
الباقر عم الابقاء على العمل اشد من العمل قيل وما الابقاء على العمل قال يصل الرجل
بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فكتبت له سرا ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية
ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء وقال الصادق عم قال الله تعالى انا خير شريك من اشرك
معي غيري في عمل عمله لم اقبله الا ما كان لي خالصا وقال كل رياء شرك انه من عمل للناس
كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله وقال عم في قول الله عز وجل فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل
شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به
الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام
ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا
وقال عم ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك
ليس كذلك والله تعالى يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت

العلانية فوق ما يهم من أراد الله بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراد ومن أراد
الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله أبى الله إلا أن يقلله في عين من
سمعه ولا بأس بالسرور إذا كان بقصد إخفاء الطاعة والإخلاص فيها لله ولكن لما اطلع
عليه الخلق علم أن الله أطلعهم عليه وأظهر الجميل من أحواله فيستدل به على حسن صنع الله
به ونظره له وألطافه به فإنه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية و
يظهر الطاعة فيكون فرحه بجميل نظر الله له لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد
قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وكذا إذا استدل بإظهار الله
الجميل وستره القبيح عليه في الدنيا أنه كذلك يفعل به في الآخرة قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ما ستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة فيكون الأول فرحا
بالقبول في الحال وهذا التفات إلى المستقبل وكذا إذا ظن رغبة المطلعين على
الاقتداء به في الطاعة فيتضاعف بذلك أجره فيكون له أجر العلانية بما أظهر آخرا
وأجر السر بما قصد أولا ومن اقتدى به في طاعة فله أجر أعمال المقتدين به من غير
أن ينقص من أجورهم شيء وكذا إذا فرح بطاعتهم لله في مدحهم وحبهم للمطيع
وبميل قلوبهم إلى الطاعة وروي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا
رسول الله أسر العمل لا أحب أن يطلع عليه أحد فيطلع عليه فيسرني قال لك أجران
أجر السر وأجر العلانية وعن الباقر عليه السلام أنه سئل عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان
فيسره ذلك قال لا بأس ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر الله له في الناس الخير إذا
لم يكن صنع ذلك لذلك وكذا الكلام في كتمان المعاصي إلا أن يعتقد فيه الورع بل
للتحامي عن الهتك أو لأن الستر مأمور به ويعرف بكراهة ظهورها على الغير أو لأنه
يتألم بالذم فهو مباح لكونه جبليا أو لأن الناس شهداؤه كما ورد أو لأن الذام
يصير عاصيا ويعرف بتسوية ذمه وذم غيره أو الخوف أن يقصد بسوء إذا اطلع فهو

كرم

كرم الطبع كما ورد الحياء كله خير الحياء شعبة من الإيمان أو لأن لا يقتدي به الغير
أو حب محبة الناس له ليعلم محبة الله تعالى له فإن من أحبه الله جعله محبوبا في قلوب
الناس **فصل** اعلم أن الرياء بالعبادة إنما ينشأ من حب لذة الحمد والفرار من ألم
الذم والطمع بما في أيدي الناس فيما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح
قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض
له من العقاب والمقت والخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا
بما يفوته من الآخرة وما يحبط عليه من ثواب الأعمال ترك الرياء لا محالة مع أن
العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فإذا أفسد بالرياء حول إلى كفة
السيئات فترجح به ويهوي إلى النار هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم
بسبب ملاحظة قلوب الخلق فإن رضا الناس غاية لا تدرك وكل ما يرضى به فريق
يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعض ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله
عليه وأسخطهم أيضا عليه ثم أي غرض له في مدحهم وإيثار ذم الله لأجل حمدهم ولا
يزيده حمدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما
الطمع بما في أيديهم فبأن يعلم أن الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والإعطاء وأن الخلق
مضطرون فيه ولا رازق إلا الله ومن طمع في الخلق لم يخل عن الذل والخيبة وإن
وصل إلى المراد لم يخل عن المنة والمهانة فإذا قرر في قلبه آفة هذه الأسباب وضررها
فترت رغبته وأقبل على الله قلبه ويكفيه أن الناس لو علموا ما في باطنه من قصد
الرياء وإظهار الإخلاص لمقتوه وسيكشف الله عن سره حتى يبغضه إلى الناس
ولو أخلص لله لكشف الله لهم إخلاصه وحببه إليهم وسخرهم له وأطلق ألسنتهم
بحمده والثناء عليه مع أنه لا كمال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم ثم ينبغي أن
يعود نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها كما تغلق الأبواب دون

الفواحش حتى ينفتح قلبه بعلم الله واطلاعه على عباده ولا اثار على النفس في طلب علم
غير الله به وذلك وان شق في بداية المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف
سقط عنه ثقله وهان عليه بتوسل الطاف الله وما يمده به عباده من حسن التوفيق
والتأييد ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة
ومن الله الهداية والله لا يضيع اجر المحسنين وفي مصباح الشريعة قال
الصادق عم اكثر ما يقع الرياء في النظر والاكل والكلام والمشي والمجالسة واللباس
والضحك والصلوة والحج والجهاد وقراءة القران وساير العبادات الظاهرة
ومن اخلص لله باطنه وخشع له بقلبه وراى نفسه مقصرا بعد بذل المجهود
وجد الشكر عليه حاصلا ويكون ممن يرجى له الخلاص من الرياء والنفاق اذا استقام
على ذلك في كل حال فصل واما الرياء بغير العبادات فقد يكون مستحبا وقد يكون
واجبا اذ يجب على المؤمن صيانة عرضه وان لا يفعل ما يعاب عليه فلا يليق بذوي
المروات ان يرتكبوا الامور الخسيسة بانفسهم عند مشاهدة الناس وان جاز
لهم في الخلوة الا ان ذلك يختلف باختلاف الازمنة والبلاد والاشخاص من
العباد فلا بد من مراعاة ذلك فعن الصادق عم انه نظر الى رجل من اهل المدينة
قد اشترى لعياله شيئا وهو يحمله فلما رآه الرجل استحيى منه فقال عم اشتريته لعيالك
وحملته اليهم اما والله لولا اهل المدينة لاحببت ان اشتري لعيالي الشيء ثم
احمله اليهم اراد عم لولا انهم يعيبون على ذلك مع ان جده امير المؤمنين عم
كان يفعل مثله الا انه لما كان في زمان لا يعاب عليه بمثله جاز له ان يرتكبه وكان
منقبة له وتعليما وروى ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اراد يوما ان
يخرج على اصحابه فكان ينظر في جب من الماء ويسوي عمامته وشعره فقيل له او
تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من العبد ان يتزين لاخوانه اذا

اذا خرج اليهم وقال امير المؤمنين عم ليتزين احدكم لاخيه المسلم كما يتزين للغريب
الذي يحب ان يراه في احسن الهيئة وقال الصادق عم الثوب النقي يكبت العدو
وكل ذلك رياء محمود فصل واما الكبر فانه من نتايج العجب والتكبر ينشا من الحقد والحسد
او الرياء وقد ذم الله التكبر في مواضع من كتابه قال الله تع ساصرف عن اياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من كبر وقال من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان وقال
الباقر عم الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رداءه وقال الصادق عم الكبر ان تغمص
الناس وتسفه الحق وفسر عم في رواية اخرى سفه الحق بان يجهل الحق ويطعن على اهله
والغمص بتحقير الناس والتجبر عليهم وقال عم ما من احد يتكبر او يتجبر الا لذلة وجدها
في نفسه وقال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله شدة حره وسأله
ان ياذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم وقال ان المتكبرين يجعلون في صور الذر
يتوطاهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب وقال عم ان في السماء ملكين موكلين بالعباد
فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما تواضع احد
لله الا رفعه الله وعنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال ليعجبني ان يحمل الرجل الشيء في يده
فيكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه وعنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال لاصحابه
مالي لا ارى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع وعنه
صلى الله عليه واله وسلم قال اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا
رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وضعفا وعن السجاد عم انه
مر على المجذومين وهو راكب حماره وهم يتغدون فدعوه الى الغداء فقال اما انه
لولا اني صايم لفعلت فلما صار الى منزله امر بطعام فصنع وامر ان يتنوقوا فيه ثم

كبت الله العدو صرفه واذله

غمصه يغمصه غمصا وغمصه اي استصغره ولم يره شيئا
تسفهت الريح الشجر اي مالت به صح

المهنة بالفتح الخدمة صح

دعاهم فتقعد واعندهم وتتغدى معهم وعن الكاظم ع قال التواضع ان تعطي الناس
ما تحب ان تعطاه وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع التواضع اصل كل شرف نفيس
ومرتبة رفيعة ولو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات
العواقب والتواضع ما يكون لله وفي الله وما سواه مكر ومن تواضع لله شرّفه
الله على كثير من عباده ولاهل التواضع علامات يعرفها اهل السموات من الملائكة
واهل الارض من العارفين قال الله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
واصل التواضع من اجلال الله وهيبته وعظمته وليس لله عز وجل عبادة يرضاها
ويقبلها الا وبابها التواضع ولا يعرف ما في حقيقة التواضع الا المقربون من عباده
المتصلين بوحدانيته قال الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقد امر الله عز وجل اعز خلقه وسيد بريته
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالتواضع فقال عز وجل واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين والتواضع مزرعة الخشوع والخضوع والخشية والحياء وانهن لا يأتين الا
منها وفيها ولا يسلم الشرف التام الحقيقي الا للمتواضع في ذات الله **فصل** التكبر قد
يكون على الله كما كان لنمرود وفرعون وقد يكون على رسله كما كان لمن كان يقول أهؤلاء
منّ الله عليهم من بيننا وقد يكون على سائر الناس بان يستعظم نفسه ويستصغر غيره
فاذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله واشمأز من جحده كما يكون لاكثر
المناظرين في العلوم للغلبة والافحام ثم قد يكون بالعلم وقد يكون بالعبادة و
الورع وقد يكون بالنسب والحسب والجمال والمال والقوة وكثرة الانصار والاتباع
والتكبر بالعلم له سببان احدهما ان يكون اشتغاله بما يسمى علما وليس بعلم حقيقي
والثاني ان يخوض في العلم وهو خبيث النفس ردي الاخلاق لم يهذب نفسه اولا
ولم يزكها بالمجاهدات ولم يروض نفسه في عبادة ربه فبقي خبيث الجوهر فاذا خاض

في العلم اي علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير اثره
وعلاجه ان يعلم ان الكبر لا يليق الا بالله عز وجل وحده وانه اذا تكبر صار ممقوتا عند الله
بغيضا وقد احب الله منه ان يتواضع فلا بد ان يكلف نفسه ما يحب مولاه وان يعلم
ان حجة الله على اهل العلم آكد وانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم وانه
من عصى الله عن معرفة وعلم فجنايته افحش اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه
فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر
بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه وقد مثّل الله علماء اليهود بالحمار وبلعم بن باعور
بالكلب وقال عيسى بن مريم ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار وقال الصادق ع
يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد وعلى العابد الورع ان
يعلم ان من تقدم عليه بالعلم لا ينبغي ان يتكبر عليه لما عرف من فضيلة العلم وكان
العلم يمكن ان يكون حجة على العالم يمكن ان يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه الا ان
يذهب الى السيئات وامر غير العالم فحقه مستور وانما المدار على الخاتمة فعليه ان رأى
من هو شر منه ان يقول لعل هذا ينجو واهلك انا فلا يرى شرا منه خائفا من العاقبة
ويقول لعل له عملا باطنا فذلك خير له ولا ادري لعل فيه خلق كريم بينه وبين الله
الله فيتوب عليه ويختم له باحسن الاعمال ويرتقي ظاهر فذلك شر لي الا امن فيما اظهر
من الطاعة ان يكون دخلها الآفات فاحبطتها وبالجملة من جوّز ان يكون عند الله
شقيا وقد سبق القضاء الازلي بشقوته فلا سبيل الى ان يتكبر بحال من الاحوال نعم
اذا غلب الخوف رأى كل احد خيرا من نفسه وذلك هو الفضيلة قال الله تع والذين
يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اي يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها
ومن يتكبر بالكبر من جهة النسب فليداو قلبه بمعرفة امرين احدهما ان هذا احمق من

حيث تعزز بكمال غيره ولذلك قيل لئن فخرت بآباء ذوي شرف لقد صدقت ولكن
بئس ما ولدوا فالمتكبر بالنسب إن كان خسيسا في صفات ذاته فمن أين يجبر خسته بكمال
غيره بل لو كان الذي ينسب إليه حيا لكان له أن يقول الفضل لي ومن أنت وإنما أنت
دودة خلقت من فضلتي والثاني أن يعرف نسبه الحقيقي فيعرف أباه وجده فإن أباه
القريب نطفة قذرة وجده البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله تعالى نسبه فقال الذي أحسن
كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وأما
الكبر بالجمال فدواؤه أن ينظر إلى باطنه نظر العقلاء ليرى من القبائح ما يكدر عليه
التعزز بجماله فإنه وكل به الأقذار في جميع أجزائه الرجيع في أمعائه والبول في
مثانته والمخاط في أنفه والبصاق في فيه والوسخ في أذنيه والدم في عروقه والصديد
تحت بشرته والصنان تحت إبطه يغسل الغائط كل يوم دفعة أو دفعتين بيده ويتردد
إلى الخلاء كل يوم مرة أو مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلا
أن يمسه أو يشمه وفي أول أمره خلق من الأقذار الشنيعة الصور من النطفة ودم
الحيض وخرج من مجرى البول إلى الرحم فمن دم الحيض ثم مجرى القذر ولو
ترك نفسه في حياته يوما لم يتعهده بالتنظيف والغسل لثارت منه الأنتان والأقذار
ويموت فيصير جيفة أقذر من سائر الأقذار وأما التكبر بالقوة فيمنعه من ذلك
أن يعلم ما سلط عليه من العلل والأمراض وأنه لو توجع عرق واحد من يده لصار
أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل وأنه لو سلبه الذباب شيئا لم يستنقذه منه
وأن بقة لو دخلت في أنفه أو نملة دخلت في أذنه لقتلته وأن شوكة لو دخلت
في رجله لأعجزته وأن حمى يوم تحلل من قوته ما لا ينجبر في مدة ثم إن أقوى الإنسان
لا يكون أقوى من حمار أو فيل أو جمل أو بقر وأي افتخار في صفة يسبقك فيها البهائم
وأما التكبر بالغنى وكثرة المال والأتباع فذلك تكبر بمعنى خارج من ذات الإنسان

الصديد أي ماء رقيق المدة أو المدة بالكسر يجتمع في الجرح من القيح ص
الصنان ذفر الإبط أو الذفر بالتحريك كل ريح ذكية من طيب أو نتن صح

لا كالجمال

لا كالجمال والقوة والعلم وهذا أقبح أنواع التكبر فأف لشرف يسبقه اليهودي
أو لشرف يأخذه السارق والمتكبر بتمكين السلطان بناء أمره على قلب هو أشد غليانا
من القدر فإن تغير عليه كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج من ذاته فهو ظاهر
الجهل فصل اعلم أنه لا يتم الشفاء من الكبر إلا باستئصال أصله من سنخه وقلع
شجرته من مغرسها في القلب وذلك بأن يعرف ربه وأنه لا يليق العظمة والكبرياء
إلا به وأن يعرف نفسه حق المعرفة ليعلم أنه بذاته أذل من كل ذليل وأقل من كل
قليل ولا يليق به إلا التواضع والذلة والمهانة ويكفيه آية واحدة من كتاب الله
عز وجل إن فتحت بصيرته له قال الله تعالى قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من
نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره نعم لو
أكمله وفوض إليه أمره وأدام له الوجود باختياره لجاز أن يطغى وينسى المبدأ و
المنتهى ولكنه سلط عليه في دوام وجوده الأمراض الهائلة والأسقام العظيمة و
الآفات المختلفة والطبائع المتضادة من المرة والبلغم والريح والدم يهدم البعض
من أجزائه البعض شاء أم أبى رضي أم سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض
كرها ويموت كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا يريد أن يعلم
الشيء فيجهله ويريد أن يذكر الشيء فينساه ويريد أن ينسى الشيء ويغفل عنه فلا يغفل
ويريد أن يصرف قلبه إلى ما يهمه فيجول في أودية الوسواس والأفكار بالاضطرار
فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه نفسه يشتهي الشيء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشيء
ويكون حياته فيه يستلذ الأطعمة فتهلكه وترديه ويستبشع الأدوية وهي تنفعه
وتحييه لا يأمن في لحظة من ليله ونهاره أن يسلب سمعه وبصره وعلمه وقدرته
وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه ويسلب جميع ما يهواه في دنياه
وهو مضطر ذليل إن ترك بقي وإن اختطف فني عبد مملوك لا يقدر على شيء

السنخ الأصل ص
البشع كريه الطعم يأخذ بالحلق ص

من نفسه ولا من غيره فاى شى اذل منه لو عرف نفسه وانى يليق الكبر بمن اوله
فهذا اوسط احواله فليتامل واما اخره ومورده فهو الموت الذى اشار اليه بقوله تعالى
ثم اماته فاقبره فيصير جيفة منتنة قذرة ثم تبلى اعضاؤه وصورته وتتفتت اجزاؤه
وتنخر عظامه فتصير رميما رفاتا ثم تصير دودا فى اجواف الديدان بين مخرجى الحيوان
وليستقذره كل انسان واحسن احواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه
الكيزان ويعمر به البنيان فيا حسنه لو ترك ترابا بل يحيى بعد طول البلى ليقاسى
شدائد البلاء فيخرج من قبره بعد جمع اجزائه المتفرقة ويخرج الى اهوال القيمة
فينظر الى قيامة قائمة وسماء ممزقة مشققة وارض مبدلة وجبال مسيرة و
نجوم منكدرة وشمس منكسفة واحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجحيم تزفر
وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسر ويرى صحائف منشورة كتب فيها ما نطق به وعمل
من قليل وكثير ونقير وقطمير وهو معنى قوله عز وجل ثم اذا شاء انشره فالكون بهذا
حاله والتكبر باماله والفرح فى لحظة فضلا عن البطر والتجبر واما العلاج العملى
فهو التواضع بالفعل لله تعالى ولساير الخلق بالمواظبة على اخلاق المتواضعين فقد روى
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ياكل على الارض ويقول انما انا عبد
اكل كما ياكل العبد وقيل لسلمان لم لا تلبس جيدا فقال انما انا عبد فاذا اعتقت
يوما لبست اشار به الى العتق فى الاخرة وللتواضع امتحانات يعرف بها
فلا بد ان يمتحن نفسه بها حتى يطمئن بانه متواضع فانه قد يضمر التواضع ويدعى
البراءة من الكبر فاذا وقعت الواقعة عادت النفس الى طبعها ونسيت وعدها
ثم المحمود ان يتواضع فى غير مذلة ومن غير تخاسس فان كلا طرفى الامور ذميم
واحب الامور الى الله اوسطها وهو ان يعطى كل ذى حق حقه وهو العدل
واما العجب فهو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم فان

كان

نخر الشيء بالكسر اذا بلى وتفتت

كان خائفا على زوالها مشفقا على تكدرها او يكون فرحه بها من حيث انها من الله
من دون اضافتها الى نفسه فليس بمعجب فان انضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له
عند الله حقا وانه منه بمكان فاستبعد ان يجرى عليه مكروه سمى ادلالا بالعمل فكانه
يرى لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعطى غيره شيئا فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجبا
فان استخدمه او اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان
مدلا عليه قال الله تعالى فى معرض الانكار ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقال و
ظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقال و
هم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا ايضا يرجع الى العجب بالعمل وقد يعجب الانسان
بعمل هو مخطئ فيه كما يعجب بعمل هو مصيب فيه قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب
كل ذى راى برايه فعليك بخاصة نفسك وقال صلى الله عليه وآله وسلم لو لم تذنبوا
لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب وقال الصادق ع ان الله تعالى علم ان الذنب
خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى مؤمنا بذنب ابدا وقال ان الرجل ليذنب
الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلك فيتراخى عن حاله تلك فلان يكون على
حاله تلك خير له مما دخل فيه وعنه ع قال اتى عالم عابدا فقال له كيف صلوتك فقال
مثلى يسال عن صلوته وانا اعبد الله منذ كذا وكذا قال فكيف بكاؤك قال ابكى حتى
تجرى دموعى فقال العالم ان ضحكك وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل
ان المدل لا يصعد من عمله شى وعن الباقر ع قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد
والاخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه دخل
العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته فى ذلك وتكون فكرة الفاسق

لا يصعد

في الندم على فسقه ويستغفر الله مما صنع من الذنوب وقال النبي صلى الله عليه وآله قال موسى لابليس اخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه فقال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه وقال الله تعالى لداود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال داود كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك وعن الكاظم عليه السلام انه سئل عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله ولله عليه فيه المن وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام العجب كل العجب ممن يعجب بعمله وهو لا يدري بم يختم له فمن اعجب بنفسه وفعله فقد ضل عن نهج الرشاد وادعى ما ليس له والمدعي من غير حق كاذب وان اخفى دعواه وطال دهره فانه اول ما يفعل بالمعجب نزع ما اعجب به ليعلم انه عاجز فقير ويشهد على نفسه لتكون الحجة عليه اوكد كما فعل بابليس والعجب نبات حبها الكفر وارضها النفاق وماؤها البغي واغصانها الجهل وورقها الضلالة وثمرها اللعنة والخلود في النار فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق ولا بد من ان يثمر

فصل اعلم ان آفات العجب كثيرة منها انه يدعو الى الكبر لانه احد اسبابه كما اشرنا اليه ومنها انه يدعو الى نسيان الذنوب وما يتذكر منها فيستصغرها ولا يستعظمها فلا يجتهد في تداركها وتلافيها بل يظن انها تغفر له واما العبادات فيستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها ثم اذا اعجب بها عمي عن آفاتها ومن لم يتفقد آفات الاعمال كان اكثر سعيه ضايعا فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة نقية عن الشوائب قلما تنفع وانما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون العجب والمعجب يغتر بنفسه

يتبجح نسخه بدل

وبربه

وبربه ويأمن مكر الله وعذابه ويظن ان له عند الله مكانا وان له عند الله منة وحقا باعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطاياه وربما يخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها فان اعجب برأيه وعلمه وعقله منعه ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه وبرأيه ويستنكف عن سؤال من هو اعلم منه وربما يعجب بالرأي الخطاء الذي خطر له فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخواطر غيره فيصر عليه ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستجهال ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب على مدارسة العلم وسؤال اهل البصيرة لكان ذلك يوصله الى الحق فهذا واشباهه من آفات العجب ولذلك كان من المهلكات ومن اعظم آفاته انه يفتر في السعي لظنه انه قد فاز واستغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه

فصل اعلم ان الانسان قد يعجب بالاسباب التي بها يتكبر وعلاجها ما ذكرناه في الكبر وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه بالرأي الخطاء الذي يزين له بجهله وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ذلك يغلب على آخر هذه الامة وبذلك هلكت الامم اذا افترقت فرقا وكل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون وجميع اهل البدع والضلال انما اصروا عليها لعجبهم بآرائهم وهو ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا وعلاج هذا العجب اشد من غيره لان صاحب الرأي الخطاء جاهل بخطائه ولو عرفه لتركه ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والعارف يقدر على ان يبين للجاهل جهله ويزيله عنه الا اذا كان معجبا برأيه وجهله فانه لا يصغي الى العارف ويتهمه فقد سلط الله عليه بلية تهلكه وهو يظنها نعمة وكيف يمكن الهرب مما هو سبب سعادته في اعتقاده وانما علاجه في الجملة ان يكون متهما لرأيه ابدا لا يغتر به الا ان يشهد له قاطع من كتاب الله او سنة بينة او دليل عقلي صحيح جامع لشروط الادلة ولن يعرف

لفلان في تحية جيدة برادا[...] العلم بجودة القطع من المراس البجارية والمعالجة صح

الانسان اذ ادلة الشرع والعقل وشروطهما ومكان الغلط فيها لا يعرف الا بقريحة تامة وعقل
ثابت وجد وتشمير في الطلب وممارسة الكتاب والسنة ومجالسة لاهل العلم طول
العمر ومدارسة للعلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور والصواب
لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم ان لا يخوض في المذاهب ولا يصغي اليها ولا
يسمعها ولكن يعتقد ان الله واحد لا شريك له وانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وان رسوله صادق فيما اخبر به ويتبع ائمة الهدى من اهل بيت النبي صلوات الله
عليه وعليهم اجمعين ويؤمن بجملة ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتفتيش
ويشتغل بالتقوى واجتناب المعاصي والشفقة على المسلمين وساير الاعمال المرضية

فصل ولما كان علاج كل علة بقلع سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه
المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد
كالعبادات فان العجب بهذا اغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت
اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يعجب اما
ان يكون يعجب به من حيث انه فيه وهو محله ومجراه او من حيث انه منه وبسببه وقدرته
وقوته فان كان الاول فهو جهل لان المحل مسخر وانما يجري فيه وعليه من جهة غيره
ولا مدخل له في الايجاد والتحصيل فكيف يعجب بما ليس له وان كان الثاني فينبغي ان
يتامل في قدرته وارادته واعضائه وساير الاسباب التي بها تم عمله انها من اين كانت
له فان كان علم ان جميع ذلك نعمة من الله اليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة تدلي
بها فينبغي ان يكون اعجابه بجود الله وكرمه وفضله اذ افاض عليه ما لا يستحقه وآثره
به على غيره من غير سابقة ووسيلة فان قال وفقني للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق
الحب في قلبك فيقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده
ابتداك بهما من غير استحقاق من جهتك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الاعجاب

بجوده

بجوده اذ انعم بوجودك وبوجود صفاتك وبوجود اعمالك واسباب اعمالك فاذا
لا معنى لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجميل بجماله وعجب الغني بغناه
لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل لفيضان فضل الله وجوده والمحل ايضا
من فضله وجوده فانه هو الذي خلقك وخلق اعضاءك وخلق فيها القوة والقدرة
والصحة وخلق لك العقل والعلم والارادة ولو اردت ان تنفي شيئا من ذلك عن نفسك
لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في اعضائك مستبدا باختراعها من غير مشاركة من جهتك
معه في الاختراع الا انه خلقها على ترتيب فلم يخلق الحركة ما لم يخلق في العضو قوة و
في القلب ارادة ولم يخلق ارادة ما لم يخلق علما بالمراد ولم يخلق العلم ما لم يخلق القلب
الذي هو محل العلم فتدريجه في الخلق شيئا بعد شيء هو الذي خيل اليك انك اوجدت
عملك وقد غلطت فان تحريك البواعث وصرف العوائق وتهيئة الاسباب كلها
من الله تعالى ليس شيء منها اليك فمن العجائب ان تعجب بنفسك ولا تعجب بمن اليه الامر كله
ولا تعجب بجوده وفضله وكرمه في ايثاره اياك على الفساق من عباده اذ مكنهم من
اسباب الشهوات واللذات وزواها عنك وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها
عليك حتى تيسر لك الخير وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله بك وبهم من غير وسيلة سابقة
منك ولا جريمة سابقة منهم وروي ان ايوب على نبينا وعليه السلام قال الهي انك
ابتليتني بهذا البلاء وما ورد علي امر الا اثرت هواك على هواي فنودي من غمامة
بعشرة آلاف صوت يا ايوب انى لك ذلك قال فاخذ رمادا فوضع على راسه
وقال منك يا رب فرجع عن نسيانه واضاف ذلك الى الله تعالى ولهذا قال الله تعالى ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال النبي صلى الله عليه وآله ما منكم من احد ينجيه عمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فاذن هذا هو
العلاج القاطع لمادة العجب من القلب ومهما غلب ذلك على القلب شغله خوف سلب هذه

النعمة عن الاعجاب بها **المقالة الثالثة** في ذم الدنيا والاغترار بها وفيه خمسة ابواب

الباب الاول في معرفة الدنيا والاخرة فنقول دنياك واخرتك عبارتان عن حالتين
من احوال قلبك والقريب الداني منهما يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتراخي
المتاخر يسمى اخرة وهي ما بعد الموت فكل ما لك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة
ولذة في عاجل الحال قبل الوفات فهي الدنيا في حقك الا ان جميع ما لك اليه ميل وفيه
نصيب وحظ فليس بمذموم وذلك لان ما يصحبك في الدنيا ويبقى معك ثمرته بعد
الموت وهو العلم النافع والعمل الصالح فهو من الاخرة في الحقيقة وانما يسمى بالدنيا
باعتبار دنوه فان العالم قد يانس بالعلم حتى يصير ذلك الذ الاشياء عنده فيهجر النوم
والمنكح والمطعم في لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا في الدنيا
ولكنا اذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من الدنيا اصلا بل قلنا انه من الاخرة
وكذلك العابد قد يانس بعبادته ويستلذها بحيث لو منعت عنه لكان ذلك اعظم
العقوبات عليه حتى قال بعضهم ما اخاف من الموت الا من حيث انه يحول بيني وبين قيام
الليل بل نقول ان من جملة العمل الصالح الذي هو من الاخرة التعرض للرزق
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال وقال
صلى الله عليه وآله وسلم ملعون من القى كله على الناس وقال امير المؤمنين ع اوحى الله عز
وجل الى داود انك نعم العبد لولا انك تاكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا قال
فبكى داود اربعين صباحا فاوحى الله عز وجل الى الحديد ان لن لعبدي داود
فالان الله له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلثمائة و
ستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال وقال
السجاد ع الدنيا دنياآن دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وقال الباقر ع من طلب الرزق
في الدنيا استعفافا عن الناس وسعيا على اهله وتعطفا على جاره لقي الله عز وجل

ووجهه مثل القمر ليلة البدر وقال الصادق ع الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله
وقال ع في رجل قال لاقعدن في بيتي ولاصلين ولاصومن ولاعبدن ربي
فاما رزقي فسيأتيني قال هذا احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم وقال ع ان
الله ليحب الاغتراب في طلب الرزق وقال له رجل والله انا لنطلب الدنيا ونحب ان
نؤتاها فقال تحب ان تصنع بها ماذا قال اعود بها على نفسي وعيالي واصل بها
واتصدق بها واحج بها واعتمر فقال ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الاخرة وقال
ليس منا من ترك دنياه لاخرته ولا اخرته لدنياه وقال ع لا تكسلوا في طلب
معايشكم فان اباءنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها وعن علي بن ابي حمزة قال
رايت ابا الحسن ع يعمل في ارض قد استنقعت قدماه في العرق فقلت جعلت
فداك اين الرجال فقال يا علي قد عمل باليد من هو خير مني في ارضه ومن ابي فقلت
ومن هو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين ع واباءي عليهم السلام كلهم
كانوا قد عملوا بايديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والاوصياء والصالحين

فصل اعلم انه لا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلث صفات صفاء القلب اعني طهارته
من ادناس الدنيا وانسه بذكر الله وحبه لله وصفاء القلب وطهارته لا تحصل
الا بالكف عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة عليه
والحب لا يحصل الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر وهذه الصفات
الثلث هي المنجيات المسعدات بعد الموت وهي الباقيات الصالحات وقد ورد في
الخبر ان اعمال العبد تناضل عنه فاذا جاء العذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل
يدفع عنه واذا جاء من قبل يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث واما الانس
والحب فهما يوصلان العبد الى لذة اللقاء والمشاهدة وهذه السعادة تتعجل
عقيب الموت الى ان يدخل الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وكيف لا يكون

الركض تحريك الرجل ص

فلان يناضل عنه اذا تكلم عنه بعذره ص

القبر عليه روضة ولم يكن له الا محبوب واحد وكانت العوائق تعوقه عن الانس بدوام
ذكره ومطالعة جماله فارتفعت العوائق وافلت من السجن وخلى بينه وبين محبوبه
فقدم عليه مسرورا سالما من الموانع امنا من الفراق وكيف لا يكون محب الدنيا
عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غصب منه وحيل بينه وبينه
وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه وليس الموت عدما انما هو فراق لمحاب
الدنيا وقدوم على الله تعالى فاذن سالك طريق الاخرة هو المواظب على اسباب هذه
الصفات الثلث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفطمه عن شهوات الدنيا ويبغض
اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن
لا تنال الا بالقوت والملبس والمسكن ويحتاج كل واحد الى اسباب فالقدر الذي
لا بد منه من هذه الثلثة اذا اخذه العبد من الدنيا للاخرة لم يكن من ابناء الدنيا
وكانت الدنيا في حقه مزرعة الاخرة وان اخذ ذلك على قصد التنعم وحظ النفس
صار من ابناء الدنيا والراغبين في حظوظها الا ان الرغبة في حظوظ الدنيا
تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الله في الاخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول
بينه وبين درجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم
ان طول الموقف في عرصات القيمة لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن نوقش في الحساب
عذب فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلالها حساب وحرامها عذاب
بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب
من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو ايضا عذاب وقس به
حالك في الدنيا اذا نظرت الى اقرانك وقد سبقوك بسعادات دنيوية كيف
يتقطع قلبك عليها حسرات مع علمك بانها سعادات منصرمة لا بقاء لها او منغصة
بكدورات لا صفاء لها فما حالك في فوات سعادات لا يحيط الوصف بعظمتها

وتنقطع

45

وتنقطع الازمنة والدهور دون غايتها وكل من كانت معرفته اقوى واتقن كان
حذره من نعيم الدنيا اشد حتى ان عيسى على نبينا وعليه السلام وضع راسه على حجر لما
نام ثم رمى به اذ تمثل له ابليس وقال رغبت في الدنيا وحتى ان سليمان على نبينا
وعليه السلام في ملكه كان يطعم الناس من لذايذ الاطعمة وهو ياكل خبز الشعير فجعل
الملك على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدة فان الصبر على لذيذ الاطعمة
مع وجودها اشد ولهذا زوى الله تعالى الدنيا عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
فكان يطوي اياما ولهذا سلط الله البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثم
الامثل فالامثل كل ذلك نظرا لهم وامتنانا عليهم ليتوفر من الاخرة حظهم كما
يمنع الوالد الشفيق ولده لذيذ الفواكه ويلزمه الفصد والحجامة شفقة عليه
وحبا له لا بخلا به عليه وقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هو
لله فليس من الدنيا **فصل** قد ظهر مما ذكرنا ان الدنيا حظ نفسك العاجل الذي
لا حاجة اليه لامر الاخرة ويعبر عنه بالهوى واليه اشار قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى ومجامع الهوى خمسة امور وهي ما جمعه الله عز وجل في قوله
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان
التي منها تحصل هذه الامور الخمسة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن الماب فهذه هي اعيان الدنيا الا ان لها
مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه اليها حتى
يصير قلبه كالعبد او المحب المستهتر ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة
بالدنيا كالكبر والغل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداهنة وحب الثناء
وحب التكاثر والتفاخر فهذه هي الدنيا الباطنة واما الظاهرة فهي الاعيان المذكورة

اجلبه اعانه ص

سوم چرانیدن کرز
قنطار یک پوست گاو از نقره و طلا
وبدره زر و هزار مثقال از زر
و نقره قناطیر جمع کذ

فلان مستهتر بالشراب ای مولع
لا یبالی ما قیل فیه ص

والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحظوظه
وحظوظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها بحيث نسوا
انفسهم ومآلهم ومنقلبهم ولو عرفوا سبب الحاجة اليها واقتصروا عليها لم تستغرقهم
اشغال الدنيا ولكنها استغرقتهم لجهلهم بالدنيا وحكمتها وحظوظهم منها وتشعبت
الاشغال واتصلت بعضها ببعض وتداعت الى غير نهاية محدودة فتاهوا في كثرة
الاشغال ونسوا مقصودها وكل ما ورد في ذم الدنيا يرجع الى هذا

الباب الثاني

فيما ورد في ذم الدنيا اعلم ان الدنيا عدوة لله وعدوة لاولياء الله وعدوة
لاعداء الله اما عداوتها لله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر
الله اليها منذ خلقها واما عداوتها لاولياء الله فانها تزينت لهم بزينتها وعمتهم
بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها واما عداوتها لاعداء
الله فانها استدرجتهم بمكرها ومكيدتها واقتنصتهم بشباكها حتى وثقوا بها
وعولوا عليها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها فاجتنوا منها حسرة تنقطع دونها الاكباد
ثم حرمتهم عن السعادة ابد الآباد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكايدها يستغيثون
ولا يغاثون بل يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون والآيات الواردة في ذم الدنيا
كثيرة واكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل
هو مقصود بعثة الانبياء ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات
القرآن لظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيه ليكون انموذجا لغيرها
مما لا يحصى فنقول قد روي انه خرج النبي صلعم وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح
خزاين الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزاين الارض يقول لك ربك افتح وخذ
منها ما شئت من غير ان تنقص من اجرك شيئا عندي فقال رسول الله صلى الله

اقتنصه اى اصطاده
اجتنى الثمر اى ادركه
اجتنا ميوه چيدن گرفتن

عليه وآله وسلم الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي بعثك بالحق
نبيا لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح
وعنه عم انه مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجدي اسك ميت ملقى في مزبلة فقال
لاصحابه كم يساوي هذا فقالوا لو كان حيا لم يساو درهما فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله وعنه عم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان في طلب الدنيا اضرارا بالآخرة وفي طلب الآخرة اضرارا
بالدنيا فاضروا بالدنيا فانها احق بالاضرار وعنه عم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ما لي وللدنيا انما مثلي ومثلها كمثل راكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال
تحتها ثم راح وتركها وعنه عم قال كتب امير المؤمنين عم الى بعض اصحابه يعظه اوصيك ونفسي
بتقوى الله من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا الغنى الا به فان من اتقى الله عز
وقوي وشبع وروي ورفع عقله عن اهل الدنيا فبدنه مع اهل الدنيا وقلبه وعقله
معاين الآخرة فاطفا بضوء قلبه ما ابصرت عيناه من حب الدنيا فقذر حرامها وجانب
شبهاتها واضر والله بالحلال الصافي الا ما لا بد له منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب
يواري به عورته من اغلظ ما يجد واخشنه ولم يكن له فيما لا بد له منه ثقة ولا رجاء
فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الاشياء فجد واجتهد واتعب بدنه حتى بدت الاضلاع
وغارت العينان فابدل الله له من ذلك قوة في بدنه وشدة في عقله وما ذخر له
في الآخرة اكثر فارفض الدنيا فان حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب فتدارك
ما بقي من عمرك ولا تقل غدا او بعد غد فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على
الاماني والتسويف حتى اتاهم امر الله بغتة وهم غافلون فنقلوا على اعوادهم
الى قبورهم المظلمة الضيقة وقد اسلمهم الاولاد والاهلون فانقطع الى الله بقلب منيب
من رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال اعاننا الله واياك على طاعته

انخزال الشيء اى انقطع

وفقنا واياك لمرضاته وقال امير المؤمنين عم في صفة الدنيا ما اصف من دار اولها
عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن
افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها اتته ومن ابصر بها بصّرته
ومن ابصر اليها اعمته وعن الباقر عم قال قال علي بن الحسين عليهما السلام ان الدنيا
قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحد بنون فكونوا من ابناء الآخرة
ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا فكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة الا
ان الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا
والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا الا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات
ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب
الا ان لله عبادا كمن راى اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن راى اهل النار في النار
معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة انفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة
صبروا اياما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري
دموعهم على خدودهم وهم يجأرون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم واما النهار
فحلماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر اليهم الناظر
فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ام خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر
النار وما فيها وعن علي بن الحسين عليهما السلام انه سئل اي الاعمال افضل عند الله تعالى
فقال ما من عمل بعد معرفة الله ومعرفة رسوله افضل من بغض الدنيا وان لذلك
لشعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول ما عصي الله به الكبر وهي معصية ابليس حين
ابى واستكبر وكان من الكافرين والحرص وهي معصية آدم وحوا حين قال الله تعالى
لهما فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا
حاجة بهما اليه فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيمة وذلك ان اكثر ما يطلب

ابن آدم

ابن آدم ما لا حاجة به اليه ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله
فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام
وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقالت
الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا راس كل خطيئة والدنيا دنياآن
دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وعن الباقر عم انه قال لجابر يا جابر من دخل قلبه صافي
خالص دين الله شغل قلبه عما سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون الدنيا
هل هي الا طعام اكلته او ثوب لبسته او امراة اصبتها يا جابر ان المؤمنين لم
يطمئنوا الى الدنيا ببقائهم فيها ولم يأمنوا قدومهم الآخرة يا جابر الآخرة دار قرار
والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنين هم الفقهاء
اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله تعالى ما سمعوا باذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما
راوا من الزينة باعينهم ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم الحديث وعن
الصادق عم قال اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره
عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة وقال الا انه حرام عليكم ان
تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا وقال اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما
ووجد حلاوة حب الله وكان عند اهل الدنيا كانه خولط وانما خالط القوم حلاوة
حب الله فلم يشتغلوا بغيره وقال ان القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو
وقال جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا ثم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لا يجد الرجل حلاوة الايمان في قلبه حتى لا يبالي من اكل الدنيا
وعنه عم من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب
الدنيا داءها ودواءها واخرجه من الدنيا سالما الى دار السلام وعن الكاظم عم
قال قال ابوذر رحمه الله جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير اتغدى

سمو بلند شدن كرد

باحدهما وانغشي بالاخر وبعد شملتي الصوف اتزر باحدهما واتردي بالاخرى وعن الرضا عم قال قال عيسى بن مريم للحواريين يا بني اسرائيل لا تاسوا على ما فاتكم من الدنيا كما لا ياسي اهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم اذا اصابوا دنياهم

فصل

وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال صلى الله عليه واله وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال صلى الله عليه واله وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله وقال صلى الله عليه واله وسلم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال صلى الله عليه واله وسلم الهكم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت واكلت فافنيت او لبست فابليت وقال صلى الله عليه واله وسلم من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شيء والزم الله قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا ينال غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا وقال صلى الله عليه واله وسلم لتاتينكم بعدي دنيا تاكل ايمانكم كما تاكل النار الحطب وقال صلى الله عليه واله وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا واوحى الله تعالى الى موسى لا تركنن الى حب الدنيا فلا تاتيني بكبيرة هي اشد عليك منها وقال عيسى على نبينا وعليه السلام ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ويامنها وتغره ويثق بها وتخذله ويل للمغترين كيف ارتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن اصبح والدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بعمله وقال لقمن لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل له والاخرة لمن هي قال لمن طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها

فصل ولنذكر بعض الامثلة التي وردت في صفة الدنيا قال الله تعالى انما مثل الحيوة

الدنيا

الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم الدنيا حلم واهلها عليها مجازون معاقبون وقال في قلة ما بقي من الدنيا بالاضافة الى ما سبق مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من اوله الى اخره فبقي متعلقا بخيط في اخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع وقال صلى الله عليه واله وسلم ما الدنيا في الاخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اليه من الاصل وكتب امير المؤمنين عم الى سلمان رضي الله عنه مثالها فقال انما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها ويقتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها وكن اسر ما تكون منها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان منها الى سرور اشخصته عنه الى مكروه والسلام وكان الحسن بن علي عليهما السلام يتمثل بهذا البيت يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق وعن الباقر عم في حديث جابر وقال فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه او كمال اصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء قال الى انما ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم بالله كفيء الظلال وعنه عم قال مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما وعن الصادق عم مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله وروي ان عيسى على نبينا وعليه السلام كوشف بالدنيا فراها في صورة عجوز شمطاء هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت فقالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد ولا يكونون منك على حذر وقال عيسى عم الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقال بعض الحكماء ما اشبه حال الانسان واغتراره بالدنيا وغفلته عن الموت وما بعده من الاهوال وانهماكه في اللذات العاجلة الفانية الممتزجة

بالكدورات لشخص معلق في بئر شديد وسطه حبل وفي أسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه إليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه وفي أعلى ذلك البئر جرذان أبيض وأسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئاً فشيئاً ولا يفتران عن قرضه آناً من الآنات وذلك الشخص مع أنه يرى ذلك الثعبان ويشاهد انقراض الحبل آناً فآناً قد أقبل على قليل عسل قد لطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير كثيرة وهو مشغول بلطعه منهمك فيه ملتذ بما أصاب منه مخاصم لتلك الزنابير عليه قد صرف باله بأجمعه إلى ذلك غير ملتفت إلى ما فوقه وإلى ما تحته فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجرذان الليل والنهار القارضان للأعمار والعسل الملطخ بالتراب هو لذات الدنيا الممتزجة بالكدورات والآلام والزنابير أبناء الدنيا المتزاحمون عليها وما أشد انطباق هذا المثال على الممثل له فنسأل الله الهداية والبصيرة ونعوذ به من الغفلة والغواية

الباب الثالث في ذم حب المال اعلم أن فتن الدنيا كثيرة الشعب والأطراف واسعة الأرجاء والأكناف ولكن الأموال أعظم فتنها وأطم محنها وأعظم فتنة فيها أنه لا غناء عنها ثم إذا وجدت فلا سلامة منها فإن فقد فقد حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون كفراً وإن وجد حصل منه الطغيان الذي لا يكون عاقبة أمره إلا خسراً وبالجملة فهو لا يخلو من الفوائد والآفات وفوائده من المنجيات وآفاته من المهلكات وتمييز خيرها من شرها من المعوصات التي لا يقوى عليها إلا ذوو البصائر في الدين من العلماء والراسخين ثم للفاقد حالتان القناعة والحرص وللحريص حالتان طمع مما في أيدي الناس وتشمر للحرف والصناعات مع اليأس عن الخلق وللواجد حالتان إمساك وإنفاق وللمنفق حالتان تبذير واقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها مهم قال الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة وقال عز وجل لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله

الجرذ ضرب من الفارة

والأرجاء نواحي البئر

طم سترده بموی او قرون شدن

طم الآمر هکذا

الغموض من الشعر ما يصعب استخراج معناه

ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال النبي حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل وقال ما ذئبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فساداً من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت أو أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت وقال رجل يا رسول الله ما لي لا أحب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك أمامك فإن قلب المؤمن مع ماله إن قدمه أحب أن يلحقه وإن خلفه أحب أن يتخلف معه فصل واعلم أن الله سبحانه قد سمى المال خيراً في مواضع فقال إن ترك خيراً الوصية الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج والإنفاق فهو ثناء على المال إذ لا يمكن الوصول إليها إلا به وتحقيق القول فيه أن المال قد يكون وسيلة إلى مقصود صحيح وقد يكون وسيلة إلى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادة عن سعادة الأبد وتسد سبيل العلم والعمل فهو إذن محمود ومذموم محمود بالإضافة إلى المقصود المحمود ومذموم بالإضافة إلى المقصود المذموم ولما كانت الطباع مائلة إلى اتباع الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلاً لها وآلة إليها عظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية فاستعاذ الأنبياء من شره حتى قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافاً فلم يطلب من الدنيا ما لم يتمحض خيره وقال اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً فصل اعلم أن مثل المال مثل حية فيها سم وترياق ففوائده ترياقه وغوائله سمومه فمن عرف غوائله وفوائده أمكنه أن يحترز من شرها ويستدرك منها خيرها أما الفوائد فهي تنقسم إلى دنيوية ودينية أما الدنيوية فلا حاجة إلى ذكرها فإن معرفتها مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهالكوا على طلبها وأما الدينية فهي ثلاثة أنواع الأول أن ينفقه على نفسه إما في عبادة أو في استعانة على

زرب حظيره کوسفندان آسیته کنر

ترياق دارو شمور کرا

عبادة والثاني ما يصرفه إلى الناس وهي أربعة أقسام الصدقة والمروة ووقاية العرض
وأجرة الاستخدام أما الصدقة فلا يخفى ثوابها وأنها لتطفي غضب الرب وأما
المروة فنعني بها صرف المال إلى الأغنياء والأشراف في ضيافة وهدية وإعانة
وما يجري مجراها مما يكتسب به العبد الإخوان والأصدقاء ويكتسب به صفة السخاء
فإنه لا يوصف بالجود إلا من يصطنع المعروف ويسلك سبيل الفتوة والمروة وهذا
أيضاً مما يعظم الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة في الهدايا والضيافات وإطعام
الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها وأما وقاية العرض فنعني بها
بذل المال لدفع هجو الشعراء وثلب السفهاء وقطع ألسنتهم ودفع شرهم وهذا أيضاً
مع تنجز فائدته في العاجل من الحظوظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما وقى المرء به عرضه فهو له صدقة وأما الاستخدام فهو أن الأعمال التي يحتاج إليها
الإنسان لتهيئة أسبابه كثيرة ولو تولاها بنفسه لضاعت أوقاته وتعذر عليه
سبيل الآخرة بالفكر والذكر اللذين هما أعلى مقامات السالكين النوع الثالث ما
لا يصرفه الإنسان إلى إنسان معين ولكن يحصل به خير عام كبناء المساجد والقناطر
والرباطات ودار المرضى ونصب الحباب في الطرق وغير ذلك من الأوقاف المرصدة
للخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجلبة بركة أدعية الصالحين إلى أوقات متمادية
فهذه جملة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالحظوظ العاجلة من الخلاص من ذل
السؤال وحقارة الفقر والوصول إلى العز والمجد بين الخلق وكثرة الإخوان والأعوان
والأصدقاء والوقار والكرامة في القلوب وأما الآفات فدنيوية ودينية أما
الدينية فثلاثة أنواع الأول أنه يجر إلى المعاصي فإن الشهوات متقاضية والعجز قد
يحول بين المرء وبين المعصية ومن العصمة أن لا تقدر ومهما كان الإنسان آيساً
عن نوع من المعصية لم تتحرك داعيته إليها فإذا استشعر القدرة عليها انبعثت

جو عدى كوشش كسى ... كردن كرد

قطره تنك بستن پل كرد

جب جاه حباب جمع

الداعية

الداعية والمال نوع من القدرة يحرك داعية المعاصي وارتكاب الفجور فإن اقتحم
ما اشتهاه هلك وإن صبر وقع في شدة إذ الصبر مع القدرة أشد وفتنة السراء
أعظم من فتنة الضراء الثاني أنه يجر إلى التنعم في المباحات وهذا أول الدرجات
فمتى يقدر صاحب المال على أن يتناول خبز الشعير ويلبس الثوب الخشن ويترك لذائذ
الأطعمة كما كان يقدر عليه سليمان عليه السلام في ملكه فأحسن أحواله أن يتنعم بالدنيا ويمرن
عليها نفسه فيصير التنعم مألوفاً عنده ومحبوباً لا يصبر عنه ويجره البعض منه إلى البعض
وإذا اشتد أنسه به ربما لا يقدر على التوصل إليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض
في المراءاة والمداهنة والكذب والنفاق وسائر الأخلاق الردية لينتظم أمر دنياه
ويتيسر له تنعمه فإن من كثر ماله كثرت حاجته إلى الناس ومن احتاج إلى الناس فلا بد
أن ينافقهم ويعصي الله في طلب رضاهم فإن سلم من الآفة الأولى وهي مباشرة
المحظورات فلا يسلم عن هذه أصلاً ومن الحاجة إلى الخلق تثور العداوة والصداقة
وينشأ عليه الحسد والحقد والرياء والكبر والكذب والغيبة والنميمة وسائر المعاصي
التي تخص القلب واللسان ولا يخلو عن التعدي أيضاً إلى سائر الجوارح وكل ذلك يلزمه
من شؤم المال والحاجة إلى حفظه وإصلاحه الثالث وهو الذي لا ينفك عنه أحد
وهو أنه يلهيه إصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما يشغل العبد عن الله فهو خسران ولذلك
قال عيسى على نبينا وعليه السلام في المال ثلاث آفات أن يأخذه من غير حله فقيل إن أخذه من
حله قال يضعه في غير حقه فقيل إن وضعه في حقه فقال يشغله إصلاحه عن الله
وهذا هو الداء العضال فإن أصل العبادات ومخها وسرها ذكر الله تعالى والفكر في جلاله
وذلك يستدعي قلباً فارغاً وصاحب الضيعة يمسي ويصبح متفكراً في خصومة
الفلاح ومحاسبته وخيانته وخصومة الشركاء ومنازعتهم في الماء والحدود
وخصومة أعوان السلطان في الخراج وخصومة الأجراء في التقصير في العمارة

مرن ومرن حال وخلق كرد
يعود ...
... داخل كردن

العضال الشديد

وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراده بالربح وبتقصيره في تضييعه العمال او
المال وكذلك صاحب المواشي وهكذا سائر اصناف الاموال وابعدها من كثرة الشغل
النقد المكنوز تحت الارض ولا يزال القلب متفكرا مترددا فيما يصرف اليه وفي كيفية حفظه
وفي الخوف ممن يعثر عليه وفي دفع اطماع الناس عنه واودية افكار اهل الدنيا لا نهاية
لها والذي معه قوت يومه او سنته في سلامة عن جميع ذلك فهذه جملة آفات الدنيوية
سوى ما تقاسيه ارباب الاموال من الخوف والحزن والغم والهم والتعب في دفع الحساد
وتجشم المصاعب في حفظ الاموال وكسبها فاذن ترياق المال اخذ القوت وصرف الباقي
الى الخيرات وما عداه سموم وآفات فصل اعلم ان الفقر محمود ولكن ينبغي ان يكون
الفقير قانعا منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في ايديهم ولا حريصا على اكتساب
المال كيف كان ولا يمكنه ذلك الا بان يقنع بقدر الكفاف ويقصر الامل فان تشوق
الى الكثرة وطول الامل فاته عز القناعة وتدنس لا محالة بالطمع وذل الحرص وقلة القناعة
وجر الحرص والطمع الى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة للمروات وقد
جبل الآدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة قال رسول الله ص لو كان لابن آدم واديان
من ذهب لابتغى ورائهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب
وقال صلى الله عليه وآله وسلم منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال وقال ص
يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل ولما كانت هذه جبلة الآدمي
ومضلة ومزلة مدح الله تعالى ورسوله على القناعة وقال صلى الله عليه وآله وسلم
طوبى لمن هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال ما من احد غني ولا فقير
الا ود يوم القيمة انه كان اوتي قوتا في الدنيا وقال يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من
قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا وقال ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى
النفس وقال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها

فاتقوا الله

العثور الاطلاع ص

تجشمت الامر بالكسر تجشما وتجشمته اذا تكلفته على مشقة ص

اشتاف الرجل تطاول ونظر ص

الغريزة الطبيعة ص

فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال امير المؤمنين ع ابن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما
يكفيك فان ايسر ما فيها يكفيك وان كنت تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك
وقال الباقر ع اياك ان تطمح بصرك الى من هو فوقك فكفى بما قال الله لنبيه ص ولا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة
الدنيا فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانما كان
قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجد وقال الصادق ع ان الله يقول
يحزن عبدي المؤمن ان قترت عليه وذلك اقرب له مني ويفرح عبدي المؤمن ان وسعت
عليه وذلك ابعد له مني وقال ع كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته وقال
في مناجات موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت
الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته فصل لا نجاة من غائلة المال الا بالمحافظة على
امور الاول ان يعرف مقصود المال وانه لماذا خلق وانه لم يحتاج اليه حتى لا يكتسب ولا
يحفظ الا قدر الحاجة والثاني ان يراعي جهة دخل المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب
عليه الحرام ويجتنب الجهات المكروهة القادحة في المروة والثالث ان يراعي جهة الخرج
ويقتصد في الانفاق غير مبذر ولا مقتر قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولا
لم يقتروا وكان بين ذلك قواما وفي الحديث النبوي ما عال من اقتصد والرابع ان يضع
ما اكتسبه من حل في حقه ولا يضعه في غير حقه فان الاثم في الاخذ من غير حقه والوضع في
غير حقه والاخذ من حقه والوضع في غير حقه سواء والخامس ان يصحح نيته في الاخذ والترك
والانفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ ليستعين به على العبادة ويترك ما يترك
زهدا فيه واستحقارا له واذا فعل ذلك لم يضره وجود المال قال امير المؤمنين ع
لو ان رجلا اخذ جميع ما في الارض واراد به وجه الله فهو زاهد ولو ترك الجميع
ولم يرد وجه الله فليس بزاهد فان قيل ايهما افضل الغنى بنية الاستعانة على العبادة

طمح بصره الى الشيء ارتفع ص

غول هلاك كردن ق

او الفقر بنية التفرغ لها قلنا الافضل منهما ما لا يشغل العبد عن الله فان كان الفقر يشغله
عن الله فالغنى اولى به وان كان الغنى يشغله عن الله فالفقر اولى به وذلك لان فضل الفقر
والغنى بحسب عدم تعلق القلب بالمال وفقده فان تساويا فيه تساوت درجتهما الا ان
هذا من مزلة الاقدام وموضع الغرور فان الغني ربما يظن انه منقطع القلب عن المال
ويكون حبه دفينا في باطنه وهو لا يشعر به وانما يشعر به اذا فقده فليجرب نفسه وهذا
حال كل الاغنياء الا الانبياء والاولياء واذا كان ذلك محالا او بعيدا فليطلق
القول بان الفقر اصلح لكافة الخلق وافضل لان علاقة الفقير وانسه بالدنيا
اضعف غالبا وبقدر ضعف علاقته يتضاعف تسبيحاته وعباداته فان تحريك
اللسان والابدان ليست مرادة لاعيانها بل ليتاكد بها الانس بالمذكور ولا يكون
تاثيرها في اثارة الانس في قلب فارغ عن غير المذكور كتاثيرها في قلب مشغول وهذا او
في فضل الفقراء على الاغنياء على الاطلاق ما ورد ثم ليس معنى الفقر ان لا يملك شيئا
البتة الا ما ذكره في كلام امام الصوفية ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك انه
كانت عنده صلى الله عليه وآله وسلم اوقية من الذهب فكره ان يبيت عنده فتصدق
بها واصبح وليس عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه و
كان رحيما رفيقا صلى الله عليه وآله وسلم فادب الله عز وجل نبيه بامره فقال ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول ان الناس قد
يسالونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من
المال قال ثم من علمتم بعدهم في فضله وزهده سلمان الفارسي رضي الله عنه وابوذر رحمه الله
فاما سلمان فكان اذا اخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل
له يا ابا عبد الله انت في زهدك تصنع هذا وانت لا تدري لعلك تموت اليوم او غدا
فكان جوابه ان قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء اما علمتم يا جهلة ان

النفس

النفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها
اطمانت واما ابوذر فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى
اهله اللحم او نزل به ضيف او راى باهل الماء الذين معه خصاصة نحر لهم الجزور او من
الشاة على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم وياخذ هو كنصيب واحد منهم لا
يتفضل عليهم ومن ازهد من هولاء وقد قال فيهم رسول الله ما قال ولم يبلغ من
امرهما ان صارا لا يملكان شيئا البتة كما تامرون الناس بالقاء امتعتهم وشيئهم
ويوثرون به على انفسهم وعيالهم واعلموا ايها النفر اني سمعت ابي كان يروي عن
ابائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن انه
ان قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له وان ملك ما بين مشارق الارض
ومغاربها كان خيرا له وكل ما يصنع الله به فهو خير له **فصل** قد ظهر مما ذكرناه
ان الخلاص من شبكة الدنيا وغوائلها لا بالزهد فيها وهو ان لا يريدها بقلبه الا بقدر
ضرورة بدنه وهو مقام عال قال الله تعالى فخرج على قومه في زينته الى قوله وقال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير نسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية الثناء
وقال عز وجل من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال عليه السلام
من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه
ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله له همه وحفظ عليه
ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وقال اذا رايتم العبد قد اعطي
صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وقال ازهد في الدنيا يحبك الله
وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس وقال من اراد ان يوتيه الله علما بغير تعلم
وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا وللزهد ثلاث درجات السفلى ان يكون الزهد
فيه النجاة من النار وسائر عذاب الاخرة وهذا زهد الخائفين والثانية ان يزهد

اللوثة الهيج ص

اصل الشاة شاهة لان تصغيرها شويهة والجمع شياه بالهاء ص

القرم بالتحريك شدة شهوة اللحم ص

رغبة في ثواب الله ونعيم الجنة وهذا زهد الراجين والثالثة وهي العليا ان لا يكون
له رغبة الا في الله وفي لقائه وهذا زهد العارفين والزهد باعتبار احكامه ينقسم
الى فرض ونفل وسلامة فالفرض هو الزهد في الحرام والنفل هو الزهد في الحلال والسلامة
هي الزهد في الشبهات وفي مصباح الشريعة قال الصادق عم الزهد مفتاح باب
الآخرة والبراءة من النار وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تاسف
على فوتها ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة عليها ولا عوض
لها بل ترى فوتها راحة وكونها آفة وتكون ابدا هاربا من الآفة معتصما بالراحة
والزاهد الذي يختار الآخرة على الدنيا والذل على العز والجهد على الراحة والجوع
على الشبع وعاقبة الآجل على محبة العاجل والذكر على الغفلة ويكون نفسه في
الدنيا وقلبه في الآخرة وسئل الصادق عم عن الزاهد في الدنيا فقال الذي يترك
حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عذابه وقال ليس الزهد في الدنيا
باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا ان لا تكون بما في يدك اوثق
منك بما عند الله وقال امير المؤمنين عم الزهد في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة
والورع عن كل ما حرم الله عز وجل وقال عم الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال
الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح
بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه ولعمري انه تمام في معناه فصل اعلم ان من ثمرة
الزهد السخاء ومن ثمرة الرغبة في الدنيا البخل فالمال ان كان مفقودا ينبغي ان
يكون حال العبد القناعة وان كان موجودا ينبغي ان يكون حاله السخاء واصطناع
المعروف فان السخاء من اخلاق الانبياء وهو اصل من اصول النجاة وعنه عبر
النبي صلى الله عليه واله وسلم حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة اغصانها متدلية
على الارض فمن اخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن الى الجنة وقال جبرئيل قال

الله تعالى ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه
بهما ما استطعتم وقال عم ما جبل الله اولياءه الا على السخاء وحسن الخلق وقال
ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وقال تجافوا
عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما عثر اقاله وقال طعام الجواد دواء وطعام
البخيل داء وقال ان السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من
النار وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار
ولجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل وادوأ الداء البخل وارفع درجات السخاء
الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه قال الله تعالى في معرض الثناء ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي صلعم ايما امرء اشتهى شهوة فرد شهوته
وآثر على نفسه غفر له وينبغي للفقير ان لا يمنع بذل قليل ما يفضل عنه فان درهم
جهد المقل افضل عند الله من اموال كثيرة تبذل عن ظهر غنى قال النبي صلى الله عليه و
اله وسلم درهم من الصدقة افضل عند الله من مائة الف درهم قيل فكيف ذلك
يا رسول الله قال اخرج رجل من عرض ماله مائة الف فتصدق بها واخرج رجل
درهما من درهمين لا يملك غيرهما طيبة بها نفسه فصار صاحب الدرهم افضل
من صاحب مائة الف واعلم ان الامساك حيث يجب البذل بخل والبذل حيث يجب
الامساك تبذير وبينهما وسط هو الجود وينبغي ان يكون السخاء والجود عبارة
عنه اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا بالسخاء وقيل له ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فالجود وسط بين الاقتار والاسراف وبين البسط
والقبض وهو ان يقدر بذله وامساكه بقدر الواجب ولا يكفي ان يفعل ذلك
بجوارحه ما لم يكن قلبه طيبا به غير منازع له فيه بل ينبغي ان لا يكون لقلبه علاقة مع

المال الا من حيث بر اما المال له وهو صرفه الى ما يجب صرفه اليه شرعا او مروة وعادة
دواجب المروة والعادة يختلف في الاحوال والاشخاص فيستقبح من الغني المضايقة
ما لا يستقبح من الفقير ومع الاهل والاقارب ما لا يستقبح مع الاجانب ومع الجار
ما لا يستقبح مع البعيد وفي الضيافة ما لا يستقبح اقل منه في المبايعة والمعاملة
الى غير ذلك وبالجملة فحد البخل هو امساك المال عن غرض كان الانفاق في ذلك
هو اهم من حفظ المال وفي مقابلة السخاء والجود **الباب الرابع** في ذم حب الجاه
اعلم ان اصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو افة عظيمة والسلامة في الخمول
المحمود هو الخمول الا من شهره الله لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال الله تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء
البقل وقال ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا من حب الجاه و
المال في دين الرجل المسلم وقال انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه
بالاصابع في دينه ودنياه وعن امير المؤمنين ع تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر
تعلم واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وقال الصادق ع اياكم و
هؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك
واهلك وقال ع ملعون من ترأس ملعون من هم بها ملعون من حدث بها نفسه
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره
لو قال اللهم اسألك الجنة لاعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئا وعنه صلى الله عليه
وآله وسلم ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا
غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء

الخمول غير المشهور

العلم الشريف الحقيقي
ابيت الملام بابه وابواب
الامر شاءكم غيبته

مطلب

مطلب ذاعلم ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها
في التوصل الى الاغراض والمقاصد وقضاء الشهوات ومعنى الجاه ملك القلوب
المطلوب تعظيمها وطاعتها ليتوصل باستعمال اربابها في الاغراض والمقاصد وكما انه
يكتسب الاموال بانواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتسب القلوب بانواع من المعاملات
ولا تصير القلوب مسخرة الا بالمعارف والاعتقادات وكل من اعتقد القلب فيه وصفا
من اوصاف الكمال انقاد له وتسخر له بحسب قوة اعتقاده وبحسب درجة ذلك الكمال عنده
وليس يشترط ان يكون الوصف كمالا في نفسه بل يكفي ان يكون كمالا عنده وفي اعتقاده
وقد يعتقد ما ليس كمالا كمالا ويذعن قلبه للموصوف به انقيادا ضروريا بحسب اعتقاده
فان انقياد القلب حال للقلب واحوال القلب تابعة لاعتقادات القلوب وعلومها وتخيلاتها
كما ان محب المال يطلب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب استرقاق الاحرار
ويستعبدهم ويملك رقابهم بملك قلوبهم بل الرق الذي يطلبه صاحب الجاه اعظم لان
مالك العبد يملكه قهرا والعبد متابى بطبعه ولو خلى ورايه انسل عن الطاعة وصاحب
الجاه يطلب الطاعة طوعا ويبتغي ان يكون الاحرار له عبيدا بالطبع والطوع مع الفرح
بالعبودية والطاعة له فبقدر ما يعتقدون فيه من الكمال تذعن له قلوبهم وبقدر الاذعان
للقلب يكون قدرته على ارباب القلوب وبقدر قدرته يكون فرحه وحبه للجاه وفي
ثمرات كالمدح والاطراء فان المعتقد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثني عليه
وكالخدمة والاعانة فانه لا يبخل ببذل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده وكالايثار
وترك المنازعة والتعظيم والتوقير بالمفاتحة بالسلام وتسليم الصدر في المحافل
والتقديم في جميع المقاصد وملك القلوب ترجيح على ملك المال من وجوه الاول
ان التوصل بالجاه الى المال ايسر من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم او الزاهد الذي
تقرر له جاه في القلوب لو قصد اكتساب المال تيسر له فان اموال ارباب القلوب

انسل من بينهم وخرج عن

طرات على القوم اطرو طرورا
وطروءا اذا طلعت عليهم
بداهة من

مسخرة للقلوب ومبذولة لمن اعتقد فيه الكمال واما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة
كمال اذا وجد كنزا ولم يكن له جاه يحفظ ماله واراد ان يتوصل بالمال الى الجاه لم يتيسر له
والثاني ان المال معرض للتوى والتلف بان يسرق ويغصب ويطمع فيه الملوك والظلمة
ويحتاج فيه الى الحفظة والحراس ويتطرق اليه اخطار كثيرة واما القلوب اذا ملكت لم
تتعرض لهذه الآفات فان ذا الجاه ذو امن وامان من الغصب والسرقة فيها نعم انما
تغصب القلوب بالتضريب وتقبيح الحال وتغيير الاعتقاد فيما صدق به من اوصاف
الكمال وذلك مما يهون دفعه والثالث ان ملك القلوب يسري وينمو ويتزايد من غير
حاجة الى تعب ومقاساة لان القلوب اذا اذعنت لشخص واعتقدت كماله بعلم او عمل
او غيرهما افصحت الالسنة لا محالة بما فيها فتصف ما تعتقده لغيره واستطارت في الاقطار
فاقتنصت القلوب ودعتها الى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسري من واحد الى
واحد ويتزايد وليس له مرد معين واما المال فمن ملك منه شيئا فهو مالكه ولا
يقدر على استنمائه الا بتعب ومقاساة واما حب جمع المال وكنز الكنوز وادخار
الذخائر واستكثار الخزائن وراء جميع الحاجات وحب اتساع الجاه وانتشار الصيت
الى اقاصي البلاد التي يعلم قطعا انه قط لم يطأها ولا يشاهد اصحابها ليعظموه او
يعينوه على غرض من اغراضه فله سببان احدهما جلي والآخر خفي يدق عن ادراكه
الاذكياء فضلا عن الاغبياء وذلك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة
مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليه الا الغواصون اما الجلي فهو دفع الم الخوف لان
الشفيق بسوء الظن مولع والانسان وان كان مكفيا في الحال فانه طويل الامل
ويخطر بباله ان المال الذي فيه كفايته ربما تلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك
بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع الم الخوف الا الامن الحاصل بوجود مال آخر
يفزع اليه ان اصابت هذا المال جائحة فهو ابدا لشفقته على نفسه وحبه للحياة

التوى مقصور هلاك المال صح

التضريب بين القوم الاغراء صح — سعي في الافساد صح

الجائحة وهي الشدة التي تجتاح المال من سنة او فتنة صح

يقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحاجات ويقدر امكان تطرق الآفات الى الاموال
ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع الخوف وهو كثرة المال حتى ان اصيب بطائفة
من ماله استغنى بالاخرى وهذا خوف لا يوقف له على مقدار مخصوص من المال
كذلك لم يكن لمثله منتهى حتى لو ملك جميع ما في الدنيا ولذلك ورد منهومان
لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال ومثل هذه العلة تطرد في حب قيام المنزلة
والجاه في قلوب الاباعد عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب يزعجه عن الوطن
او يزعج اولئك عن اوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم واما السبب الخفي
وهو الاقوى ان الروح امر رباني يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال
والعبودية قهر على النفس ولكن لما عجزت النفس عن درك منتهى الكمال لم تسقط شهوتها
للكمال فهي محبة للكمال ومشتهية له وملتذة به لذاته لا لمعنى آخر وراء الكمال فكل موجود
فهو محب لذاته ولكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته وعدم صفات الكمال
من ذاته فصار الاستيلاء على الاموال والقلوب محبوبا بالطبع وان كان لا يحتاج اليها
في ملبسه ومطعمه وفي شهوات نفسه ولذلك طلب استرقاق العبيد واستعباد اشخاص
الاحرار ولو بالقهر والغلبة **فصل** اعلم ان الكمال الحقيقي الذي يقرب به من يتصف
من الله تعالى ويبقى كمالا للنفس بعد الموت ليس الا العلم بالله وبصفاته وافعاله وحكمته
في ملكوت السماء والارض وترتيب الدنيا والآخرة وما يتعلق به ثم الحرية اعني الخلاص
عن اسر الشهوات وغموم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا
يستفزهم الشهوة ولا يستهويهم الغضب واما ما له منفعة في الاعانة على معرفة الله
كمعرفة لغة العرب وتفسير القرآن والفقه والاخبار ومعرفة طريق تزكية النفس الموصلة
الى الهداية الى معرفة الله كما قال تعالى قد افلح من زكيها وقال والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا فهو من حيث انه وسيلة الى معرفة الله والى تحصيل الحرية فهما الآلة

ازعجه اي اقلعه من مكانه صح

استفزه الخوف اي استخفه صح — استهواه الشيطان اي استهامه صح

منها العرض واما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد اذ ليس له قدرة حقيقية و
انما القدرة الحقيقية لله تعالى وما يحدث من الاشياء عقيب ارادة العبد وقدرته
وحركته فهي حادثة باحداث الله تعالى كما حقق في موضعه نعم له كمال من جهة القدرة
بالاضافة الى الحال وهي وسيلة الى كمال العلم كسلامة اطرافه وقوة يده للبطش ورجله
للمشي وحواسه للادراك فان هذه القوى آلة الوصول بها الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج
في استبقاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه للتوصل به الى المطعم والملبس وذلك
الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة الله تعالى فلا خير فيه البتة الا من حيث اللذة
الحالية التي تنقضي على القرب ولا طريق للعبد الى اكتساب كمال القدرة الباقية بعد الموت
اذ قدرته على اعيان الاموال وعلى استسخار القلوب والابدان تنقطع بالموت ومن ظن
ذلك كمالا فقد جهل فالخلق كلهم في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون ان القدرة على
الاجساد بقهر الحشمة وعلى اعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه
والمال كمال فلما اعتقدوا الكمال في ذلك احبوه ولما احبوه طلبوه ولما طلبوه شغلوا
به وتهالكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله ومن الملئكة وهو العلم
والحرية وهؤلاء الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا
هم ينصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كمالا في النفس
والمال والجاه هو الذي ينقضي على القرب وهو كما مثله الله حيث قال انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الاية وكلما تذروه الرياح بالموت فهو
زهرة الحيوة الدنيا وكل ما لا يقطعه الموت فهو من الباقيات الصالحات فقد عرفت
بهذا ان كمال القدرة بالمال والجاه كمال وهمي لا اصل له وان من قصر الوقت على
طلبه مقصودا فهو جاهل الا القدر البلغة منهما الى الكمال الحقيقي فصل اعلم

البطش لسطوة الاخذ بالعنف

انه كما

انه كما لا بد من ادنى مال لضرورة المطعم والملبس فلا بد من ادنى جاه لضرورة المعيشة مع
الخلق والانسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله فيجوز ان يحب الطعام والمال الذي
يباع به الطعام فكذلك لا يخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه ورفيق يعينه وسلطان يحرسه
ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعوه الى الخدمة ليس
بمذموم وكذا حبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته
وكذا حبه لان يكون له في قلب استاذه من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية
به وكذا حبه لان يكون له من المحل في قلب سلطانه ما يحثه ذلك على دفع الشر عنه فان
الجاه وسيلة الى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا يفضي الى ان
لا يكون المال والجاه في اعيانهما محبوبان بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان ان يكون
في داره بيت ماء لانه يضطر اليه لقضاء حاجته ويود ان يستغني عن قضاء الحاجة
حتى يستغني عن بيت الماء الا انه لا يوصف محبتهما بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب
على مباشرة معصية وما لم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور وما
لم يتوصل الى اكتسابه بعبادة فان التوصل الى المال والجاه بالعبادة جناية على الدين
وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحظور واما ان يطلبهما باخفاء عيب من عيوبه و
معصية من معاصيه حتى لا يعلمه فلا يزول به منزلته فهو مباح ايضا لان حفظ الستر على
القبائح جائز بل لا يجوز هتك الستر واظهار القبيح وهذا ليس فيه تلبيس بل هو سد
لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفي من السلطان انه يشرب الخمر ولا يلقي
اليه انه ورع فان قوله انه ورع تلبيس وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاده الورع
بل يمنع العلم بالشرب فصل واما حب المدح والثناء فله اسباب الاول وهو الاقوى
شعور النفس بالكمال فان النفس مهما شعرت بكمالها ارتاحت واهتزت وتلذذت
والمدح يشعر نفس الممدوح بكمالها وتعظم اللذة بهذه العلة مهما صدر الثناء من

بصير خبير لا يجازف في القول ولهذه العلة يبغض الذم ايضا ويكره لانه يشعر بنقصان في
نفسه والسبب الثاني ان المدح يدل على ان قلب المادح ملك للممدوح وانه مريد له ومعتقد فيه
ومسخر تحت مشيته وملك القلوب محبوب والشعور بحصوله لذيذ وبهذه العلة يعظم اللذة
مهما صدر ممن يتسع قدرته وينتفع باقتناص قلبه كالملوك والاكابر ولهذه العلة
ايضا يكره الذم ويتألم به القلب والسبب الثالث ان ثناء المثني ومدح المادح سبب لاصطياد
قلب كل من يسمعه لا سيما اذا كان ذلك ممن يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه وهذا يختص
بثناء يقع على الملأ والسبب الرابع ان المدح يدل على حشمة الممدوح واضطرار المادح
الى اطلاق اللسان بالثناء عليه اما عن طوع واما عن قهر فان الحشمة ايضا لذيذة لما
فيها من القهر والقدرة وهذه الاسباب قد تجتمع في مدح مادح واحد فيعظم به الالتذاذ
ويندفع استشعار الكمال بان يعلم الممدوح انه غير صادق في مدحه فان كان يعلم ان
المادح ليس يعتقد ما يقوله بطلت اللذة الثانية وهو استيلاؤه على قلبه وبقيت
لذة الاستيلاء بالحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء **فصل** اعلم ان من
غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغوفا بالتودد اليهم
والمراياة لاجلهم ولا يزال في اقواله وافعاله ملتفتا الى ما يعظم منزلته عندهم وذلك
بذر النفاق واصل الفساد ويجر ذلك لا محالة الى التساهل في العبادات والمراياة بها
والى اقتحام المحظورات للتوصل بها الى اقتناص القلوب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حب الشرف والمال وافسادهما للدين بذئبين ضاريين وقال انه ينبت النفاق كما
ينبت الماء البقل اذ النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول والفعل وكل من طلب
المنزلة في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم والى التظاهر بخصال حميدة هو خال
عنها وذلك عين النفاق وعلاجه العلمي ان يعلم ان السبب الذي لاجله احب الجاه
هو كمال القدرة على اشخاص الناس وعلى قلوبهم ان صفى وسلم فآخره الموت فليس

من الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل من على وجه الارض الى خمسين سنة او سبعين
لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حاله كحال من مات قبله من ذوي الجاه مع المتواضعين له
فهذا لا ينبغي ان يترك به الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها ومن فهم
الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق صغر الجاه في عينه الا ان ذلك انما يصغر
في عين من نظر الى الاخرة كانه يشاهدها واستحقر العاجلة ويكون الموت كالحاصل
عنده مشاهدة وابصار اكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى
العواقب كما قال الله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى وقال كلا بل تحبون
العاجلة وتذرون الاخرة الى غيرها من الايات فمن هذا حاله فينبغي ان يعالج قلبه
في حب الجاه بالعلم بالآفات العاجلة وهو ان يتفكر في الاخطار التي يستهدف لها
ارباب الجاه في الدنيا فان كل ذي جاه محسود مقصود بالايذاء خائف على الدوام
على جاهه ومحترز من ان يتغير منزلته في القلوب والقلوب اشد تغيرا من القدر في
غليانه وهي مرددة بين الاقبال والاعراض فكل ما يبنى على قلوب الخلق يضاهي
ما يبنى على امواج البحر فانه لا ثبات له والاشتغال بمراعاة القلوب وحفظ الجاه
ودفع كيد الحساد ومنع اذى الاعداء اشتغال عن الله وتعرض لمقته في العاجل
والآجل كل ذلك غموم عاجلة مكدرة للذة الجاه فلا يفي في الدنيا ايضا مرجوها
بمخوفها فضلا عما يفوت في الاخرة فبهذا ينبغي ان يعالج البصيرة الضعيفة واما
من نفذت بصيرته وقوي ايمانه فلم يلتفت الى الدنيا فهذا هو العلاج من حيث
العلم واما من حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق بالانس بالخمول والقناعة
بالقبول من الخالق والاعتزال عن الناس والهجرة الى مواضع الخمول فان المعتزل
في بيته في البلدة التي هو بها مشهور لا يخلو عن حب المنزلة التي ترسخ له في القلوب
بسبب عزلته فربما يظن انه ليس محبا لذلك الجاه وهو مغرور وانما سكنت نفسه لانها

المضاهاة المشاكلة ص

الخامل الذكر الذي لا نباهة له ... ص

لم تزن بمقصودها ولو تغير الناس عما اعتقدوا فيه وذموه او نسبوه الى امر غير لائق
به جزعت نفسه وتألمت وربما توسلت الى الاعتذار من ذلك واماطة ذلك الغبار
عن قلوبهم وربما يحتاج في ازالة ذلك عن قلوبهم الى الكذب والتلبيس والايمان الى تبيين
انه بعيد محبة الجاه والمنزلة ولا يمكنه ان لا يحب المنزلة في قلوب الناس ما دام
يطمع في الناس ولا ينقطع الطمع عن الناس الا بالقناعة فمن قنع استغنى عن الناس و
اذا استغنى لم يشتغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته بالقلوب عنده وزن ويستعين
على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه ومدح الخمول مثل قولهم المؤمن لا يخلو من
ذلة او علة او قلة الى غير ذلك وحب المدح كحب الجاه حرمة واباحة ونفعا وضررا
وعلاجه علاج حب الجاه وعلمه بان الصفة الممدوح بها ان فقدت فاستهزاء وان
وجدت فالدنيوية كمال وهمي والدينية موقوفة على الخاتمة وعلاج كراهة الذم
العلم بان الصفة المذموم بها ان وجدت فتبصير للعيوب وفيه الفرح والاشتغال بالازالة
وان فقدت فكفارة للذنوب وفيه الشكر فقط ثم والترحم عليه حيث اهلك نفسه كما
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لما ان كسروا رباعيته
والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهو شخص عدو نفسه فينبغي ان يفرح اذا سمع ذمها
ويشكر الذام عليها ويعتقد فطنته وذكاءه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالانتقام
له من نفسه ويكون غنيمة عنده اذ صار بالمذمة اوضع في اعين الناس حتى لا يبتلى بفتنة
الجاه واذا سيقت اليه حسنات لم يتعب فيها فعساه يكون جبر العيوب التي هو عاجز
عن اماطتها ولو جاهد نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهي ان يستوي عنده
ذامه ومادحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه وبين السعادة عقبات
كثيرة هذه احدى تلك العقبات ولا ينقطع شيء منها الا بالمجاهدة الشديدة في العمر
الطويل **الباب الخامس** في ذم الغرور وهو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه

الطبع

الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه على خير اما في العاجل او في
الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور قال الله تعالى لا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور وقال عز وجل ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني
حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حبذا نوم الاكياس
وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين
افضل من ملء الارض من المغترين وقال صلى الله عليه وآله وسلم الكيس من دان نفسه و
عمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله الاماني ولنمثل الغرور
مثالا للايضاح اما الغرور بالحيوة الدنيا فمثاله ما قال بعض الكفار والعصاة النقد
خير من النسيئة والدنيا نقد والآخرة نسيئة فاذن هي خير فلا بد من ايثارها و
قالوا اليقين خير من الشك ولذات الدنيا يقين ولذات الآخرة شك فلا نترك
اليقين بالشك فهذه اقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة
الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور اما
بتصديق الايمان بان يصدقوا الله تعالى في قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقوله
والآخرة خير وابقى وقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور واما البرهان وهو
ان يعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظمه في قلوبهم الشيطان فان فيه اصلين احدهما
ان الدنيا نقد والآخرة نسيئة وهذا صحيح والآخر ان النقد خير من النسيئة وهذا
محل التلبيس فليس الامر كذلك بل ان كان النقد مثل النسيئة في المقدار والمقصود
فهو خير وان كان اقل منه فالنسيئة خير فان هذا المغرور يبذل في تجارته درهما
ليأخذ عشرة نسيئة ولا يقول النقد خير من النسيئة فلا اتركه واذا حذره الطبيب
الفواكه ولذائذ الاطعمة تركها في الحال خوفا من الم المرض في المستقبل فقد ترك

النقد ويرضى بالنسيئة والتجار كلهم يركبون البحار ويتعبون في الاسفار بنقد الراحة لاجل
والربح نسيئة فان كان عشرة في ثاني الحال خيرا من واحد في الحال فانسب لذة الدنيا
من حيث مدتها الى مدة الاخرة واما قولهم ان اليقين خير من الشك والدنيا
يقين والاخرة شك فهو اكثر فسادا من الاول لان كلا اصليه باطل اذ اليقين خير
من الشك اذا كان مثله والا فالتاجر في تعبه على يقين وفي ربحه على شك والمتفقه
في اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك والمريض من مرارة الدواء
على يقين ومن الشفاء على شك والصياد في تردده في المقتنص على يقين وفي
الظفر بالصيد على شك وكذلك الحزم داب العقلاء فمن شك في الاخرة فيجب عليه
بحكم الحزم ان يقول الصبر اياما قلائل وهو منتهى العمر قليل بالاضافة الى ما يقال
من امر الاخرة فان كان ما قيل فيه كذبا فما يفوتني الا التنعم ايام حياتي وان كان
صدقا فابقى في النار ابد الاباد وهذا لا يطاق واما الاصل الثاني وهو ان الاخرة
شك فهو ايضا خطا بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقينه مدركان احدهما
الايمان والتصديق للانبياء والعلماء والثاني الوحي والالهام للانبياء والاولياء
اذ كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي عليها وشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما
تشاهد المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع وتقليد
واما الغرور بالله فمثاله قول بعضهم في انفسهم وبالسنتهم انه لو كان لله معاد
فنحن احق به من غيرنا ونحن اوفر حظا واسعد حالا كما اخبر الله من قول الرجلين المتحاورين
اذ قال وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا
وهذا قياس من اقيسة ابليس وذلك انهم ينظرون مرة الى نعم الله عليهم في الدنيا
فيقيسون عليها نعمة الاخرة وينظرون الى تاخير العذاب عنهم فيقيسون عليه
عذاب الاخرة كما قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ومرة

ينظرون

ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء شعث غبر فيزدرون بهم ويستحقرونهم فيقولون
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقياسهم الذي
قد احسن الله الينا بنعيم الدنيا وكل محسن فهو محب وكل محب فانه يحسن
ايضا والتلبيس تحت ظنه ان كل محسن محب بل تحت ظنه ان انعامه عليه في الدنيا احسان
فقد اغتر بالله اذ ظن انه كريم عنده بدليل لا يدل على الكرامة بل عند ذوي البصائر
يدل على الهوان فان نعيم الدنيا ولذاتها مهلكات ومبعدات من الله تعالى وان الله
يحمي عبده الدنيا كما يحمي احدكم مريضه الطعام والشراب وهو يحبه كما ورد في الخبر
ودواء هذا الغرور وعلاجه معرفة دلائل الكرامة والهوان اما بالبصيرة واما بالتقليد
الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا
بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ومنشا هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان
من عرفه لا يامن مكره ولا يغتر به بامثال هذه الخيالات وينظر الى فرعون وقارون
والى ملوك الارض وكيف احسن الله اليهم ابتداء ثم دمرهم تدميرا ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فصل اعلم ان فرق المغترين
كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فمنهم من راى المنكر معروفا كالذي يتخذ المساجد
ويزخرفها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسعى فيه لنفسه وما يسعى فيه لله
كالواعظ الذي غرضه القبول والجاه ومنهم من يترك الاهم ويشتغل بغيره كالذي
يترك الفرض ويشتغل بالنافلة ومنهم من يترك اللباب ويشتغل بالقشر كالذي
يكون همته في الصلوة مقصورة على الوسواس في النية او تصحيح مخارج الحروف حتى
تفوته الجماعة وتخرج الصلوة عن الوقت ثم لا يحضر قلبه في صلوته ويزعم انه اذا
اتعب نفسه في تصحيح النية او الحروف تميز عن العامة بهذا الجهد ومنهم من اغتر

القران فيه ختمه هذا وربما يختم في اليوم والليلة مرة ولسانه يجري به وقلبه يتردد في
اودية الاماني ومنهم من اغتر بالصوم وربما صام الدهر ولا يحفظ لسانه عن الغيبة
ولا بطنه عن الحرام عند الافطار ثم يظن بنفسه الخير ومنهم من اغتر بالحج فيخرج الى
الحج من غير خروج عن المظالم وقضاء الديون وطلب الزاد الحلال ثم يضيع في الطريق
الصلوة ويعجز عن طهارة الثوب والبدن ويتعرض لكل الظلمة وذلك بعد سقوط
حجة الاسلام عنه ومنهم من يتقلد امامة مسجد او اذانه ويظن انه على خير ولو تم
غيره او اذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة ولو كان اورع منه واعلم ومنهم من
يامر بالخير وينسى نفسه فاذا امر عنف وطلب الرياسة والعز واذا رد عليه اذا باشر
منكرا غضب وقال انا المحتسب فكيف تنكر علي وانما غرضه الرياسة ومنهم من احكم العلوم
الشرعية وتعمق فيها واشتغل بها واهمل تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي و
الزامها الطاعات او اهمل تفقد قلبه ليمحو عنه الصفات المذمومة والاخلاق الردية
واغتر بعلمه وظن انه عند الله بمكان وانه قد بلغ من العلم مبلغا لا يعذب الله مثله بل
يقبل في الخلق شفاعته وانه لا يطالبه بذنوبه لكرامته على الله ومنهم من يعجب بنفسه
ويظن انه منفك عن الاخلاق المذمومة وانه ارفع عند الله من ان يبتليه بها وانما
يبتلى بها العوام ثم اذا ظهر عليه مخايل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قال
ما هذا كبر وانما هذا طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام
انف المخالفين ومهما اطلق اللسان بالحسد في اقرانه او في من رد عليه شيئا
من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للحق ورد على
المبطل في عداوته وظلمه ثم لو طعن في غيره من اهل العلم لم يكن غضبه مثل غضبه
الاول بل ربما يفرح به واذا خطر له خاطر الرياء قال هيهات انما غرضي من اظهار
العلم والعمل اقتداء الخلق بي ليهتدوا الى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله ولا

المكس ايضا الجباية والماكس العشار ص جبوة جبيت هذا المال والماء في الحوض جمعته صح

يتأمل

يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح باقتدائهم به ولو كان غرضه
صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان وربما يذكر هذا فلا يخليه الشيطان ايضا
بل يقول انما ذلك لانهم اذا اهتدوا بي كان الاجر والثواب لي فانما فرحي بثواب الله
لا بقبول الخلق هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع على سريرته ومنهم من اشتغل بعلم
الكلام والجدال في الاهواء والرد على المخالفين واعتقد انه لا يكون للعبد عمل
الا بالايمان ولا يصح ايمان الا بان يتعلم جدالهم وما يسمونه ادلة عقايدهم وظنوا
انه لا احد اعرف بالله وصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم ولم يتعلم
علمهم ودعا كل فرقة منهم الى نفسه وفي الحديث النبوي ما ضل قوم قط بعد هدى
الا اوتوا الجدل وحرموا العمل ومنهم من اشتغل بالوعظ واعلاهم رتبة من يتكلم
في اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجا والصبر والشكر ونظايرها ويظن
بنفسه انه اذا تكلم بهذه الصفات ودعا الخلق اليها صار موصوفا بها وهو منفك عنها
عند الله الا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين والاكياس يمتحنون انفسهم في
هذه الصفات ويطالبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق ومنهم من ظن
ان حكم العبد بينه وبين الله تعالى يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الحيل في دفع الحقوق
واساؤا تاويل الالفاظ واغتروا بالظواهر واخطاوا فيها وذلك مثل فتواهم بان
المراة مهما ابرات الزوج من الصداق برئ الزوج بينه وبين الله وذلك خطأ
بل الزوج قد يسيء الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطر الى
طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتتخلص منه وهو ابراء من غير طيبة نفس وقد قال الله
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وطيبة النفس غير طيبة القلب فالقلب قد يريد ما
لا تطيب به النفس كالانسان يريد الحجامة بقلبه ولكن يكره بها نفسه فانما طيبة النفس
ان تسمح بالابراء لا عن ضرورة تقابله وكذلك لو طلب من انسان مالا على ملأ من

قيد لكل منقش مزوق صح

من الناس فاستحى من الناس ان لا يعطيه وكان يود ان يكون سواله في خلوة حتى
لا يعطيه ولكن خاف صدمة الناس والسؤال في مظنة الحياء والكبر والقلب مخزن
بالسخط ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله فان الباطن عند الله
ظاهر وكذلك من يعطي اتقاء لشر لسانه او لشر سعايته فهو حرام عليه **فصل**
ومن المغترين قوم يتسمون باهل الذكر والتصوف ويدعون البراءة من التصنع و
التكلف يلبسون خرقا ويجلسون حلقا يخترعون الاذكار ويتغنون بالاشعار و
يعلمون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل ابتدعوا تسميفا وتنيفا
واخترعوا رقصا وتصفيقا فقد خاضوا الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا
اصواتهم بالنداء وصاحوا الصيحة الشنعاء ومنهم من يدعي علم المعرفة ومشاهدة
المعبود ومجاوزة المقام المحمود والملازمة في عين الشهود ولا يعرف من هذه الامور
الا الاسماء ولكنه تلقف من الطامات كلمات يرددها لدى الاغبياء كانما يتكلم
عن الوحي ويخبر عن السماء ينظر الى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء يقول في
العباد انهم اجراء متعبون وفي العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي
لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه نبي مقرب لا علما احكم ولا عملا هذب يأتي اليه الرعاع
الهمج من كل فج اكثر من اتيانهم مكة للحج يزدحم عليه الجمع ويلقون اليه السمع وربما يخرون
له سجدا كانهم اتخذوه معبودا يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه ياذن لهم في الشهوات
ويرخص لهم في الشبهات ياكل ويأكلون كما تاكل الانعام ولا يبالون من حلال كانوا
ام من حرام فهو وحلواه هاضم وللدين وا[ياهم] حاطم ليحملوا اوزارهم كاملة يوم
القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون **فصل** واما ارباب
الاموال ففرقة منهم يحرصون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر
وما يظهر للناس كافة باموال كسبوها من غير حلها ويكتبون اسمائهم بالاحجار عليها

ليتخلد ذكرهم ويبقى بعد الموت اثرهم ويظنون انهم قد استحقوا المغفرة بذلك وانهم
مخلصون فيه ولو كلف احد منهم ان ينفق دينارا ولا يكتب اسمه على الموضع الذي
انفق عليه لشق عليه ولم يسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه او لم يكتب فلولا انه
يريد وجه الناس لا وجه الله لما افتقر الى ذلك وربما كان من يكون في جواره احد او
في بلده فقير وصرف المال اليه اهم من الصرف الى المساجد وزينتها ومنهم من ينفق
الاموال في الصدقات وعلى الفقراء والمساكين ويطلب به المحافل الجامعة و[الفقراء]
الذين عادتهم الشكر والافشاء للمعروف ويكره التصدق في السر ويرى اخفاء الفقير
لما اخذ منه جناية عليه وكفرانا ومنهم من يحفظ ما له ويمسكه بحكم البخل ثم يشتغل بالعبادات
البدنية التي لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهو
يظن انه على خير ومنهم من لا تسمح نفسه الا باداء الزكوة فقط ثم يخرجها من المال الخبيث
الردي الذي يرغب عنه ويطلب من الفقراء من يخدمه ويتردد في حاجاته ويظن انه
اداها لله واصناف الغرور والتخصيص في مصباح الشريعة لا الصادق عم المغرور
في الدنيا مسكين وفي الاخرة مغبون لانه باع الافضل بالادنى ولا تعجب من نفسك
حيث ربما اغتررت بمالك وصحة جسمك ان لعلك تبقى وربما اغتررت بطول
عمرك واولادك واصحابك لعلك تنجو بهم وربما اغتررت بجمالك ونيلك واصابتك
ما مولك وهواك وظننت انك صادق ومصيب وربما اغتررت بما ترى من الخلق
الندم على تقصيرك في العبادة ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك وربما اقمت
نفسك على العبادة متكلفا والله يريد الاخلاص وربما افتخرت بعلمك ونسبك وانت
غافل عن مضمرات ما في علم الله وربما توهمت انك تدعو الله وانت تدعو سواه
وربما حسبت انك ناصح للخلق وانت تريدهم لنفسك ان يميلوا اليك وربما ذممت
نفسك وانت تمدحها في الحقيقة واعلم انك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني الا

بصدق الانابة الى الله والاخبات له ومعرفة عيوب احوالك من حيث لا توافق العقل
والعلم ولا يحتمله الدين والشريعة وسنن القدوة وائمة الهدى وان كنت راضيا
بان ليس فيها احد اشقى بعملك منك واضيع عمرا فاورث حسرة يوم القيمة

المقالة الرابعة في مكارم الاخلاق وتحصيلها وفيها ستة ابواب الباب الاول

في الصبر وهو ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى فعلى الشاق كالعبادة والمكروه
كالمصيبة صبر مطلقا وضده الجزع والهلع وهو الاسترسال في رفع الصوت وضرب
الخدود وشق الجيوب وعن شهوة البطن والفرج عفة وضده الشره وفي الغنى ضبط
النفس وضده البطر وفي الحرب شجاعة وضده الجبن وفي كظم الغيظ حلم وضده التذمر وفي
النوايب سعة الصدر وضده ضيق الصدر والضجر والتبرم وفي اخفاء الامر كتمان وضده
الاذاعة وفي فضول العيش زهد وضده الحرص ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين
لحزب الله ومدد باعث الهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله فان ثبت باعث
الدين بامداد الملائكة حتى قهر باعث الهوى واستمر على مخالفته التحق بالصابرين
وان تخاذل وضعف حتى غلب الهوى ولم يصبر في دفعه التحق باتباع الشياطين وهذا
الثبات انما يكون بقوة المعرفة التي تسمى ايمانا وهو اليقين بكون الهوى عدوا قاطعا
لطريق الله وقد وصف الله سبحانه الصابرين باوصاف وكرر ذكر الصبر في القران واضاف
اكثر الخيرات والدرجات اليه وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم ائمة يهدون
بامرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال ولنجزين
الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما
صبروا وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من قربة الا واجرها بتقدير و
حساب الا الصبر ووعد الصابرين بانه معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين
وعلق النصرة على الصبر فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم

ربكم

الهلع فحش الجزع صح

البطر شدة المرح صح
المرح شدة الفرح صح

التبرم الضجر صح

ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وجمع للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون واستقصاء الايات في
مقام الصبر يطول وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصبر نصف الايمان وقال من اقل
ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام
النهار وقال الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال الصبر
من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا جسد لمن لا راس له ولا ايمان لمن لا صبر له وقال
امير المؤمنين عم بني الايمان على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل وقال
الباقر عليه السلام من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز وقال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر
على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها
وشهوتها دخل النار وقال الصادق عم من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل
اجر الف شهيد وقال ان الله انعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى
قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة والاخبار في فضيلة الصبر اكثر من ان تحصى

فصل اعلم ان ما يلقى العبد في هذه الحيوة الدنيا لا يخلو من نوعين احدهما ما يوافق
هواه والاخر ما يكرهه وهو محتاج الى الصبر في كل واحد منهما فهو اذن لا يستغني قط
عن الصبر اما ما يوافق هواه كالصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع
الاسباب وكثرة الاتباع والانصار وجميع ملاذ الدنيا فالصبر عليها اشد لانه ان
لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهماك في ملاذها المباحة منها اخرجه
ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان راه استغنى وقال بعض العارفين
البلاء يصبر عليه المؤمن والعوافي لا يصبر عليها الا صديق وذلك لانه مقرون بالقدرة
ومن العصمة ان لا تقدر والجائع عند غيبة الطعام اقدر على الصبر منه اذا حضر
الاطعمة الطيبة اللذيذة وقدر عليها واما ما لا يوافق الهوى والطبع فلا يخلو اما

المطرمذ الكذاب الذي له كلام
ليس له فعل صح

ان يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي او لا يرتبط كالمصائب والنوائب او لا
يرتبط اوله باختياره ولكن له اختيار في ازالته كالتشفي من المؤذي بالانتقام منه
فهي ثلثة اقسام الاول ما يرتبط باختياره وهو سائر افعاله التي توصف بكونها طاعة
او معصية اما الطاعة فالصبر عليها شديد ولان النفس بطبعها تنفر عن العبودية
وتشتهي الربوبية كما سبق بيانه ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلوة ومنها
ما يكره بسبب البخل كالزكوة ومنها ما يكره بسببهما جميعا كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة
صبر على الشدائد ويحتاج المطيع الى الصبر عليها في ثلثة احوال الاولى قبل الطاعة
وذلك في تصحيح النية والاخلاص عن شوائب الرياء ودواعي الآفات والثانية حالة
العمل كيلا يغفل عن الله في اثناء عمله ولا يتكاسل عن تحقيق آدابه وسننه ويدوم
على ذلك الى الفراغ والثالثة بعد الفراغ من العمل اذ يحتاج الى الصبر عن افشائه
والتظاهر به للسمعة والرياء وعن النظر اليه بعين العجب وعن كل ما يبطل عمله ويحبط اجره
واما المعاصي فاشد انواع الصبر عنها الصبر عما كان مألوفا بالعادة فان العادة
طبيعة ثانية فاذا انضاف الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله
فلا يقوى باعث الدين على قمعهما ثم ان كان ذلك الفعل مما تيسر فعله كان الصبر عنه
اثقل على النفس كالصبر عن معاصي اللسان من الغيبة والكذب والمراء والثناء على
النفس تعريضا وتصريحا الى غير ذلك وايسر من حركة اللسان حركة الخواطر باختلاج الوساوس و
لا بد ان يغلب على القلب هم آخر في الدين يستغرقه فمن اصبح وهمومه هم واحد واكثر
جولان الخاطر انما يكون في فائت لا تدارك له او في مستقبل لا بد ان يحصل منه ما هو
مقدر وكيف ما كان فهو تضييع زمان وآلة العبد قلبه فاذا غفل القلب في نفس
واحد من ذكر يستفيد به انسا بالله او فكر يستفيد به معرفة بالله ويستفيد بالمعرفة
محبة الله فهو مغبون القسم الثاني ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار في دفعه

كالموذي بفعل او قول او جنى عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافاة
قال الله تعالى ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال تعالى فاصبر على ما
يقولون واهجرهم هجرا جميلا وقال تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن
الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك القسم الثالث
ما لا يدخل تحت الاختيار اوله وآخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال
وزوال الصحة بالمرض ونحو ذلك وهذا صبر مستنده اليقين قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اسألك من اليقين ما يهون به علي مصائب الدنيا وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ما من عبد مؤمن اصيب بمصيبة فقال كما امره الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم
اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله ذلك به وقال صلى الله عليه وآله وسلم
قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك
بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وقال صلى الله عليه
وآله وسلم الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على
المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة
الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة
ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وعن الباقر عليه السلام الصبر
صبران صبر على البلاء حسن جميل وافضل الصبرين الورع عن محارم الله **فصل** ان
قلت فبماذا ينال درجة الصبر في المصائب وليس الامر الى اختياره فهو مضطر شاء
ام ابى فان كان المراد به ان لا يكون في نفسه كراهية المصيبة فذلك غير داخل تحت
الاختيار فاعلم انه انما يخرج عن مقام الصابرين بالجزع وشق الجيوب وضرب الخدود

والمبالغة في الشكوى واظهار الكآبة وتغيير العادة في الملبس والمفرش والمطعم ونحوها
وهذه الامور داخلة تحت اختياره فينبغي ان يجتنب جميعها ويظهر الرضا بقضاء الله
ويبقى مستمرا على عادته ويعتقد ان ذلك كان وديعة واسترجعت ولا يخرج عن حد
الصابرين توجع القلب ولا فيضان العين بالدمع فان ذلك مقتضى البشرية ولا
يفارق الانسان الى الموت ولذلك لما مات ابرهيم ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فاضت عيناه فقيل له اما نهيتنا عن هذا فقال ان هذه رحمة وانما يرحم الله من
عباده الرحماء وقال ايضا العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يسخط الرب بل
ذلك ايضا لا يخرج من مقام الرضا فان المقدم على الفصد والحجامة راض به وهو
متألم بسببه لا محالة نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وساير المصائب وقد ورد من
كنوز البر كتمان المصائب والاوجاع والصدقة وعن الباقر ع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال الله من مرض ثلاثا فلم يشك الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما
خيرا من دمه فان عافيته عافيته ولا ذنب له وان قبضته قبضته الى رحمتي وفي معناه
اخبار اخر وفي بعضها فسر التبديل بغير ان يبدله لحما ودما وبشرا لم يذنب فيها
وفسر الشكاية بان يقول ابتليت بما لم يبتل به احد واصابني ما لم يصب احدا وليس
الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا وعن الصادق ع
من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وادى الى الله شكرها كانت كعبادة ستين سنة قيل
ما قبولها قال الصبر عليها ولا يخبر بما كان فيها فاذا اصبح حمد الله على ما كان وسئل
الباقر ع عن الصبر الجميل قال ذلك صبر ليس فيه شكوى الى الناس وعن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم من اجلال الله تعالى ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك واما
الشكاية الى الله تعالى وسؤال الرفع فلا بأس به قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله
فصل الطريق الى تحصيل الصبر تقوية باعث الدين وتضعيف باعث الهوى

بالمجاهدة والرياضة وذكر فضيلة قدر الشدة ووقتها واضرار الجزع وقبحه وان يكثر فكرته
فيما ورد في فضل الصبر وفي حسن عواقبه في الدنيا والآخرة وان يعلم ان ثواب
الصبر على المصيبة اكثر مما فات وانه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة اذ فاته ما لا يبقى
معه الا مدة الحيوة الدنيا وحصل له ما يبقى بعد موته ابد الدهر ومن اسلم خسيسا
في نفيس فلا ينبغي ان يحزن لفوات الخسيس في الحال وان يعود هذا الباعث
مصارعة باعث الهوى تدريجا حتى يدرك لذة الظفر بها فيستولي عليها وتقوى
منته في مصارعتها فان الاعتياد والممارسة للاعمال الشاقة تؤكد القوى التي
تصدر منها تلك الاعمال ومن عود نفسه مخالفة الهوى غلبها مهما اراد ثم ان
كان ذلك بتعب قوي فتصبر وان كان بيسير فصبر وان كان ذا جهد فرضا
وان كان بلذة فشكر وهو بالغيبة عن حظوظ النفس والشهود مع الله وعدم التمييز
بين الالم واللذة الباب الثاني في الرضا والشكر اما الرضا فهو ترك الاعتراض
والسخط قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سأل
طايفة من اصحابه ما انتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر عند
البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة
وفي خبر اخر قال حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وعن السجاد ع الصبر
والرضا عن الله راس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما احب او
كره لم يقض الله فيما احب وكره الا ما هو خير له وعن الباقر ع احق خلق الله ان يسلم
لما قضى الله من عرف الله ومن رضي بالقضاء اتى عليه القضاء وعظم الله اجره ومن
سخط القضاء مضى عليه القضاء واحبط الله اجره وعن الصادق ع اعلم الناس
بالله ارضاهم بقضاء الله وعنه ع ان فيما اوحى الله الى موسى بن عمران يا موسى
بن عمران ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن واني انما ابتليته لما هو خير له

وادخر عنه ما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي
وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضائي واطاع امري وعن الكاظم ع
ينبغي لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه وفائدة الرضا
في العاجل فراغ القلب للعبادة والراحة من الهموم وفي الآجل رضوان الله والنجاة من غضبه
فقد قال سبحانه من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سوائي والطريق
الى تحصيله ان يعلم ان ما قضى الله سبحانه هو الاصلح له وان لم يبلغ علمه سره ولا
مدخل للهم فيه ولا يتبدل القضاء به فان ما قدر يكون وما لم يقدر لم يكن وحسرة
الماضي وتدبير الآتي يذهبان ببركة الوقت بلا فائدة وتبقى تبعة السخط عليه بل
ينبغي ان يدهشه الحب عن الاحساس بالالم كالعاشق والحريص وان يهون عليه العلم
بجزالة الثواب الشدة كالمريض والتاجر المتحملين شدة الحجامة والسفر فيفوض
امره الى الله ان الله بصير بالعباد قال انس خدمته عشر سنين لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقول لشيء مضى لو كان غيره **فصل** اعلم ان من قال ليس فيما يخالف الهوى
وانواع البلاء الا الصبر فاما الرضا فلا يتصور فانما اتى من ناحية انكار المحبة فاما
اذا ثبت تصور الحب لله واستغراق الهم به فلا يخفى ان الحب يورث الرضا بافعال
الحبيب ويكون ذلك من وجهين احدهما ان يبطل الاحساس بالالم حتى يجري عليه
المؤلم ولا يحس به وتصيبه جراحة ولا يدرك المها ومثاله الرجل المحارب فانه في حال
غضبه او حال خوفه قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها فاذا رأى الدم استدل
بها على الجراحة بل الذي يعدو في شغل قريب قد تصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بالمه
لشغل قلبه وذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور مستوفى به لم يدرك
ما عداه وكذلك العاشق المستغرق الهم بمشاهدة معشوقه او بحبه قد يصيبه
ما كان يتألم به او يغتم لولا عشقه ثم لا يدرك غمه والمه لفرط استيلاء الحب على قلبه

البهر الغلبة تاج [illegible]

هذا اذا اصابه من غير حبيبه فكيف اذا اصابه من حبيبه وجمال الحضرة الربوبية و
جلالها لا يقاس به جمال ان ينكشف له شيء منه فقد يبهره ويبهته بحيث يدهش ويغشى عليه
ولا يحس بما يجري عليه واما الوجه الثاني فهو ان يحس به ويدرك المه ولكن يكون
راضيا به بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها له بطبعه كالذي يلتمس من الفصاد
الفصد والحجامة فانه يدرك الم الا انه راض به وراغب فيه ومتقلد منه المنة
فهذه حالة الراضي بما يجري عليه من الالم ومهما اصابته بلية من الله عز وجل وكان
له يقين بان ثوابه الذي ادخر له فوق ما فاته رضي به ورغب فيه واحبه وشكر الله
عليه هذا ان كان يلاحظ الثواب الذي يجازى به عليه ويجوز ان يغلب الحب بحيث
يكون حظ المحب في مراد حبيبه ورضاه لا لمعنى آخر وراءه فيكون مراد حبيبه ورضاه
محبوبا عنده ومطلوبا وكل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد تواصفها
المتواصفون في نظمهم ونثرهم وقد روينا ان اهل مصر مكثوا اربعة اشهر لم يكن
لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف الصديق ع كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشغلهم
جماله عن الاحساس بالم الجوع بل في القرآن ما هو ابلغ من ذلك وهو قطع النسوة ايديهن
لاستهتارهن بملاحظة جماله حتى ما احسسن بذلك ويروى ان عيسى ع مر
برجل اعمى ابرص مقعد مضروب الجنبين بفالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى يا هذا اي شيء من
البلاء تراه مصروفا عنك فقال يا روح الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في
قلبي من معرفته فقال صدقت هات يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجها
وافضلهم هيئة قد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى وتعبد معه **فصل** اعلم ان الدعاء
غير مناقض للرضا وكذلك كراهة المعاصي ومقت اهلها وحسم اسبابها والسعي في
ازالتها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد غلط في ذلك قوم من البطالين المغترين

وزعموا ان المعاصي والفجور والكفر من قضاء الله وقدره فيجب الرضا به وهذا جهل بالتاويل وغفلة عن اسرار الشرع فاما الدعاء فقد تعبدنا به وكثرة ادعية الانبياء والائمة ثم وكانوا على اعلى مقامات الرضا فقد اثنى الله عز وجل على بعض عباده بقوله يدعوننا رغبا ورهبا وقال ادعوني استجب لكم واما انكار المنكر وكراهيتها فقد تعبد الله عز وجل به عباده وذمهم على الرضا بها فقال ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها وقال رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم وفي الخبر المشهور من شهد منكرا ورضي به فكانه قد فعله وفي الخبر لو ان عبدا قتل بالمشرق ورضي بقتله اخر بالمغرب كان شريكه في قتله واما بغض الكفار والفجار ومقتهم والانكار عليهم فما ورد فيه من شواهد القران والاخبار لا يحصى وقد ورد اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله فان قلت فقد وردت الايات والاخبار بالرضا بقضاء الله تعالى فان كانت المعاصي بغير قضاء فهو محال وهو قادح في التوحيد وان كانت بقضاء الله تعالى فكراهتها ومقتها كراهة لقضاء الله تعالى فكيف السبيل الى الجمع بينهما وهو متناقض على هذا الوجه وكيف الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد فاعلم ان هذا مما يلتبس على الضعفاء القاصرين عن الوقوف على اسرار العلوم وقد التبس على قوم حتى راوا السكوت على المنكرات مقاما من مقامات الرضا وسموه حسن الخلق وهو جهل محض بل نقول الرضا والكراهة متضادان اذا تواردا على شيء واحد على وجه واحد وليس من التضاد في شيء واحد ان يكره من وجه ويرضى به من وجه اذ قد يموت عدوك الذي هو عدو بعض اعدائك وساع في اهلاكه فتكره موته من حيث انه مات عدو عدوك وترضاه من حيث انه مات عدوك وكذلك المعصية لها وجهان وجه الى الله عز وجل من حيث انه فعله واختياره وارادته فترضى به من هذا الوجه تسليما للملك الى مالك الملك ورضا بما يفعله فيه ووجه الى العبد من حيث انه كسبه ووصفه وعلامة كونه

ممقوتا

ممقوتا عند الله بغيضا عنده حيث سلط عليه اسباب البعد والمقت فهو من هذا الوجه منكر ومذموم ويشهد لذلك [illegible] الرضا من وجه ويرضى به من وجه ونظاير ذلك لا تحصى فواجب على كل عبد محب لله عز وجل ان يبغض من ابغضه الله ويمقت من مقته او ان [illegible] وقدر على ابعاده ومقته موافقة للمحبوب باظهار الغضب على من اظهر المحبوب الغضب عليه بابعاده وبهذا يجمع بين ما ورد في الحب في الله والبغض في الله مع الرضا بقضاء الله وهذا السمة من سر القدر الذي لا رخصة في افشائه وهو ان الشر والخير داخلان في المشية والارادة ولكن الشر مراد مكروه والخير مراد مرضي به وكشف الغطاء عنه غير ماذون فيه فالاولى السكوت عنه والتادب بادب الشرع فقد ظهر الغرض من غير حاجتنا الى كشف السر فيه

فصل واما الشكر فهو عرفان النعمة من المنعم والفرح به والعمل بموجب الفرح باضمار الخير والتحميد لله واستعمال النعمة في طاعته اما المعرفة فبان تعرف ان النعم كلها من الله وانه هو المنعم والوسايط مسخرون من جهته وانما الذي انعم عليك هو الذي سخرهم لك والقى في قلوبهم من الاعتقادات والارادات ما صاروا به مضطرين الى الايصال اليك فمن عرف ذلك كانت معرفته شكرا لله وهذا هو الشكر بالقلب والفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع فهو ايضا في نفسه شكر على حدة كما ان المعرفة شكر فان كان فرحك بالمنعم خاصة لا بالنعمة ولا بالانعام من حيث انه تقدر بها التوصل الى القرب منه والنزول في جواره فهو الرتبة العليا في الشكر وامارته ان لا تفرح بالدنيا الا بما هو مزرعة الاخرة ومعينة عليها وتحزن بكل نعمة تلهيك عن ذكر الله وتصدك عن سبيله وهذا ايضا شكر بالقلب واما العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة المنعم فهو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه ويتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما بالقلب فقصد الخير واضماره لكافة الخلق واما باللسان فاظهار الشكر لله بالتحميد الدال عليه واما بالجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته و

الشوقي من الاستعانة بها على معصية حتى ان من شكر العينين ان يستر كل عيب تراه
بمسلم ومن شكر الاذنين ان يستر كل عيب يسمعه لمسلم ويدخل هذا وامثاله في جملة شكر
نعمة هذه الاعضاء بل نقول ومن كفر نعمة العين فقد كفر نعمة الشمس اذ الابصار انما
يتم بهما وانما خلقتا ليبصر بهما ما ينفعه في دينه ودنياه ويتقي بهما ما يضره فيهما
بل نقول المراد من خلق الارض والسماء وخلق الدنيا واسبابها ان يستعين الخلق بها
على الوصول الى الله ولا وصول اليه الا بمحبته والانس به في الدنيا والتجافي عن غرور
الدنيا ولا انس الا بدوام الذكر ولا محبة الا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن
الدوام على الذكر والفكر الا ببقاء البدن ولا يبقى البدن الا بالارض والماء والهواء
ولا يتم ذلك الا بخلق الارض والسماء وخلق ساير الاعضاء وكل ذلك لاجل البدن
والبدن مطية النفس والراجع الى الله هي المطمئنة بطول العبادة والمعرفة فكل من
استعمل شيئا في غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله في جميع الاسباب التي لا بد منها لاقدامه
على تلك المعصية قال الله تع وقليل من عبادي الشكور وقال ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم وعن الصادق عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطاعم
الشاكر له من الاجر كاجر الصائم المحتسب والمعافى الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر
والمعطي الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع وعنه عم قال من اعطي الشكر اعطي الزيادة
قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وعنه عم قال ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه
وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وعن الباقر عم قال كان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عايشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا عايشة الا اكون عبدا شكورا
قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم على اصابع رجليه فانزل الله سبحانه طه
ما انزلنا عليك القران لتشقى وعن الصادق عم شكر النعم اجتناب المحارم وتمام الشكر

وقال الرجل

قول الرجل الحمد لله رب العالمين وسئل اهل الشكر حد اذا فعله العبد كان شاكرا قال
نعم قيل ما هو قال الحمد لله على كل نعمة عليه في اهل ومال وان كان فيما انعم عليه في
ماله حق اداه ومنه قوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ومنه
قوله رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين وقوله رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وعنه عم قال كان رسول
الله صلعم اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا ورد عليه امر يغتم به
قال الحمد لله على كل حال وعن الباقر عم قال اذا ذكر احدكم نعمة الله فليضع خده
على التراب شكرا لله فان كان راكبا فلينزل وليضع خده على التراب وان لم
يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خده على قربوسه فان لم يقدر فليضع خده
على كفه ثم ليحمد الله على ما انعم عليه فصل اعلم انه لا يبلغ احد حقيقة الشكر لان
يعلم ان النعم كلها من الله وان الشكر عليها ايضا نعمة من الله يحتاج الى شكر اخر و
هكذا قال الصادق عم اوحى الله عز وجل الى موسى عم يا موسى اشكرني حق شكري
فقال يا رب وكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به
علي قال يا موسى الان شكرتني حين علمت ان ذلك مني وعن السجاد عم قال كان اذا
قرا هذه الاية وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يقول سبحان من لم يجعل في احد من
معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في احد من معرفة ادراكه اكثر
من العلم بانه لا يدركه فشكر عز وجل معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل
معرفتهم بالتقصير شكرا كما علم علم العالمين انهم لا يدركونه فجعله ايمانا علما منه انه
قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فان شيئا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف
يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعن
الصادق عم قال اذا اصبحت وامسيت فقل عشر مرات اللهم ما اصبحت بي من نعمة

ملك بابان ونهايت حرمت ... الله

او عافية في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر بها علي يا
رب حتى ترضى وبعد الرضا فانك اذا قلت ذلك كنت قد اديت شكر ما انعم الله به
عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة وفي رواية كان نوح يقول ذلك اذا اصبح فسمي
بذلك عبدا شكورا وعنه (ع) مكتوب في التورية اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك
فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت الشكر زيادة في النعم وامان
من الغير يعني من تغير الحال وانتقالها من الصلاح الى الفساد وعن السجاد (ع) قال ان
الله تع يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من
عبيده يوم القيمة اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني اذ لم
تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم للناس **فصل** اعلم ان النعم اما دنيوية كالخلقة
السوية والملاذ الشهية وصرف المفاسد والمضار واما دينية كالاسلام ومعرفة
الائمة المعصومين عليهم السلم والتوفيق على الطاعة والعصمة عن المعصية والدينية اعظم
لايصالها الى السعادة الابدية والانجاء من الشقاوة السرمدية واشتراك الكفار
في الدنيوية واغتنام الابرار زوال ما لديهم منها قال الكاظم (ع) من حمد الله على
النعمة فقد شكره والحمد افضل من تلك النعمة والطريق الى تحصيل الشكر المعرفة و
التفكر في صنايع نعمه والنظر الى الادنى في الدنيا والى الاعلى في الدين ويشكر في المصائب
على ان لا يصيبه اكبر منها وان لا تكون في الدين وان تعجل عقوبته ولا تؤخر الى الآخرة
وانها كانت اتية فرغ منها وان ثوابها خير له وانما نقص من الحب الدنيا
فهي في التحقيق نعم اذ لا تخلو عن تكفير الخطيئة او رياضة النفس او رفع الدرجة
ومع ذلك كله فالعافية خير من البلاء وعن النبي (ص) انه كان يستعيذ في دعائه
من بلاء الدنيا وبلاء الاخرة وكان يقول هو والانبياء والاوصياء عليهم السلم ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وكانوا يستعيذون من شماتة الاعداء

وقد كرر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلوا الله العافية فما اعطي عبد افضل من العافية
الا اليقين واشار باليقين الى عافية القلب من مرض الجهل والشك فان عافية القلب
اعلى من عافية البدن **الباب الثالث** في الرجاء والخوف اما الرجاء فهي ارتياح القلب
لانتظار محبوب فان حصل اكثر اسبابه فالان صدق اسم الرجاء كتوقع الحصاد ممن
القى بذرا جيدا في ارض صالحة يصلها الماء وان فقد فالغرور والحماقة كتوقع من
القى في غير صالحة لا يصلها الماء وان شك فيهما فالتمني كما اذا صلحت الارض ولا
ماء وذلك لان الدنيا مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه
والطاعات جارية مجرى تقليب الارض وتطهيرها ومجرى حفر الانهار وسياقة الماء
اليها والقلب المستهتر بالدنيا المستغرق فيها كالارض السبخة التي لا ينمي فيها البذر
ويوم القيمة يوم الحصاد ولا يحصد احد الا ما زرع ولا ينمي زرع الا من بذر
الايمان وقلما ينفع ايمان مع خبث القلب وسوء اخلاقه كما لا ينمي بذر في ارض
سبخة فينبغي ان يقاس رجاء العبد المغفرة برجاء صاحب الزرع فكل من طلب ارضا
طيبة والقى فيها بذرا جيدا ثم امده بما يحتاج اليه من تنقية الارض مما يمنع نبات
البذر او يفسده وسوق الماء اليه في اوقاته ثم جلس منتظرا من فضل الله دفع الصواعق و
المفسدة الى ان يتم الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره رجاء وان بث البذر في ارض
سبخة مرتفعة لا ينصب اليها ماء ولم يشتغل بتعهد البذر اصلا ثم انتظر الحصاد
منه سمي انتظاره حمقا وغرورا لا رجاء وان بث البذر في ارض طيبة ولكن لا ماء
لها ولكن ينتظر مياه الامطار حيث لا تغلب الامطار ولا تمتنع ايضا سمي انتظاره
تمنيا لا رجاء فاذن اسم الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع اسبابه
الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله
بصرف القواطع والمفسدات فالعبد اذا بث بذر الايمان بماء الطاعات وطهر القلب

عن شوائب الاخلاق الردية واستظهر من فضل الله تعالى تثبيته على ذلك الى الموت وحسن
الخاتمة المفضية الى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه باعثا له
على المواظبة والقيام بمقتضى الايمان في اتمام اسباب المغفرة الى الموت وان
قطع عن بذر الايمان تعهده بماء الطاعات او ترك القلب مشحونا برذائل الاخلاق
وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حمق وغرور قال الله تعالى
ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله
وقال عز وجل فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى
ويقولون سيغفر لنا وقال النبي صلعم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والاحمق من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله الاماني وقيل للصادق عم ان قوما
من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك
قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف شيئا هرب منه وقال عم
لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون
عاملا لما يخاف ويرجو فاذن العبد المجتهد في الطاعات المجتنب للمعاصي حقيق
بان ينتظر من فضل الله تمام النعمة وما تمام النعمة الا بدخول الجنة واما العاصي
فاذا تاب وتدارك جميع ما فرط منه من تقصير فحقيق بان يرجو قبول التوبة اذا كان
للمعصية تسوءه السيئة وتسره الحسنة وهو يذم نفسه ويلومها ومن يشتهي التوبة
ويشتاق اليها فحقيق بان يرجو من الله التوفيق للتوبة لان كراهيته للمعصية و
حرصه على الطاعة تجري مجرى السبب الذي قد يفضي الى التوبة وانما الرجاء بعد
تأكد الاسباب **فصل** واما الخوف فهو عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع
مكروه في الاستقبال وبحسب ظهور اسباب المكروه يكون قوة الخوف وشدة
تألم القلب وبحسب ضعف الاسباب يضعف الخوف والخوف من الله تارة يكون بمعرفة

الله

الله ومعرفة صفاته وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة المعاصي وتارة
يكون بهما جميعا وبحسب معرفته بجلال الله تعالى وتعاليه واستغنائه وبعيوب نفسه و
جناياته يكون قوة خوفه فاخوف الناس لربه اعرفهم بربه وبنفسه ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انا اخوفكم لله وقال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء ثم
اذا كملت المعرفة يصير اثر الخوف من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات اما
في البدن فبالنحول والصفار والبكاء واما في الجوارح فبكفها عن المعاصي وتقييدها
بالطاعات تلافيا لما فرط واستعدادا للمستقبل ولذلك قيل ليس الخائف من يبكي
ويمسح عينيه بل من ترك ما يخاف ان يعاقب عليه وقال حكيم من خاف شيئا هرب منه
ومن خاف الله هرب اليه واما في الصفات فبان يقمع الشهوات ويكدر اللذات فتصير
المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير العسل مكروها عند من يشتهيه اذا عرف ان فيه
سما فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة
والاستكانة ويفارقه الكبر والحقد والحسد بل يصير مستوعب الهم بخوفه والنظر في خطر
عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضنة
بالانفاس واللحظات ومؤاخذة النفس في الخطرات والكلمات فيكون ظاهره وباطنه مشغولا
بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره هذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه وادنى درجات
الخوف فما يظهر اثره في الاعمال ان يمتنع من المحظورات ويسمى الكف الحاصل من المحظورات
ورعا فان زادت قوته كف عما يتطرق اليه امكان التحريم ويسمى ذلك تقوى وقد يحمله
على ان يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو الصدق في التقوى فاذا انضم اليه
التجرد للخدمة فصار لا يبني ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت الى دنيا يعلم
انها تفارقه ولا يصرف الى غير الله تعالى نفسا من انفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بان
يسمى صديقا ويدخل في الصدق التقوى وفي التقوى الورع وفي الورع العفة فانها عبارة

خلف از پس آمدن کنز

ظهور آشکار اشدن ... حرز شدن ... کنز اللغة

النحول ... کنز اللغة

ذبل الفرس ضمر ... ذبل و ذبول کاهیدن ... کنز

ضننت بالشی ضنا وضنانة اذا بخلت به ص

عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فاذا الخوف يؤثر في الجوارح بالكف والاقدام
فصل اعلم ان العمل على الرجاء اعلى منه على الخوف لان اقرب العباد الى الله احبهم اليه
والحب يغلب بالرجاء ولذلك ورد في الرجاء وحسن الظن رغايب سيما وقت الموت قال الله تعالى
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم فحرم اصل الياس وقال ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
وعير الله قوما فقال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم وقال وظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا وقال النبي صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي
ما شاء وقال لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ودخل عليه السلام على رجل وهو في
النزع فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال عليه السلام ما
اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما يخاف وقال
امير المؤمنين عليه السلام لرجل اخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا يأسك من رحمة الله
اعظم من ذنوبك وفي اخبار يعقوب ان الله تعالى اوحى اليه اتدري لم فرقت بينك وبين
يوسف لقولك اني اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت الذئب ولم
ترجني ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي له وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى لا يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم
لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم
كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى
في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان
رحمتي عند ذلك تدركهم ومني يبلغهم رضواني ومغفرتي تلبسهم عفوي فاني انا
الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت وعنه عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال وهو على منبره والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة

الا بحسن ظنه

الا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين والذي لا اله
الا هو لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة والاستغفار الا بسوء ظنه بالله وتقصيره من
رجائه وسوء خلقه واغتيابه المؤمنين والذي لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن
بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخيرات يستحيي ان يكون
عبده المؤمن قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه فاحسنوا بالله الظن و
ارغبوا اليه وقال الصادق عليه السلام حسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك
والطريق الى تحصيل الرجاء ذكر سوابق فضل الله سبحانه من دون شفيع وما وعد من
جزيل ثوابه من دون استحقاق وما انعم به من نعم الدارين من دون سؤال وسعة الرحمة
وسبقها الغضب والاخبار الواردة في سعة رحمته سبحانه اكثر من ان تحصى ولا حاجة بنا
الى ذكرها لان المحتاج الى تحصيل الرجاء من غلب عليه الخوف والياس وقليل ما هم واما
المنهمكون في طغيان الذنوب والمغترون بما هم فيه من الفساد والحوب كاكثر ابناء
زماننا فلا يزداد سماعهم لها الا في طغيانهم تماديا وفي فسادهم فسادا فصل اعلم
ان الرجاء محمود الى حد فان جاوز الى الامن فهو خسر ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
وكذا الخوف محمود الى حد فان جاوز الى القنوط فهو ضلال ولا يقنط من رحمة ربه
الا الضالون او الى الياس فهو كفر ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والاصلح
ان يعتدلا قال امير المؤمنين عليه السلام لبعض ولده يا بني خف الله خوفا ترى انك ان اتيته
بحسنات اهل الارض لم يتقبلها منك وارج الله رجاء كانك لو اتيته بسيئات اهل
الارض غفرها لك وعن الباقر عليه السلام ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور
رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا وقد جمع الله تعالى
بينهما في وصف من اثنى عليهم فقال يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال يدعوننا رغبا
ورهبا واما غلبة الرجاء في غالب الناس فيستند الى الاغترار وقلة المعرفة والاصلح

حور و جاب كناه كر

لهم قبل الاشراف على الموت غلبة الخوف واما عند الموت فالاصلح لهم غلبة الرجاء وحسن الظن
لان الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد انقضى وقت العمل وهو لا يطيق
هناك اسباب الخوف لانها تقطع نياط قلبه وتعين على تعجيل موته واما روح الرجاء
فانه يقوي قلبه ويحبب اليه ربه الذي اليه رجاؤه وينبغي ان لا يفارق احد الدنيا الا
محبا لله ليكون محبا للقائه فان من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن قدم على محبوبه
عظم سروره بقدر محبته ومن فارق محبوبا اشتدت محنته وعذابه فمهما كان الغالب
على القلب عند الموت حب الاهل والولد والمال والمسكن والرفقاء والاصحاب كانت
محابه كلها في الدنيا فكانت الدنيا جنته وكان موته خروجا من الجنة وحيلولة
بينه وبين ما يشتهيه فاما اذا لم يكن محبوب سوى الله وسوى ذكره ومعرفته والفكر
فيه فالدنيا وعلايقها شاغلة له عن المحبوب فالدنيا اذن سجنه والموت قدوم على
محبوبه وخلاصه من السجن فاذن غاية السعادة ان يموت العبد محبا لله

فصل

اعلم ان الخوف من الله تعالى على مقامين احدهما الخوف من عذابه وهو خوف عموم الخلق وهو
حاصل باصل الايمان بالجنة والنار وكونهما جزائين على الطاعة والمعصية وضعفه
بسبب الغفلة وبسبب ضعف الايمان وانما يزول الغفلة بالتذكير والوعظ وملازمة
الفكر في اهوال القيمة واصناف العذاب في الاخرة ويزيد ايضا بالنظر الى الخائفين
ومجالستهم ومشاهدة احوالهم فان فاتت المشاهدة فالسماع لا يخلو من تاثير
واما الثاني وهو الاعلى ان يكون الله هو المخوف اعني ان يخاف البعد والحجاب منه
ويرجو القرب منه وهو خوف العلماء وارباب القلوب العارفين من صفاته ما يقتضي
الهيبة والخوف والحذر المطلعين على سر قوله ويحذركم الله نفسه وقوله اتقوا
الله حق تقاته قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك لمن خشي ربه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم راس الحكمة مخافة الله قال

الدعاء المنسوب الى السجاد ع سبحانك عجبا لمن عرفك كيف لا يخافك وقال الصادق ع
من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا وقال ان من العبادة شدة الخوف من
الله يقول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشون
وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقال ان حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف
الراهب وقال المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقي
لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك فهو لا يصبح الا خائفا ولا يصلحه الا الخوف وقال
لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون
عاملا لما يخاف ويرجو وقال لاسحق بن عمار يا اسحق خف الله كانك تراه وان
كنت لا تراه فانه يراك وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت وان كنت تعلم انه
يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين اليك وقال من خاف
الله اخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء وعن النبي ص
ما من مؤمن يخرج من عينيه دمعة وان كانت مثل راس الذباب من خشية الله ثم يصيب
شيئا من حر وجهه الا حرمه الله على النار وقال اذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله
تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجر ورقها وروى الصدوق في عرض المجالس عن ليث
بن ابي سليم قال سمعت رجلا من الانصار يقول بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحر اذ جاء رجل فنزع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء
يكوي ظهره مرة وبطنه مرة وجبهته مرة ويقول يا نفس ذوقي فما عند الله اعظم مما
صنعت بك ورسول الله ص ينظر اليه ما يصنع ثم ان الرجل لبس ثيابه ثم اقبل فاومى اليه
النبي ص بيده ودعاه فقال له يا عبد الله لقد رايتك صنعت شيئا ما رايت احدا من
الناس صنعه فما حملك على ما صنعت فقال الرجل حملني على ذلك مخافة الله وقلت لنفسي
يا نفس ذوقي فما عند الله اعظم مما صنعت بك فقال النبي ص لقد خفت ربك حق مخافته

وان ربك ليباهي بك اهل السماء ثم قال لاصحابه يا معشر من حضر ادنوا من صاحبكم
حتى يدعو لكم فدنوا منه فدعا لهم وقال اللهم اجمع امرنا على الهدى واجعل التقوى
زادنا والجنة مآبنا وحديث بهلول النباش مشهور وفي الكتاب المذكور مذكور
وعن الباقر ع قال صلى امير المؤمنين ع بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم
فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال اما والله لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب
البعير يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون
ربهم في فكاك رقابهم من النار والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون
وفي رواية اخرى كان زفير النار في آذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر
كانما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رؤي ضاحكا حتى قبض ع واما خوف الملائكة
والانبياء والاولياء وائمة الهدى كخوف ميكائيل وجبرئيل ونبينا وابراهيم الخليل
وداود ويحيى والسجاد وغيرهم صلوات الله عليهم فقد ذكره المحدثون في كتبهم
فليرجع اليها من اراد فان هذا الكتاب لا يحتمل التطويل بذكره **فصل** اعلم ان
الخوف لا يتحقق الا بانتظار مكروه والمكروه اما ان يكون مكروها في ذاته كالنار
واما ان يكون مكروها لانه يفضي الى المكروه كما تكره المعاصي لادائها الى مكروه
في الآخرة ولابد لكل خائف من ان يتمثل في نفسه مكروها من احد القسمين ويقوى انتظاره
في قلبه حتى يحترق قلبه بسبب استشعاره ذلك المكروه ومقام الخائفين يختلف فيما
يغلب على قلوبهم من المكروهات المحذورة اما الخائفون مما يغلب على قلوبهم من
المكروه لعينه لا لادائه فمنهم من يغلب عليه خوف الموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة
او خوف ضعف القوة عن الوفاء بتمام حقوق الله او خوف زوال رقة القلب و
تبدلها بالقساوة او خوف الميل عن الاستقامة او خوف استيلاء العادة في

اتباع

اتباع الشهوات المالوفة او خوف ان يكله الله الى حسناته التي اتكل عليها وتعزز بها
في عباد الله او خوف البطر بكثرة نعم الله عليه او خوف الاشتغال عن الله بغير الله او خوف
الاستدراج بتواتر النعم او خوف انكشاف غوائل طاعته حتى يبدو له من الله ما لم يكن
يحتسب او خوف تبعات الناس عنده في الغيبة والخيانة والغش واضمار السوء او خوف
ما لا يدري انه يحدث في بقية عمره او خوف تعجيل العقوبة في الدنيا والافتضاح قبل
الموت او خوف الاغترار بزخارف الدنيا او خوف اطلاع الله على سريرته في حال غفلته عنه
او خوف الختم له عند الموت بخاتمة السوء او خوف السابقة التي سبقت له في الازل
فهذه كلها مخاوف العارفين ولكل منها خصوص فائدة وهو سلوك سبيل الحذر عما
يفضي الى المخوف فمن يخاف استيلاء العادة عليه فيواظب على الفطام عن العادة والذي يخاف
من اطلاع الله على سريرته يشتغل بتطهير قلبه من الوساوس وهكذا الى بقية الاقسام
واغلب هذه المخاوف على المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيه خطر واعلى الاقسام وادلها
على كمال المعرفة خوف السابقة لان الخاتمة فرع السابقة تتفرع بعد تخلل اسباب كثيرة
فالخاتمة تظهر ما سبق في القضاء في ام الكتاب واليه الاشارة بما رواه الصادق ع
قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه ثم قال
اتدرون ايها الناس ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم قال اسماء اهل الجنة واسماء
آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم رفع يده الشمال فقال ايها الناس اتدرون ما في كفي قالوا
الله ورسوله اعلم فقال اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم
قال حكم الله وعدل حكم الله وعدل فريق في الجنة وفريق في السعير وعنه ع قال قد يسلك
بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه السعادة
وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه
الشقاء ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة

وأما الخائفون فبما يغلب على نفوسهم من المكروهات التي فمنهم من يغلب عليه خوف سكرات
الموت وشدته أو سؤال منكر ونكير أو عذاب القبر أو هول المطلع أو هيبة الموقف بين
يدي الله والحياء من كشف الستر والسؤال عن النقير والقطمير أو الخوف من الصراط و
حدته وكيفية العبور عليه أو الخوف من النار وأغلالها وأهوالها أو الخوف من الحرمان
عن الجنة دار النعيم والملك المقيم ومن نقصان الدرجات أو الخوف من الحجاب عن الله
وهو أعلاها رتبة وهو خوف العارفين وما قبل ذلك خوف العابدين والزاهدين
وكافة العاملين ولا يخفى أن فضيلة الشيء بقدر إعانته على السعادة ولا سعادة
كسعادة لقاء الله والوصول إليه إلا بتحصيل محبته والأنس به في الدنيا ولا
يحصل المحبة إلا بالمعرفة ولا يحصل المعرفة إلا بدوام الفكر ولا يحصل الأنس إلا
بالمحبة ودوام الذكر ولا يتيسر المواظبة على الذكر والفكر إلا بانقلاع حب الدنيا من
القلب ولا ينقلع ذلك إلا بترك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك المشتهيات
إلا بقمع الشهوات ولا تنقمع الشهوة بشيء كما تنقمع بنار الخوف فالخوف هو النار المنقمع
للشهوات فإذن فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوة وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث
على الطاعات ويختلف ذلك بحسب اختلاف درجات الخوف كما بيناه. **فصل** اعلم
أن لسوء الخاتمة أسبابا مختلفة وترجع إلى ثلاثة أما السبب الأول وهو الأعظم فهو
أن يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أهوالها إما الشك وإما الجحود فتقبض
الروح في تلك الحالة فيصير حجابا بينه وبين الله تعالى أبدا وذلك يقتضي البعد الدائم و
العذاب المخلد وسبب ذلك أن يعتقد الرجل في ذات الله وصفاته وأفعاله خلاف
الحق إما برأيه ومعقوله وإما بالتقليد فينكشف له عند سكرات الموت بطلان ما
اعتقده جهلا إذ حال الموت حال كشف الغطاء فيكون انكشاف بعض اعتقاداته
عن الجهل سببا لبطلان بقية اعتقاداته أو الشك فيها فإن اتفق زهوق روحه

في هذه الخطر قبل أن يتيب ويعود إلى أصل الإيمان فقد ختم له بالسوء وخرجت روحه على
الشرك والعياذ بالله ويبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقد قال تعالى هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا والبله بمعزل عن هذا الخطر
أعني الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر إيمانا مجملا ولذلك ورد أن أكثر أهل
الجنة البله وورد المنع من البحث والنظر والخوض في الكلام والاكتفاء بظواهر الشرع مع اعتقاد
نفي التشبيه وذلك لأن الخطر في البحث عن الصفات عظيم وعقباته كؤودة ومسالكه
وعرة والعقول عن درك جلال الله قاصرة وهداية الله بنور اليقين عن القلوب بما جبلت
عليه من حب الدنيا محجوبة وما ذكره الباحثون ببضاعة عقولهم المزجاة مضطرب
ومتعارض والقلوب لما ألقي إليها في مبدأ النشوء الفتنة ومتعلقة والتعصبات الثائرة
بين الخلق مسامير مؤكدة للعقائد الموروثة والمأخوذة بحسن الظن من المعلمين في أول الأمر
ثم الطباع بحب الدنيا مشغوفة وعليها مقبلة وشهوات الدنيا بمخنقها آخذة وعن تمام
الفكر صارفة فإذا افتتح باب الكلام في الله وفي صفاته بالرأي والعقول مع تفاوت الناس في
قرائحهم واختلافهم في طباعهم وحرص كل جاهل منهم على أن يدعي الكمال والإحاطة بكنه
الحق انطلقت ألسنتهم بما يقع لكل منهم وتعلق ذلك بقلوب المصغين إليهم وتأكد
ذلك بطول الإلف فيهم وانسد بالكلية طريق الخلاص منهم فكانت سلامة الخلق في أن
يشتغلوا بالأعمال الصالحة ولا يتعرضوا لما هو خارج عن حد طاقتهم إلا من فقهه الله في
الدين وعلمه التأويل وأشرق نور الحكمة في قلبه وذلك هو الكبريت الأحمر وأما السبب الثاني
فهو ضعف الإيمان في الأصل ثم استيلاء حب الدنيا على القلب ومهما ضعف الإيمان ضعف حب
الله وقوي حب الدنيا فيصير بحيث لا يبقى في القلب موضع لحب الله إلا من حيث حديث
نفس لا يظهر له أثر في مخالفة النفس والعدول عن طريق الشيطان فيورث ذلك
الانهماك في اتباع الشهوات حتى يظلم القلب ويقسو ويسود وتتراكم ظلمة الذنوب على

عقبة كؤودة شاقة المرتقى
وعورة سخت شدن
ركيه نضوض أي قليله بضاعة مزجاة أي قليلة
الماء
نيزقلان عليهم السراى متجدد
الظهره
السامرة الحديث بالليل

ضعفه

القلب ولا يزال يطفئ ما فيه من نور الايمان حتى يصير طبعا ورينا فاذا جاء سكرات الموت ازداد
حب الله ضعفا لما يبدو من استشعار فراق الدنيا وهي المحبوب الغالب على القلب فيتألم
القلب باستشعار فراق الدنيا ويرى ذلك من الله فيختلج ضميره بانكار ما قدر الله من
الموت فيخشى ان يثور في باطنه بغض لله بدل الحب فان اتفق زهوق روحه في تلك
اللحظة التي خطر فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء ومن وجد في قلبه حب الله اغلب من
حب الدنيا وان كان يحب الدنيا ايضا فهو ابعد عن هذا الخطر ولا يحب الله الا من عرفه
قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره واما السبب الثاني فكثرة المعاصي وان قوي الايمان
وذلك لان مقارفة المعاصي سببها غلبة الشهوات ورسوخها في القلب بكثرة الالف
والعادة وجميع ما الفه الانسان في عمره يعود ذكره الى قلبه عند موته فان كان ميله
الاكثر الى الطاعات كان اكثر ما يحضره عند الموت طاعة الله وان كان ميله الاكثر
الى المعاصي غلب على قلبه عند الموت ذكر المعاصي فربما يقبض روحه عند غلبة شهوة من
شهوات الدنيا ومعصية من المعاصي فيتقيد بها قلبه ويصير محجوبا عن الله فالذي لا
يقارف الذنب الا الفينة بعد الفينة فهو ابعد عن هذا الخطر وذلك لانه كما ان
الانسان يرى في منامه جملة من الاحوال التي عهدها طول عمره والف بها حتى انه
لا يرى الا ما يماثل مشاهداته في اليقظة فكذا الحالة عند سكرات الموت وما يتقدمه
من الغشية فانه شبيه بالنوم قريب منه فيقتضي ذلك تذكر المالوفات وعودها الى
القلب فربما يكون غلبة الالف سببا لان يتمثل صورة فاحشة في قلبه ويميل نفسه اليها
فربما يقبض عليها روحه فيكون ذلك سوء خاتمته وان كان اصل الايمان باقيا ومن
اراد ان يكف خاطره عن الانتقال الى المعاصي والشهوات فلا طريق له الا المجاهدة

الفينة بعد الفينة الحين بعد الحين

طول العمر

طول العمر في فطام نفسه عنها وفي قمع الشهوات عن القلب فهذا هو القدر الذي يدخل
تحت الاختيار ويكون طول المواظبة على الخير وتخلية الفكر عن الشواغل عدة وذخيرة
لحالة سكرات الموت فان المرء يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه كما ورد
في الخبر ولذلك نقل عن بقال انه كان يلقن عند الموت كلمتي الشهادة وهو يقول خمسة
ستة اربعة وكان مشغول القلب بالحساب الذي طال الفه له قبل الموت وانما نخوف
عند الموت خاطر سوء يخطر فقط وهو الذي قال رسول الله صلعم ان الرجل ليعمل بعمل اهل
الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا فواق ناقة فيختم له بما سبق به
الكتاب ولا يتسع فواق ناقة الاعمال توجب الشقاوة بل هي الخواطر التي تضطرب وتخطر
خطور البرق الخاطف فلهذا اعظم خوف العارفين من سوء الخاتمة لانه لو اراد الانسان
ان لا يرى في المنام الا احوال الصالحين واحوال الطاعات والعبادات عسر عليه
ذلك وان كان كثرة الصلاح والمواظبة عليه مما يؤثر فيه ولكن اضطرابات الخيال
لا تدخل بالكلية تحت الضبط وان كان الغالب مناسبة ما يظهر في النوم لما غلب
في اليقظة وقد عرفت بهذا ان اعمال المرء كلها ضائعة ان لم يسلم في النفس الاخير
الذي عليه خروج الروح وان السلامة مع اضطراب امواج الخواطر مشكل جدا ولذلك من
هنا قيل لا اعجب ممن هلك كيف هلك ولكن اعجب ممن نجا كيف نجا ولاجل هذا الخطر
العظيم كانت الشهادة مغبوطا عليها وموت الفجاة مكروها اما موت الفجاة فلانه
ربما يتفق عند غلبة خاطر سوء واستيلائه على القلب واما الشهادة فلانها عبارة
عن قبض الروح في حالة لم يبق في القلب سوى حب الله وخرج حب الدنيا والاهل
والمال والولد اذ لا يهجم على صف القتال موطنا نفسه على الموت الا محبا لله و
طالبا لمرضاته وبايعا دنياه باخرته وراضيا بالبيع الذي بايعه الله به اذ قال تعالى
ان اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية الباب الرابع في

والانس اعلم ان المحبة هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعدها مقام الا وهو ثمرة من ثمراتها كالشوق والانس والرضا ولا قبلها مقام الا وهو مقدمة من مقدماتها كالصبر والزهد وساير المقامات وان عز وجودها فلم تخل القلوب عن الايمان بامكانها فاما محبة الله عز وجل فقد عز الايمان بها حتى انكر بعض اهل العلم امكانها وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعة الله عز وجل واما حقيقة المحبة فمحال الا مع الجنس والمثل ولما انكروا المحبة انكروا الانس والشوق ولذة المناجاة وساير لوازم الحب وتوابعه مع ان ما في القران والحديث وحكايات المحبين ما هو ناص على ثبوت حقيقة المحبة ولوازمها لله عز وجل من غير حاجة الى التاويل فمن شواهد القران في حب الله عز وجل قوله يحبهم ويحبونه وقوله والذين امنوا اشد حبا لله وقوله قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله الاية وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد وفي الخبر المشهور ان ابرهيم عم قال لملك الموت اذ جاءه لقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله اليه هل رايت محبا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك الموت الان فاقبض وفي مناجاة موسى بن عمران كذب من زعم انه يحبني فاذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا ذا يا ابن عمران مطلع على احبائي اذا جنهم الليل حولت ابصارهم الي من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين اعينهم يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع في ظلم الليالي فانك تجدني قريبا وروينا ان عيسى عم مر بثلثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي



٧٥

بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخايف ثم جاوزهم الى ثلثة اخرى فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم الى ثلثة اخرى فاذا هم اكثر نحولا وتغيرا كان على وجوههم المرايا من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا حب الله عز وجل فقال انتم المقربون انتم المقربون وفي علل الشرايع عن نبينا صلى الله عليه واله وسلم ان شعيبا عم بكى من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن شوقا الى الجنة فقد ابحتك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله عز وجل جلاله اما اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران وقال امير المؤمنين عم في بعض ادعيته فهبني يا الهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك وعن ابنه الحسين سيد الشهداء في دعائه يوم عرفة انت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجاوا الى غيرك وقال ايضا من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فقاموا بين يديك متملقين وفي المناجاة الانجيلية المنسوبة الى السجاد عم وعزتك لقد احببتك محبة استقرت في قلبي حلاوتها وانست نفسي ببشارتها ومحال في عدلك افضيتك ان تسد اسباب رحمتك عن معتقدي محبتك وفي مناجاته الاخرى الهي فاجعلنا من الذين ترسخت اشجار الشوق اليك في حدائق صدورهم واخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم وقال والحقنا بعبادك الذين هم بالبدار اليك يسارعون وبابك على الدوام يطرقون واياك في الليل والنهار يعبدون وهم من هيبتك مشفقون الذين صفيت لهم المشارب وبلغتهم الرغايب وقال وملات ضمايرهم من حبك وروتهم

لو هو خون و نوکی ..

من صافي شراب ودك فبك الى لذيذ مناجاتك وصلوا ومنك على اقصى مقاصدهم حصلوا
ثم قال فقد انقطعت اليك همتي وانصرفت نحوك رغبتي فانت لا غيرك مرادي ولك
لا لسواك سهري وسهادي ولقاؤك قرة عيني ووصالك منى نفسي واليك شوقي
وفي محبتك ولهي والى هواك صبابتي ورضاك بغيتي ورؤيتك حاجتي وجوارك
طلبتي وقربك غاية سؤلي وفي مناجاتك روحي وراحتي وعندك دواء علتي و
شفاء غلتي وبرد لوعتي وكشف كربتي ثم قال ولا تقطعني عنك ولا تباعدني منك
يا نعيمي وجنتي ويا دنياي وآخرتي وقال ايضا الهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك
فرام منك بدلا ومن ذا الذي انس بقربك فابتغى عنك حولا الهي فاجعلني ممن اصطفيته
لقربك وولايتك واخلصته لودك ومحبتك وشوقته الى لقائك وارضيته بقضائك
ومنحته بالنظر الى وجهك وحبوته برضاك واعذته من هجرك وقلاك ثم قال وهيمت
قلبه لارادتك واجتبيته لمشاهدتك واخليت وجهه لك وفرغت فؤاده لحبك ثم
قال اللهم اجعلنا ممن دابهم الارتياح اليك والحنين ودهرهم الزفرة والانين و
جباههم ساجدة لعظمتك ودموعهم سائلة من خشيتك وقلوبهم معلقة بمحبتك وافئدتهم
منخلعة من مهابتك يا من انوار قدسه لابصار محبيه رائقة وسبحات نور وجهه لقلوب
عارفيه شائقة يا منتهى قلوب المشتاقين ويا غاية آمال المحبين اسألك حبك وحب
من يحبك وحب كل عمل يوصل الى قربك وان تجعلك احب الي ممن سواك وقال ايضا
الهي ما الذ خواطر الالهام بذكرك على القلوب وما احلى المسير اليك في مسالك الغيوب
وما اطيب طعم حبك وما اعذب شرب قربك ثم قال وغلتي لا يبردها الا وصلك و
لوعتي لا يطفيها الا لقاؤك وشوقي اليك لا يبله الا النظر الى وجهك وقراري
لا يقر دون دنوي منك ولهفتي لا يردها الا روحك وسقمي لا يشفيه الا طبك
وغمي لا يزيله الا قربك وجرحي لا يبرئه الا صفحك وصدا قلبي لا يجلوه الا عفوك

سهر بیخواب شدن
وله بیعقل شدن
صبابة سخت آرزومند شدن
غلة تشنه شدن

ووسواس صدري لا يزيحه الا امرك وامثال هذا في ادعيتهم اكثر من ان يحصى وعن امير المؤمنين عليه السلام
ان لله تعالى شرابا لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا
ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا
واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم **فصل** اعلم ان الحب
عبارة عن الميل الى الشيء الملذ وانما يحصل بعد المعرفة بذلك الشيء وادراكه اما بالحواس
او بالقلب وكلما كانت المعرفة به اقوى واللذة اشد واكثر كان الحب اقوى والبصيرة الباطنة
اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل
اعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فيكون لا محالة لذة القلوب بما تدركه من الامور
الشريفة الالهية التي تجل عن ان تدركها الحواس اتم وابلغ فيكون ميل الطبع السليم و
العقل الصحيح اليه اقوى فلا ينكر اذن حب الله تعالى الا من قعد به القصور في درجة البهائم
فلم يجاوز ادراكه الحواس وكما ان الانسان يحب نفسه وكمال نفسه وبقاء نفسه ويحب غيره
لاجل نفسه وكمال نفسه وبقاء نفسه فكذلك قد يحب غيره لذاته لا لحظ ينال منه وراء
ذاته بل يكون ذاته عين حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق به وذلك كحب
الجمال والحسن فان كل جمال فهو محبوب عند مدرك الجمال وذلك لعين الجمال لان ادراك
الجمال فيه عين اللذة واللذة محبوبة لذاتها لا لغيرها ولا تظنن ان حب الصورة الجميلة
لا يتصور الا لاجل قضاء الشهوة فان قضاء الشهوة لذة اخرى قد تحب الصور الجميلة لاجلها
وادراك نفس الجمال ايضا لذيذ فيجوز ان يكون محبوبا لذاته وكيف ينكر ذلك والخضرة والماء
الجاري محبوبان لا ليشرب الماء او يؤكل الخضرة او ينال منهما حظ سوى نفس الرؤية وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه الخضرة والماء الجاري والطباع السليمة قاضية باستلذاذ
النظر الى الانوار والازهار والاطيار المليحة الالوان الحسنة النقش المتناسبة الشكل
حتى ان الانسان لتنفرج عنه الغموم بالنظر اليها لا لطلب حظ وراء النظر ثم الحسن والجمال

ليس مقصورا على مدركات البصر ولا على تناسب الخلقة اذ يقال هذا صوت حسن وهذا خلق
حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وليس شيء من هذه الصفات تدركه البصر بل
وليس الحسن والجمال مقصورا على مدركات الحواس بل كثير من خلال الخير مدرك بنور البصيرة
الباطنة وآية ذلك ان الطباع السليمة مجبولة على حب الانبياء والائمة عليهم السلام مع
انهم لم يشاهدوهم حتى ان الرجل قد يحب ورجب لصاحب مذهبه حد العشق فيحمله ذلك على
ان ينفق جميع امواله في نصرة مذهبه والذب عنه ويخاطر بروحه في قتال من يطعن في امامه
ومتبوعه وجملة خلال الخير ترجع الى العلم والقدرة وهما محبوبان بالطبع وغير مدرك
بالحواس بل لما وصف الناس حاتما بالسخاء وعليا عم بالشجاعة احبهما القلوب حبا
ضروريا وليس ذلك عن نظر الى صورة محسوسة ولا عن حظ ينال المحب منهما ومن كانت البصيرة
الباطنة اغلب عليه من الحواس الظاهرة كان حبه للمعاني الباطنة اكثر من حبه للمعاني
الظاهرة ثم كل محب اما ان يحب نفسه او يحب غيره ومحبة الغير اما لحسنه وجماله او لاحسانه
او كماله او لمجانسة بينه وبين المحب اما محبة النفس فهي اشد واقوى لان المحبة انما يكون
بقدر الملائمة والمعرفة ولا شيء اشد ملائمة لاحد من نفسه ولا هو لشيء اقوى معرفة منه
بنفسه ولهذا جعل معرفة نفسه مفتاحا لمعرفة ربه ووجود كل احد فرع لوجود ربه وظل
له فمحبته نفسه ترجع الى محبة ربه وان لم يشعر المحب به واما محبة الغير لحسنه وجماله
او لقربه من الله وكماله فذلك لان الجمال محبوب لذاته سواء الجمال الظاهري الصوري
والباطني المعنوي وكذا الكمال والله هو الجميل لذاته والكامل لذاته وكل مليح حسنه من
جماله وكل كامل فكماله فرع كماله فما احب احد غيره تعالى ولكنه احتجب عنه تحت وجوه الاوهام
واستار الاسباب وكذا الكلام في محبة الغير للاحسان فان الاحسان ايضا محبوب لذاته
سواء كان متعديا الى المحب ام لا والاحسان لا من الله ولا محسن سوى الله جل شانه
فانه خالق الاحسان والمحسن ومحسن ذويه وجاعل اسبابه ودواعيه وكل محسن فهو حسنة من حسناته

فذريته وحسن فعاله او فطرة من نجاره كماله وافضاله واما محبة الغير للمجانسة فذلك
لان الجنس يميل الى الجنس سواء كانت المجانسة لمعنى ظاهر كما ان الصبي يميل الى الصبي
او لمعنى خفي كما يتفق بين الشخصين من غير ملاحظة جمال ولا طمع في جاه او مال فان
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذه المحبة فرع
لمحبة النفس فترجع الى محبة الله كما عرفت فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله الا انه لا
يعرف ذلك الا اولياؤه واحباؤه كما اشار اليه سيد الشهداء عم في دعاء عرفة بقوله
وانت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجأوا الى غيرك
فسبحان من احتجب عن ابصار العميان غيرة على جماله وجلاله ان يطلع عليه الا من سبقت له
منه الحسنى الذين هم عن الحجاب مبعدون وترك الخاسرين في ظلمات العمى يتيهون وفي
مسارح المحسوسات وشهوات البهائم يترددون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون **فصل** اعلم ان اجل اللذات واعلاها
معرفة الله والنظر الى وجهه الكريم وانه لا يتصور ان يؤثر عليها لذة اخرى الا من حرم هذه
اللذة وذلك لان اللذات تابعة للادراكات والانسان جامع لجملة من القوى والغرائز
ولكل قوة وغريزة لذة ولذتها في نيلها مقتضى طبعها التي خلقت له فغريزة الغضب خلقت
للتشفي والانتقام فلا جرم لذتها في الغلبة والانتقام وغريزة شهوة الطعام خلقت
لتحصيل الغذاء الذي به القوام فلا جرم لذتها في نيل الغذاء وهكذا ساير الغرائز و
في القلب غريزة تسمى بالبصيرة الباطنة وقد تسمى نور الايمان واليقين يعلم بها حقائق
الامور وكلها مقتضى طبعها المعرفة والعلم والعلم من اخص صفات الربوبية وهو
منتهى الكمال ولذلك يرتاح الطبع اذا اثني عليه بالذكاء وغزارة العلم لانه يستشعر
عند سماع الثناء كمال ذاته وكمال علمه فيعجب بنفسه ويلتذ به ثم ليس لذة العلم بالحراثة
والخياطة كلذة العلم بسياسة الملك ولا لذة العلم بالنحو والشعر كلذة العلم بالله

وصفاته وملكته وملكوت السموات والارض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرف العلم
بقدر شرف المعلوم فان كان في المعلومات ما هو الاجل والاكمل والاشرف والاعظم
فالعلم به الذ العلوم لا محالة واشرفها واطيبها وليت شعري هل في الوجود شيء اجل واعلى
واشرف واكمل من خالق الاشياء كلها ومكملها ومربيها ومبديها ومعيدها ومدبرها
ومرتبها فينبغي ان يعلم ان لذة المعرفة باقية اقوى من ساير اللذات لمن له غريزة
المعرفة ثم من عرف الله عرف ان اللذات المقرونة بالشهوات المختلفة كلها منطوية
تحت هذه اللذة كما قيل كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت اذ راتك العين اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده فصرت مولى الورى اذ صرت مولائي تركت للناس
دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي **فصل** اعلم ان الطريق الى تحصيل المحبة
وتقويتها ثم استعداد الرؤية واللقاء تحصيل المعرفة وتقويتها وذلك بتطهير القلب من
شواغل الدنيا وعلائقها والتبتل الى الله بالذكر والفكر ثم اخراج حب غير الله منه
فان القلب مثل الاناء الذي لا يسع الخل مثلا ما لم يخرج منه الماء وما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه وكمال الحب في ان يحب الله بكل قلبه وما دام يلتفت الى غيره فزاوية
من قلبه مشغولة بغيره فبقدر ما يشتغل بغير الله ينقص منه حب الله الا ان يكون التفاته
الى الغير من حيث انه صنع الله وفعل الله ومظهر من مظاهر اسماء الله والى هذا التفريد
والتجريد الاشارة بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم وذلك انما يكون بغلبة الشوق وهو
استكمال الوضوح فيما اتضح اتضاحا ما والتشوق الى ما بقي من المطلوب مما لم
يحصل فان الشوق انما يتعلق بما ادرك من وجه ولم يدرك من وجه وهو انما يكون
باحد الامرين ولا نهاية لهما لان الاتضاح فيما حصل لا نهاية له وكذا الازدياد
فيما بقي من جمال الله وجلاله لا ساحل له بل مع حصول اصل الوصال يجد ايضا شوقا
لازدياد الالتذاذ فيه فالشوق لا يسكن قط لا سيما ممن يرى فوقه درجات كثيرة

تبتل بريده شدن از غير

يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وفي مصباح الشريعة قال
الصادق عليه السلام المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يأنس
حميما ولا ياوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس لينا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا و
نهارا راجيا بان يصل الى ما اشتاق اليه ويناجيه بلسان شوقه معبرا عما في سريرته
كما اخبر الله عن موسى بن عمران في ميعاد ربه بقوله وعجلت اليك رب لترضى وفسر
النبي صلى الله عليه وآله عن حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه
ومجيئه اربعين يوما شوقا الى ربه فان دخلت ميدان الشوق فكبر على نفسك و
مرادك من الدنيا وودع المألوفات واحرم عن سوى مشوقك ولب بين حيوتك
وموتك لبيك اللهم لبيك واعظم الله اجرك ومثل المشتاق مثل الغريق ليس له همة
الا خلاصه وقد نسي كل شيء دونه والاخبار الواردة في شوق لقاء الله مع الكثرة
من ان تحصى وقد مرت الاشارة الى بعضها في ادعية المعصومين عليهم السلم **فصل**
اعلم ان الانسان اذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الجمال وشعر
بقصوره عن الاطلاع على كنه الجلال انبعث القلب الى الطلب وانزعج له وهاج اليه
فسميت هذه الحالة في الانزعاج شوقا وهو بالاضافة الى امر غايب واذا غلب عليه
الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصورا
على مطالعة الجمال الحاضر المكشوف غير ملتفت الى ما لم يدركه بعد استبشر القلب
بما لاحظه فيسمى استبشاره انسا وان كان نظره الى صفات العز والاستغناء
وعدم المبالاة وخطر امكان الزوال والبعد تالم قلبه بهذا الاستشعار فيسمى
تالمه خوفا وهذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات فان غلب الانس وتجرد
عن ملاحظة ما غاب عنه وما يتطرق اليه من خطر الزوال عظم نعيمه ولذته
من غلب عليه الانس بالله لم يكن شهوته الا في الانفراد والخلوة وذلك لان الانس

انزعاج برانگيخته شدن

استبشار شاد شدن

يلازمه التوحش من غير الله بل كل ما يعوق من الخلوة يكون اثقل الاشياء على القلب
كما روي ان موسى على نبينا وعليه السلم لما كلمه ربه مكث دهرا لا يسمع كلام احد من الخلق
الا اخذه الغشيان لان الحب يوجب عذوبة كلام المحبوب وعذوبة ذكره فيخرج من
القلب عذوبة ما سواه فان خالط الناس كان كمنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة وغريب
في حضر وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغايب في حضور ومخالط بالجسد منفرد
بالقلب المستغرق بعذوبة الذكر كما قال امير المؤمنين عم في وصفهم هم قوم هجم بهم العلم على حقيقة
الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله
في ارضه والدعاة الى دينه **فصل** اعلم ان الانس اذا دام وغلب واستحكم ولم يشوشه
قلق الشوق ولم ينغصه خوف البعد والحجاب فانه يثمر نوعا من الانبساط في الاقوال و
الافعال والمناجات مع الله سبحانه وقد يكون منكر الجانب الصورة لما فيه من الجراءة و
قلة الهيبة ولكنه محتمل ممن اقيم مقام الانس ومن لم يقم في ذلك المقام ويتشبه بهم
في الفعل والكلام هلك واشرف على الكفر ومثاله مناجات برخ الاسود الذي امر الله تعالى
كليمه موسى عم ان يسأله الاستسقى لبني اسرائيل بعد ان قحطوا سبع سنين وخرج موسى
في سبعين الفا فاوحى الله عز وجل اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم
سرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال
له برخ فقل له يخرج حتى استجيب له فسال عنه موسى فلم يعرف فبينا موسى ذات يوم
يمشي في الطريق اذا بعبد اسود قد استقبله بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة
قد عقدها على عنقه فعرفه موسى بنور الله عز وجل فسلم عليه فقال ما اسمك فقال اسمي برخ
قال فانت طلبتنا منذ حين فاستسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك
ولا هذا من حلمك وما الذي بدا لك انقصت عليك غيومك ام عاندت الرياح

عن طاعتك

عوق بازداشتن کرا کم

هجوم ناگاه فرا رسیدن و ناگاه بر کسی چیزی در آمدن ... استعار درشت یافتن

قلق ... شدن و ... شوریدن

عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا
قبل خلق الخطائين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل
بالعقوبة قال فما برح حتى اخضلت بنو اسرائيل بالمطر وانبت الله عز وجل العشب في
نصف يوم حتى بلغ الركب قال فرجع برخ فاستقبله موسى فقال كيف رايت حين خاصمت
ربي كيف انصفني فهم موسى به فاوحى الله عز وجل اليه ان برخا يضحكني كل يوم ثلث
مرات واعلم ان الانبساط والادلال يحتمل من بعض العباد دون البعض فمن انبساط
الانس قول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء وقوله في التعلل
والاعتذار لما قيل له اذهب الى فرعون انه طغى فقال ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون وقوله
ويضيق صدري وقوله انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى وهذا من غير موسى من
سوء الادب لان الذي اقيم مقام الانس يلاطف ويحتمل ولم يحتمل ليونس ما دون هذا
لما ان اقيم مقام القبض والهيبة فعوقب بالسجن في بطن الحوت في ظلمات ثلث ونودي
عليه الى يوم الحشر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ونهي نبينا صلى الله
عليه واله وسلم ان يقتدي به فقيل له واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو
مكظوم وهذه الاختلافات بعضها لاختلاف الاحوال والمقامات وبعضها لما سبق
في الازل من التفاضل والتفاوت في القسمة بين العباد كما قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض وقال منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وكان عيسى على نبينا وعليه السلم من
المفضلين ولاجل ادلاله سلم على نفسه فقال والسلم علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا وهذا انبساط منه لما شاهد من اللطف في مقام الانس واما يحيى عم
ذكريا فانه اقيم مقام الهيبة والحياء فلم ينطق حتى سلم عليه خالقه فقال وسلام عليه
يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وانظر كيف احتمل اخوة يوسف ما فعلوا بيوسف
وقد قال بعض العلماء قد عددت من اول قوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا

خضل تر شدن ... عشب گیاه تر

ادلال نازیدن و کرشمه کردن

السادس والعشرين اية من اخباره تعالى عن زلتهم فيه نيفا واربعين خطيئة بعضها اكبر من بعض وقد يجتمع في الكلمة الواحدة الثلث والاربع فغفر لهم وعفا عنهم ولم يحتمل لعزير مسألة واحدة سأل عنها في القدر حتى قيل امح اسمه عن ديوان النبوة وبهذه القصص اوردت في القران ليعرف بها سنة الله في عباده الذين خلوا من قبل فما في القران شيء الا وهو هدى ونور وتعرف من الله تعالى الى الخلق **فصل** واما محبة الله تعالى فيرجع معناه الى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب اليه والى ارادته ذلك به في الازل والى تطهير باطنه من حلول الغير به وتخليته عن عوائق تحول بينه وبين مولاه حتى لا يسمع الا بالحق ومن الحق ولا يبصر الا به ولا ينطق الا به كما ورد في الحديث القدسي ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه وكل ذلك من فضل الله ولطفه به قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب وقال اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه وقال اذا احب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يامره وينهاه واخص علاماته حبه لله فان ذلك يدل على حب الله عز وجل له واما الفعل الدال على كونه محبوبا فهو ان يتولى الله امره ظاهره وباطنه سره وجهره فيكون هو المشير عليه والمدبر لامره والمزين لاخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجاعل همومه هما واحدا والمبغض للدنيا في قلبه والموحش له من غيره والمونس له بلذة المناجاة في خلواته والكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته **فصل** اعلم ان اظهر

لعبده

الموجودات واجلاها هو الله تعالى وذلك لانه هو الموجود بذاته وما سواه موجود به قال الله تعالى الله نور السموات والارض والنور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ومبدأ الادراك من المدرك والمدرك انما هو الوجود فكما ادركته فانما تدركه بوجوده وان لم تشعر بذلك وانما خفي عليك ذلك لغاية وضوحه ولا تعجب من اختفاء شيء بسبب ظهوره فان الاشياء انما تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها على الله دون بعض ادركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيئة في الاجسام الا الوانها فاما الضوء فلا ندركه وحده ولكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركت تفرقة بين الحالتين فعلمنا ان الاجسام قد استضاءت بضوء فارقها عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور هذا مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف استبهم امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فاذن الحق سبحانه هو اظهر الاشياء وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدمت السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورثت شدة الظهور خفاء فهي كما افراط الظهور تعرضت لادراك الابصار وقوم اخافش وحظ عيون الروزق

طريان بسر چیزی در آمدن ناگه پیدا شدن ناگه

غش ست شد جان مارا چشم
ما آب بگیر چشم کرم

من نوره وجهه اشد نه حظا العيون العوام ش وقال امير المومنين عم لم تحط به الاوهام
بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وقال الظاهر في غيبه والغايب في ظهوره وقال لا
تجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنى
وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن اى ظهر وغلب فلم يغلب ومن هنا
قيل عرفت الله بجمعه بين الاضداد **الباب الخامس** في اليقين والتوكل قال الله تعالى
وبالاخرة هم يوقنون وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة
الصبر ومن اوتي حظه منهما لم يبال بما فاته من صيام النهار وقيام الليل وقال لقمان
رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ما ادري
الاول ذنوب ولكن من كان غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه
كلما اذنب ذنبا تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقال
اليقين الايمان كله وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا
يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وعن الصادق عم قال ليس
شيء الا وله حد قيل فما حد التوكل قال اليقين قيل فما حد اليقين قال ان لا تخاف مع
الله شيئا وقال عم من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم
بما لم يؤته الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو ان
احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت ثم قال ان الله
بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك
والسخط انتهى قوله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله ان لا يشكوهم على ترك صلتهم
اياه بالمال وغيره فان ذلك شيء لم يقدره الله له ولم يرزقه اياه ومن كان من اهل
اليقين عرف ان ذلك كذلك فلا يلوم احدا بذلك وعرف ان ذلك مما تقتضيه
ذاته بحسب استعداده وما اوجبته حكمة الله فيه وعنه عم ان العمل الدائم

القليل

القليل على اليقين افضل عند الله تعالى من العمل الكثير على غير يقين وعنه عم قال كان امير المومنين
صلوات الله عليه يقول لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان
ما اخطأه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله تعالى وعنه عم ان امير المومنين عم
جلس الى حايط مايل يقضي بين الناس فقال بعضهم لا تقعد تحت هذا الحايط فانه
معور فقال امير المومنين عم حرس امرا اجله فلما قام سقط الحايط قال وكان امير المومنين عم
مما يفعل هذا واشباهه وهذا اليقين وعنه عم قال كان قنبر غلام علي عم يحب عليا عم
حبا شديدا فاذا خرج علي صلوات الله عليه خرج على اثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال
يا قنبر ما لك قال جئت لامشي خلفك يا امير المومنين قال ويحك امن اهل السماء تحرسني
او من اهل الارض قال لا بل من اهل الارض فقال ان اهل الارض لا يستطيعون لي شيئا
الا باذن الله من السماء فارجع فرجع وقيل للرضا عم انك تتكلم بهذا الكلام والسيف
يقطر دما فقال ان لله تعالى واديا من ذهب حماه باضعف خلقه النمل فلو رامه البخاتي
لم تصل اليه يعني بالسيف سيف السلطان وعنه عم كان في الكنز الذي قال الله تعالى وكان
تحته كنز لهما كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن
ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يركن اليها

فصل

اليقين ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسايط بل يرى الوسايط
كلها مسخرة لا حكم لها ثم الثقة بضمان الله سبحانه للرزق وان ما قدر له سيساق اليه ثم
ان يغلب على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم المعرفة
بان الله تعالى مطلع عليه في كل حال ومشاهد لهواجس ضميره وخفايا خواطره فيكون متأدبا
في جميع احواله واعماله مع الله سبحانه فيكون مبالغته في عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه
لعين الله الكالية اشد من مبالغته في تزيين ظاهره لساير الناس وفي مصباح الشريعة
قال الصادق عم اليقين يوصل العبد الى كل حال سني ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم عن عظم شان اليقين حين ذكر عنده ان عيسى بن مريم كان يمشي
على الماء فقال لو ازداد يقينه لمشى في الهواء فدل بهذا ان الانبياء مع جلالة محلهم من الله
كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير ولا نهاية لزيادة اليقين على الابد والمؤمنون
ايضاً متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبري من
الحول والقوة الا بالله والاستقامة على امر الله وعبادته ظاهراً وباطناً قد استوت عنده
حالتا العدم والوجود والزيادة والنقصان والمدح والذم والعز والذل لانه يرى كلها
من عين واحدة ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادة
واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها مقراً باللسان انه
لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد
في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله
اعلم بما يكتمون وانما عطف الله لعباده حيث اذن لهم في الكسب والحركات في باب العيش
ما لم يتعدوا حدوده ولا يتركوا من فرائضه وسنن نبيه في جميع حركاتهم ولا يبعدوا
عن محجة التوكل ولا يقعوا في ميدان الحرص ولما اذا ابوا ذلك واوثقوا الجلادة ما حل
لهم كانوا من اهل الكيس الذين ليس معهم في الحاصل الا الدعاوي الكاذبة وكل مكتسب
لا يكون متوكلاً فلا يستجلب من كسبه الى نفسه الا حراماً او شبهة وعلامته ان يؤثر ما
يحصل من كسبه ويجوع وينفق في سبيل الدين ولا يمسك والماذون بالكسب من كان
بنفسه مكتسباً وبقلبه متوكلاً وان كثر المال عنده قام فيه كالامين عالماً بان كون ذلك
وفوته سواء وان امسك امسك لله وان انفق انفق فيما امره الله عز وجل ويكون منعه
وعطاؤه في الله **فصل** التوكل منزل من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين بل
هو من معالي درجات المقربين وهو في نفسه غامض من حيث العلم ثم هو شاق من حيث
العمل ووجه غموضه من حيث العلم ان ملاحظة الاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد

والتبا

والتباعد عنها بالكلية طعن في السنة وقدح في الشرع والاعتماد على الاسباب انغماس
في غمرة الجهل قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال ان الله يحب المتوكلين فاعظم بمقام
موسوم بمحبة الله صاحبه ومضمون بكفاية الله ملابسه فان المحبوب لا يعذب ولا يبعد
ولا يحجب وقال تعالى اليس الله بكاف عبده فطالب الكفاية من غيره هو التارك التوكل
وهو المكذب بهذه الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو انكم تتوكلون على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً وقال من انقطع الى الله
كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقال من
سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما عند الله اوثق منه بما في يديه وعن الصادق عم اوحى الله
تعالى الى داود ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم
تكيده السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من
عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب السموات والارض من يديه
واسخت الارض من تحته ولم ابال باي واد هلك وعنه عم ان الغنى والعز يجولان فاذا
ظفرا بموضع التوكل اوطنا وعنه عم انه قرأ في بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي و
جلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه
ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدائد
والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب و
هي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا
الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا
بحفظي وملأت سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين
عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا

خمص لاغر گردن — بطین بزرگ شکم

من بعد اذني ومالي اراه لاهيا عني اعطيت بجودي ما لم يسالني ثم انتزعته منه فلم
يردده وسال غيري لعيني اني ابدا بالعطاء قبل المسئلة ثم اسئل فلا اجيب سائلي ابخيل انا
فيبخلني عبدي وليس الجود والكرم لي وليس العفو والرحمة بيدي اوليس انا محل
الامال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي
واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من
ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا
بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني **فصل** اعلم ان من اعتقد اعتقادا جازما بانه
لا فاعل الا الله وانه لا حول ولا قوة الا بالله وان له تمام العلم والقدرة على كفاية
العباد ثم تمام العطف والعناية والرحمة بجملة العباد والاحاد وانه ليس وراء منتهى
قدرته قدرة ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته عناية اتكل لا محالة قلبه
على الله وحده ولم يلتفت الى غيره بوجه ولا الى نفسه ومن لم يجد ذلك من نفسه
فسببه احد الامرين اما ضعف اليقين واما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الجبن عليه
وانزعاجه بسبب الاوهام الغالبة عليه فان القلب قد ينزعج تبعا للوهم وطاعة له من
غير نقصان في اليقين كانزعاجه ان يبيت مع ميت في قبر او فراش مع عدم تميزه
عن سائر الجمادات فالتوكل لا يتم الا بقوة القلب وقوة اليقين جميعا اذ بهما يحصل
سكون القلب وطمأنينته فالسكون في القلب شيء واليقين شيء اخر فكم من يقين لا
طمأنينة معه كما في قوله تعالى لخليله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وكم من
مطمئن لا يقين له كسائر ارباب الملل والمذاهب فان اليهودي مطمئن القلب الى
تهوده وكذا النصراني لا يقين لهما اصلا وانما يتبعون الظن وما تهوى الانفس
ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو سبب اليقين الا انهم معرضون عنه وعن الكاظم
في قول الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال التوكل على الله درجات منها

ان يتوكل

ان يتوكل على الله في امورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضيا تعلم انه لا يالوك خيرا
وفضلا وتعلم ان الحكم في ذلك له فتوكل على الله بتفويض ذلك اليه وثق به فيها وفي
غيرها ولعل سائر درجات التوكل ان يتوكل على الله في بعض اموره دون بعض وتعددها
بحسب كثرة الامور المتوكل فيها وقلتها **فصل** اعلم ان من الناس من يظن ان معنى التوكل
ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة الملقاة وكاللحم على
الوضم وهذا ظن الجهال فان ذلك حرام في الشرع فان الانسان مكلف بطلب الرزق
بالاسباب التي هداه الله اليها من زراعة او تجارة او صناعة او غير ذلك مما احله الله
وكما ان الصلوة والصيام والحج عبادات كلف الله بها عباده يتقربون بها اليه كذلك
طلب الرزق الحلال عبادة كلفهم الله به ليتقربوا به اليه بل هو افضل العبادات كما مر بيانه
في الباب الاول من المقالة الثالثة ولكنه سبحانه كلفهم ايضا بان لا يثقوا الا به عز وجل
ولا يثقوا بالاسباب كما انه سبحانه كلفهم بان لا يتكلوا على اعمالهم الحسنة بل بفضل الله تعالى
فمعنى التوكل المأمور به في الشرع الاقدس هو اعتماد القلب على الله تعالى في الامور كلها وانقطاعه
عما سواه ولا ينافيه تحصيل الاسباب اذا لم يكن يسكن اليها وكان سكونه الى الله تعالى
دونها مجوزا ان يؤتيه الله مطلوبه من حيث لا يحتسب دون هذه الاسباب التي حصلها
وان يقطع الله هذه الاسباب من سببيتها سواء كانت لجلب نفع متوقع او لدفع ضرر
منتظر او لازالة افة واقعة وسواء كانت مقطوعا بها كمد اليد الى الطعام ليصل الى الفم
او مظنونة كحمل الزاد للسفر واخذ السلاح للعدو واتخاذ البضاعة للتجارة والادخار
لتجدد الاضطرار والتداوي لازالة المرض والتحرز عن النوم في مكمن السباع وممر
السيل وتحت الحائط المائل وغلق الباب وعقل البعير ونحو ذلك اما الموهومة كالرقية
والطيرة والاستقصاء في دقائق التدبير فيبطل بها التوكل لان امثال ذلك ليست
باسباب عند العقلاء الالباء وليست مما امر الله بها بل ورد النهي عنها على لسان المأثور

الوضم كل شيء يوضع عليه اللحم

بالاجمال في الطلب وعدم الاستقصاء وترك الاستبطاء قال النبي صلى الله عليه وآله
الا ان روح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله
عز وجل واجملوا في الطلب وقال كم ما اجمل في الطلب من ركب البحر وقال الصادق عم ليكن
طلبك المعيشة فوق كسب المضيع ودون طلب الحريص الراضي بدنياه المطمئن اليها
ولكن انزل نفسك من ذلك بمنزلة المنصف المتعفف ترفع نفسك عن منزلة الواهن
الضعيف وتكتسب ما لا بد منه ان الذين اعطوا المال ثم لم يشكروا لا مال لهم وقال
اذا فتحت بابك وبسطت بساطك فقد قضيت ما عليك وانما ابطل التوكل ما لا اسباب
القطع عنه والمظنونة مع ان الله تع قادر على اعطاء المطلوب بدون ذلك لان انه
سبحانه ابى ان يجري الاشياء الا بالاسباب كما قال الصادق عم واحب الله لعباده ان
يطلبوا منه مقاصدهم بالاسباب التي سببها لذلك وامرهم بذلك قال الله تع خذوا
حذركم وقال في كيفية صلوة الخوف وليأخذوا حذرهم واسلحتهم واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل وقال لموسى فاسر بعبادي ليلا والتحصن بالليل اختفاء عن
اعين الاعداء دفعا للضرر وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للاعرابي لما اهمل البعير
وقال توكلت على الله اعقلها وتوكل الى غير ذلك وروي ان زاهدا من الزهاد فارق
الامصار واقام في سفح جبل وقال لا اسأل احدا شيئا حتى يأتيني ربي برزقي فقعد سبعا
فكاد يموت ولم يأته رزق فقال يا رب ان احييتني فأتني برزقي الذي قسمت لي والا
فاقبضني اليك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار وتقعد
بين الناس فدخل المصر واقام فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب واوجس في
نفسه ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني ان ارزق
عبدي بايدي عبادي احب الي من ان ارزقه بيد قدرتي وفي الاسرائيليات ان عابدا
اعتزل بعلة فدخل عليه بنو اسرائيل فعرفوا علته فقالوا لو تداويت بكذا لبرئت فقال

لا اتداوى

لا اتداوى حتى يعافيني الله من غير دواء فطالت علته فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي
لا ابرئك حتى تتداوى بما ذكروه لك فقال لهم داووني بما ذكرتم فداووه فبرأ فاوجس
في نفسه من ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تبطل حكمتي بتوكلك على من اودع العقاقير
منافع الاشياء غيري **فصل** ومن الناس من يزعم ان حق التوكل ان يكتفي بالاسباب
الخفية عن الاسباب الجلية كان يسافر بالبوادي التي لا يطرقها الناس بغير زاد بعد ان
راض نفسه على الجوع الاسبوع وما يقاربه بحيث يصبر عنه من غير ضيق قلب وتشوش خاطر
وتعذر في ذكر الله وان يكون بحيث يقوى على التقوت بالحشيش وما يتفق له وان
يوطن نفسه على انه ان مات جوعا كان خيرا له في الآخرة او يقعد في بيته او في مسجد ويتفرغ
بترك الكسب للفكر والذكر والاخلاص واستغراق وقته بالعبادة بحيث لا يستشرف نفسه الى
الناس في انتظار من يدخل فيحمل اليه شيئا بل يكون قوي القلب في الصبر والاتكال على الله
وهذا خطأ لان من جاهد نفسه وسواها بحيث يصبر على الجوع الاسبوع ويمكنه التقوت
بالحشيش صارت الاسباب الجلية فان عدم الحاجة احد الغنائين ثم ان كان اعتماده
حينئذ على صبره وتمكنه من التقوت بالحشيش فاين التوكل وان كان انما يثق بالله وحده
فليقم في بلده مع الاسباب الجلية وليثق بالله دون الاسباب كما امر الله بل الزاهد الذي
مرت قصته واما توطين نفسه باختياره على الموت جوعا فممنوع شرعا قال الله عز وجل
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واما القاعد في بيته يعبد ربه من غير كسب فهو ايضا قد
ترك اتباع امر الله تع بالطلب قال الصادق عم ان من يقول ثلثة اشد عبادة منه ودعا يكون
مثل كلا على الناس فان تحال ينادي بالبؤس والباس بل هو ضرب على بواطن الناس
وتعرض للاذلال الا اذا خرج من بين الناس فيرجع الى الاول من تعريضه بالنفس وتعريضه
للهلاك وليت شعري اي مدخل في خفاء الاسباب وجلائها في التوكل بعد ما ثبت
ان معناه الثقة بالله وحده لا بالاسباب فسواء وجود الاسباب وفقدها وجلاؤها وخفاؤها

عقار بتشديد قاف دارو است كه در طب كنند وجمع دارد عقاقير جمع آن

نعم تتفاوت درجات الناس فيه بحسب تفاوتهم في قوة اليقين وضعفه وفي قصر الامل
وطوله وفي مقدار الادخار بحسب الامل والمستزد والمعيل فمنهم من هو من المقربين ومنهم
من هو من اصحاب اليمين ومنهم من لا توكل له اصلا وذلك بحسب عدم الوثوق بالاسباب
اصلا وقلته وكثرته ومن كمل ايمانه سقط وثوقه بالاسباب بالكلية فيرزقه الله من حيث
لا يحتسب كسب ام لم يكتسب الا انه لا يترك الكسب بل يتبع امر الله فيه وليس وثوقه
الا بالله وحده دون كسبه قال الصادق عليه السلام ابى الله عز وجل ان يجعل ارزاق المؤمنين
الا من حيث لا يحتسبون وانما خصه بالمؤمنين لان كمال الايمان يقتضي ان لا يثق
صاحبه بالاسباب وان يتوكل على الله عز وجل وحده وكمال الايمان انما يكون لاصحاب
العلم المكنون من الانبياء والاولياء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال السجاد عليه السلام
رايت الخير كله في قطع الطمع عما في ايدي الناس ومن لم يرج الناس في شيء ورد امره
الى الله تعالى في جميع اموره استجاب الله تعالى له في كل شيء وقال الباقر عليه السلام بئس العبد عبد له
طمع يقوده وبئس العبد عبد له رغبة تذله وقال الصادق عليه السلام شرف المؤمن قيام الليل
وعزه استغناؤه عن الناس **الباب السادس** في الصدق واداء الامانة وادنى
الصدق الصدق في القول في كل حال وكماله بترك المعاريض من غير ضرورة حذرا
عن تفهيم الخلاف وكسب القلب صورة كاذبة ورعاية معنى الصدق في المناجاة مع الله عز وجل كقوله وجهت وجهي
لله وفي قلبه سواه او اياك نعبد وهو يعبد الدنيا وهواه كما ذكرنا ثم في النية بتمحيضها
فالشوب يفوته صدق الارادة الخالصة اي محضها فالصادق في النية لا بد ان يكون
مخلصا ثم في العزم وهو الجزم القوي على الخير فان الانسان قد يقدم العزم على
العمل فيقول في نفسه ان رزقني الله مالا تصدقت بجميعه او شطره واذا لقيت
عدوا في سبيل الله قاتلته ولم ابال وان قتلت وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد
وضعف يضاد الصدق في العزيمة ثم في الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو بالعزم في

الحال

الحال اذ لا مشقة في الوعد فاذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت
العزيمة وهذا ايضا يضاد الصدق فيه ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه ثم في الاعمال وهو ان يجتهد حتى لا تدل اعماله الظاهرة على امر في باطنه لا يتصف هو
به لا بان يترك العمل ولكن بان يستجر الباطن الى تصديق الظاهر وهذا غير الرياء لان المرائي
هو الذي يقصد ذلك لاجل الخلق ورب واقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصده
مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فمن نظر اليه رآه قائما بين يدي الله عز وجل
وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهواته وكذلك قد يمشي على هيئة السكون
والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك فهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا الى الخلق
ولا مرائيا اياهم ولا ينجو من هذا الا باستواء السريرة والعلانية بان يكون باطنه مثل
ظاهره او خيرا من ظاهره ولهذا كما قال امير المؤمنين عليه السلام اني والله ما احثكم على طاعة الا
واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا وانتاهى قبلكم عنها ثم في مقامات الدين
وهو اعلى الدرجات واعزها كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والحب
والتوكل وساير المكارم فان هذه الامور لها مبادي ينطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات
وحقايق والصادق المحقق من نال حقيقتها قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله اولئك هم الصادقون وقال عز وجل ولكن البر من آمن
بالله واليوم الآخر ثم قال والصابرين في الباساء والضراء الى قوله اولئك الذين صدقوا
وسئل ابو ذر رضي الله عنه عن الايمان فقرا هذه الاية فقيل له سالناك عن الايمان
فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الايمان فقرا هذه الاية ولنضرب للخوف
مثلا فما من عبد يؤمن بالله الا وهو خائف من الله خوفا ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف
غير صادق اي غير بالغ درجة الحقيقة اما تراه اذا خاف سلطانا او قاطع طريق في
سفره كيف يصفر لونه ويرتعد فرايصه ويتنغص عليه عيشه ويتعذر عليه اكله ونومه

تنغص ناخوش شدن عیش ...

ويقسم عليه فكره حتى لا ينتفع باهله وولده ويفقد ينزع عن الوطن ويستبدل بالانس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للاخطار وكل ذلك خوفا من درك المحذور ثم انه لا يخاف النار ولا يظهر عليه شي من ذلك عند جريان معصية عليه ولذلك قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لم ار مثل النار نام هاربها ولم ار مثل الجنة نام طالبها فالتحقق لهذه الامور عزيز جدا ولكن لكل عبد منها حظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوي ثم درجات الصدق فلا غاية لها وقد يكون للعبد صدق في بعض الامور دون بعض فان كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا **فصل** في مصباح الشريعة قال الصادق ع اذا اردت ان تعلم اصادق انت ام كاذب فانظر في قصد معناك وغور دعواك وعيرهما بقسطاس من الله عز وجل كانك في القيمة قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق وادنى حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع وعنه ع ان الرجل ليصدق فيقول الله تعالى يعلم انه صادق في قصده نفسه تعلم انه صادق وعنه ع ان العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين فاذا صدق قال الله صدق وبر واذا كذب قال الله كذب وفجر وفي رواية ليصدق حتى يكتبه الله صديقا وعنه ع كونوا دعاة الناس بالخير بغير السنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع وقال لبعض اصحابه انظر ما بلغ علي ع عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فالزمه فان عليا ع انما بلغ عند رسول الله صلى الله عليه واله بصدق الحديث واداء الامانة وعنه ع لا تنظروا الى ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شي اعتاده ولو تركه لاستوحش لذلك ولكن انظروا الى صدق حديثه واداء امانته وعنه ع ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم اداء الامانة يجلب الرزق

والخ

القسطاس الميزان

٨٦

والخيانة تجلب الفقر وعن امير المؤمنين ع ادوا الامانات ولو الى قاتل ولد الانبياء وعن الصادق ع من ائتمنك بامانة فادها اليه ومن خانك فلا تخنه **المقالة الرابعة** في العبادات واسرارها وفيها سبعة ابواب **الباب الاول** في النية والاخلاص قال النبي ص انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وانما قال ذلك حين قال بعض الصحابة ان بعض المهاجرين لم يكن له نية من تلك الهجرة الا اخذ الغنائم من الاموال والسبايا او نيل التصيب عند الاستيلاء يعني ص ان كل احد منا له في عمله ما يبتغيه ويصل اليه كائنا ما كان دنيويا او اخرويا وهذا الخبر مما يعده اصحاب الحديث من المتواترات وهو اول ما يعلمونه اولادهم ويقولون انه نصف العلم واعلم انه لا يجب من عبادة الله ولا يعد من طاعته بحيث يترتب الاجر عليه في الاخرة الا ما يراد به التقرب الى الله تعالى والدار الاخرة اعني به وجه الله والتوصل الى ثوابه والخلاص من عقابه وبالجملة امتثال امر الله تعالى فيما ندب عباده اليه بقوله عز وجل ادعوه خوفا وطمعا وقوله يدعوننا رغبا ورهبا وكل ما وعد به الجنة واوعد عليه النار في الايات التي لا تحصى فرغب ورهب ووعد واوعد وانما يثيبهم على حسب اقدارهم ومنازلهم ونياتهم فمن عرف الله بجماله وجلاله ولطف فعاله واحبه واشتاق اليه واخلص عبادته لله لكونه اهلا للعبادة ولمحبته له احبه الله واخلصه واجتباه وقربه الى نفسه وادناه قربا معنويا ودنوا روحانيا كما قال في حق بعض من هذه صفته وان له عندنا لزلفى وحسن مآب قال امير المؤمنين وسيد الموحدين الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ومن لم يعرف من الله سوى كونه الها صانعا للعالم قادرا قاهرا عالما وان له جنة ينعم بها المطيعين ونارا

بعا خونسن كر

يعذب به العاصين فعبده ليفوز بجنته ويكون له النجاة من ناره ادخله الله بعبادته
وطاعته الجنة والنجاة من النار لا محالة كما اخبر عنه في غير موضع من كتابه فانما لكل امرئ
ما نوى فلا تصغ الى قول من ذهب الى بطلان العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب
او الخلاص من العقاب بزعمه ان هذا القصد مناف للاخلاص الذي هو ارادة
وجه الله تعالى وحده وان من قصد ذلك فانما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر
عنها لا وجه الله تعالى فان هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكاليف ومراتب الناس فيها
بل واكثرهم لا يعرف معنى النية وحقيقتها وانها عبارة عن انبعاث النفس وميلها وتوجهها
الى ما فيه غرضها ومطلبها اما عاجلا واما آجلا لا مجرد قول القائل عند العبادة افعل كذا
قربة الى الله وتصور معنى هذا القول بخاطره وملاحظته بقلبه وان لم يكن لنفسه انبعاث
الى التقرب هيهات انما هذا تحريك لسان وحديث نفس وما ذلك الا كقول الشبعان
اشتهي هذا الطعام قاصدا حصول الاشتهاء وهذا الانبعاث اذا لم يكن حاصلا لها
لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد القول والتصور واكثر الناس تتعذر منهم العبادة
ابتغاء وجه الله والتقرب اليه لانهم لا يعرفون من الله تعالى الا المرجو والمخوف فغايتهم ان
يتذكروا النار ويحذروا انفسهم عقابها ويتذكروا الجنة ويرغبوا انفسهم ثوابها و
خصوصا من كان الغالب على قلبه الميل الى الدنيا فانه قلما ينبعث له داعية الى فعل الخيرات
لينال بها ثواب الآخرة فضلا عن عبادته على نية اجلال الله عز وجل لاستحقاقه الطاعة
والعبودية فانه قل من يفهمها فضلا عمن يتعاطاها فلو كلف بها كان تكليفا بما لا يطاق
وليس معنى الاخلاص في العبادة الا ان لا تكون مشوبة بشوائب الدنيا والحظوظ العاجلة
للنفس كمدح الناس والخلاص من النفقة بعتق العبد ونحو ذلك كما يأتي بيانه وظاهر
انه لا ينافيه ارادة الجنة والخلاص من النار مما وعد في الآخرة وان كان حظا للنفس
في الدنيا ولو كان مثل هذه النيات مفسدة للعبادات لكان الترغيب والترهيب والوعد

والوعيد

والوعيد عبثا بل مخلا بالمقصود ثم ليت شعري كيف يمكن العبد الضعيف المهين الذليل الذي
لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ان يستغني عن جلب النفع اليه من
مولاه المفضل او دفع الضرر عنها ومن امعن حق الامعان فلا يجد اكثر القائلين ببطلان
العبادة باحدى النيتين الا ونياتهم الصحيحة في عباداتهم ترجع الى احديهما وهم لا يدرون
وعن الصادق عليه السلام العبادة ثلاثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم
عبدوا الله عز وجل طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا
له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة قوله عليه السلام وهي افضل العبادة يعطي ان العبادة
على الوجهين الاولين لا تخرج من فضل ايضا فضلا عن ان تكون صحيحة **فصل** فقد ورد
في الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر
شر من عمله وكل عامل يعمل على نيته وقد اختلف الفقهاء في معنى الحديث على اقوال شتى
والذي ظهر لي ان ذلك لان المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده الوقت على عملها فكان
الثواب المترتب على نياته اكثر من الثواب المترتب على اعماله وايضا ان المؤمن ينوي ان يوقع عباداته
على احسن الوجوه لان ايمانه يقتضي ذلك ثم اذا كان يشتغل بها لا يتيسر له ذلك فلا يأتي بها
كما يريد فلا يأتي بها كما ينبغي فالذي ينوي دائما خير من الذي يعمل بها في كل عبادة والى
هذا اشار الباقر عليه السلام حيث كان يقول نية المؤمن خير من عمله وذلك لانه ينوي من الخير ما
لا يدركه ونية الكافر شر من عمله وذلك لان الكافر ينوي الشر ويامل من الشر ما لا يدركه
وعن الصادق عليه السلام انه قيل له سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيرا
من العمل قال لان العمل انما كان رياء للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي
عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل ثم قال ان العبد لينوي من نهاره ان يصلي بالليل
فيغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلوته ويكتب نفسه تسبيحا ويجعل نومه صدقة وعنه
عليه السلام ان العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى افعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير

فاذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نيته كتب له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمل ان الله واسع
كريم وعنه عم انه سئل عن حد العبادة التي اذا فعلها فاعلها كان مؤديا فقال حسن النية
بالطاعة يعني ان يكون له في طاعته نية حسنة فان قصر له الاتيان بها واقع نيته والا
فقد ادى ما عليه من العبادة بحسن نيته وعنه عم انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم
كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله فيها ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة
لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله فيها ابدا فبالنيات خلد
هؤلاء وهؤلاء وعنه عم من بلغه شيء من الثواب على شيء فصنعه كان له اجره وان لم يكن
على ما بلغه وعما قيل في معنى الحديث المشهور ان النية انما تكون خيرا من العمل لتوقف نفع
العمل عليها دون العكس ولكون الغرض الاصلي من العمل تاثر القلب بالميل الى الله تعالى عن الغير كما
قال الله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم الاثر الى
اثم المجامع امراته على قصد انها غيرها بخلاف المجامع غيرها على انها امراته والثاني اثر
صفة القلب وبهذا يعرف معنى قوله عم من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة لان هم
القلب هو ميله الى الخير وانصرافه عن الهوى وحب الدنيا وهو غاية الحسنات وانما الاتمام
بالعمل يزيدها تاكيدا فليس المقصود من اراقة دم القربان الدم واللحم بل ميل القلب عن
حب الدنيا وبذلها ايثارا لوجه الله عز وجل وهذه الصفة قد حصلت عند جزم النية
والهم وان عاق عن العمل عايق فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم
والتقوى في القلب ولذلك قال النبي صلعم لما خرج في غزوة تبوك ان بالمدينة قوما
ما قطعنا واديا ولا وطئنا موطئا يغيظ الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا مخمصة
الا شاركونا في ذلك وهم في المدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا قال
حبسهم العذر فشركونا بحسن النية فصل النية اما واحدة كالقيام للاكرام او
متعددة كالتصدق في الفقر والقرابة فاما الاول فيستحق ثم يعرف بالامتناع عند الانفراد

او يستقل مساويا او متفاوتا وتتعدد الجزاء بتعددها فمن خرجا للدخول في المسجد لزيارة الله
عز وجل فان المسجد بيت الله وفي الحديث النبوي من دخل المسجد فقد زار الله عز وجل وحق
على المزور اكرام زايره ولانتظار الصلوة والاعتكاف والانزواء والتجرد للذكر وترك
الذنوب او شرك للقعود فيه للحديث بالباطل وملاحظة النساء والمناظرة كلها عبادة
والمراياة وغيرها فيجعل المباح عبادة كالتطيب يوم الجمعة لاقامة السنة وتعظيم المسجد
واليوم ودفع الاذى بالنتن وادخال السرور بالعرف وسد باب الغيبة ودعاء بعضهم
على بعضها فالثاني فيه قربة ومنه او دعائه صباحه لرد نشاط الصلوة افضل منها في الملا او
وشرها يجعله معصية كالتطيب للتفاخر باظهار الثروة والتزين للزنا والتودد الى الحرام
فلا يباح شرب الخمر لموافقة الاخوان فصل النية غير داخلة تحت الاختيار ولذلك
لما عرفت انها انبعاث النفس وتوجهها الى ملايم ظهر لها ان فيه غرضها اما عاجلا او
آجلا وما لم يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه وقصد
وذلك مما لا يقدر على اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان
فارغا غير مصروف عنه بغرض شاغل اقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي
والصوارف لها اسباب كثيرة بها تجتمع ويختلف ذلك بالاشخاص والاحوال والاعمال فاذا
غلبت شهوة النكاح ولم يعتقد غرضا صحيحا في الولد لم يمكنه ان يتزوج على نية الولد
بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة اذ النية هي اجابة الباعث ولا باعث الا الشهوة فكيف
ينوي الولد نعم طريق اكتساب هذه النية مثلا ان يقوى اولا ايمانه بالشرع ويقوي ايمانه
بعظم ثواب من سعى في تكثير امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويدفع عن نفسه جميع المنفرات
عن الولد من ثقل المؤنة وطول التعب وغيره واذا فعل ذلك فربما انبعث من قلبه رغبة
الى تحصيل الولد للثواب فتحركه تلك الرغبة وتحرك اعضاؤه لمباشرة العقد واذا
انتهضت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان

تاويا واذا لم يكن كذلك فما يتقدر في نفسه ويتردد في قلبه من قصد الولد وسواس و
هذيان ولهذا امتنعت جماعة من جملة من الطاعات اذ لم تحضرهم النية وكانوا يقولون
ليس تحضرني نية وذلك لعلمهم بان النية روح الاعمال وان العمل بغير نية صادقة رياء
وتكلف وهو سبب مقت لا سبب قرب وعن الصادق عليه السلام انه اتاه رسول له فسلم عليه وجلس
فلما انصرف عليه السلام انصرف معه الرجل فلما انتهى الى باب داره دخل وترك الرجل فقال له ابنه
اسمعيل يا ابه الا كنت عرضت عليه الدخول فقال لم يكن من شاني ادخاله قال فهو لم
يكن يدخل فقال يا بني اني اكره ان يكتبني الله عراضا وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هواجس المحذورات
تخلص النية لله في الامور كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نية المؤمن خير من عمله وقال انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى ولا بد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون لانه اذا
لم يكن بهذا المعنى يكون غافلا والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا وقال اولئك هم الغافلون ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء
المعرفة وتختلف على حسب اختلاف الاوقات في معنى قوته وضعفه وصاحب النية
الخالصة نفسه وهواه معه مقهوران تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه وهو
من طبعه وشهوته ومنية نفسه منه في تعب والناس منه في راحة **فصل** واما الاخلاص فهو خلوص
تجريد النية عن الشوب فالاعلى ارادة وجهه تعالى ويعرف بالتفكر في صفاته وافعاله
ثم ارادة نفع الاخرة ثم حظ النفس ويرد في حقيقته ان تقول ربي الله ثم تستقيم كما
امرت تعمل لله لا تحب ان تحمد عليه قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين وقال الا لله الدين الخالص وقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله
واخلصوا دينهم لله وعن امير المؤمنين عليه السلام قال طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء

الهاجس الخاطر
مجمع [illegible]

ولم

ولا يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطي غيره
وعن الباقر عليه السلام قال ما اخلص عبد الايمان بالله اربعين يوما او قال ما اجمل عبد ذكر الله
اربعين يوما الا زهده الله تعالى في الدنيا وبصره داءها ودواءها واثبت الحكمة في قلبه
وانطق بها لسانه وعن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس
يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال
الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد
الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل
على شاكلته يعني على نيته والطريق الى الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا
والتجرد للاخرة بحيث يغلب ذلك على القلب وكم من اعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها
خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغرورا لانه لا يدري وجه الآفة فيه كما حكي عن بعضهم انه
قال قضيت صلوة ثلثين سنة كنت صليتها في المسجد جماعة في الصف الاول لاني تاخرت
يوما لعذر وصليت في الصف الثاني فاعترتني خجلة من الناس حيث راوني في الصف
الثاني فعرفت ان نظر الناس الي في الصف الاول كان يسرني وكان سبب استراحة قلبي
من ذلك من حيث لا اشعر وهذا دقيق غامض وقلما تسلم الاعمال عن امثاله وقل من
يتنبه له والغافلون عنه يرون حسناتهم في الآخرة كلها سيئات وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما عملوا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وقد مضت الاشارة الى امثال ذلك في باب ذم الغرور **فصل** اعلم انه قد ثبت اجماع
الامة على ان من خرج حاجا ومعه تجارة صح حجه واثيب عليه مع ان سفره ليس خالصا
للحج وفيه الوجه فيه ان التجارة تعرض للرزق وهو ايضا عبادة كما مضى بيانه وقد عرفت
ان نية الخيرات المتعددة موجبة لتضاعف الثواب بحسبها وليس الامر كما ظن ان
التاجر انما يثاب على اعمال الحج عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليها فهو خالص

حتى ل

كذا في المحجة
وهم المرادون بقوله تعالى

ولذا المشترك طول المسافة ولا ثواب فيهما قصد تجارة ولا كما ظن انه مما كان الحج
هو المحرك الاصلي وكان غرض التجارة كالمعين والتابع فلا ينفك نفس السفر عن ثواب نعم
اذا كان التجارة للجمع والادخار من غير حاجة فلا يبعد ان يقال ذلك وكذا اذا انضم الى
قصد الحج قصد التفرج والتوحش عن الاهل انضماما غير مستقل بحوم اذا انضم الى
الصوم قصد الحمية والى نية الوضوء التبرد والى نية العتق سوء الخلق والتخلص عن
المؤنة الى غير ذلك لكن المنضمات مستقلة واما الامر بالاخلاص من انواع الكلام
وغيره فقد مر الكلام فيه في باب الرياء والكبر فلا وجه لاعادته **فصل** في مصباح الشريعة
قال الصادق عم الاخلاص يجمع حواصل الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول وتوقيعه الرضا
فمن تقبل الله منه ورضي عنه فهو المخلص وان قل عمله ومن لا يتقبل الله منه فليس بمخلص وان
كثر عمله اعتبارا بآدم عم وابليس وعلامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل المحاب مع
اصابة علم كل حركة وسكون والمخلص ذائب روحه وباذل مهجته في تقويم ما به العلم والاعمال
والعامل والمعمول بالعمل لانه اذا ادرك ذلك فقد ادرك الكل واذا فاته ذلك فاته
الكل وهو تصفية معاني التنزيه في التوحيد كما قال الاول هلك العاملون الا
العابدون وهلك العابدون الا العالمون وهلك العالمون الا الصادقون و
هلك الصادقون الا المخلصون وهلك المخلصون الا المتقون وهلك المتقون الا الموقنون
وان الموقنين لعلى خطر عظيم قال الله تعالى لنبيه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وادنى حد
الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب به على ربه مكافاة
بعمله لعلمه انه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة
من جميع الآثام وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة **الباب الثاني** في
الطهارة والنظافة قال الله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين
وقال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وقال النبي صلى الله عليه

واله وسلم الطهور نصف الايمان وقال مفتاح الصلوة الطهور وقال بني الدين على
النظافة وقال صلى الله عليه واله وسلم بئس العبد القاذورة وقال من اتخذ ثوبا فلينظفه
وقال امير المؤمنين عم النظيف من الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلوة فيتفطن
ذووا البصائر بهذه الظواهر ان الايمان انما يتم بعمارة القلوب والسرائر وان المراد
بقوله صلى الله عليه واله وسلم الطهور نصف الايمان ان عمارة الظاهر بالتطهير والتنظيف
بافاضة الماء نصف الايمان والنصف الآخر عمارة الباطن بالاعمال الصالحة والاخلاق
الحميدة فالطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر من الاحداث والاخباث
والفضلات والثانية تطهير الجوارح من الجرائم والآثام والتبعات والثالثة تطهير
القلب من مساوي الاخلاق ورذائلها والرابعة تطهير السر عما سوى الله جل وعلا وهي
طهارة الانبياء والصديقين والطهارة في كل مرتبة نصف العمل الذي فيها وهذه مقامات
الايمان ولكل مقام طبقة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا ان يجاوز الطبقة
السافلة فلا يصل الى طهارة السر عما سوى الله وعمارته بمعرفة الله وانكشاف جلاله
وعظمته سبحانه ما لم يفرغ عن طهارة القلب من الخلق المذموم وعمارته بالمحمود ولن يصل
الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح من المناهي وعمارتها بالطاعات وكلما عز
المطلوب وشرف صعب مسلكه وطال طريقه وكثرت عقباته ولا تظنن ان هذا الامر
يدرك بالمنى وينال بالهوينا نعم من عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم
من مراتب الطهارة الا الدرجة الاولى التي هي كالقشر الاخير بالاضافة الى اللب المطلوب
فصار يمعن فيه ويستقصي في مجاريه والباطن خراب مشحون بخبائث الكبر والعجب
والجهل والرياء والنفاق **فصل** ينبغي للعاقل ان يتذكر بتخلية الفضلاء الحاجة نقصه
وحاجته وما يشتمل عليه من الاقذار وباستراحة نفسه عند اخراجها وسكون قلبه
من دنسها وصلاحيته للوقوف على بساط الخدمة والتاهل للمناجاة هوان الدنيا

ويصير عواقب شهواتها ولذاتها ونعيمها. وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام سمي المستراح
مستراحا لاستراحة النفوس من أثقال النجاسات واستفراغ الكثافات والقذر فيها
والمؤمن يعتبر عندها أن الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير عاقبتها فيستريح بالعدول
عنها وتركها ويفرغ نفسه وقلبه من شغلها ويستنكف عن جمعها وأخذها استنكافه
عن النجاسة والغائط والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير ذليلة في حال
ويعلم أن التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين فإن الراحة في هوان
الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي إزالة النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب
الكبر بعد معرفته إياها ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء ويجتهد
في أداء أوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب الزلف ويسجن نفسه في سجن
الخوف والصبر والكف عن الشهوات إلى أن يتصل بأمان الله في دار القرار ويذوق طعم
رضاه فإن المعول ذلك وما عداه لا شيء. **فصل** عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن أفواهكم
طرق القرآن فطيبوها بالسواك. وقال صلى الله عليه وآله وسلم صلاة على أثر السواك أفضل
من خمس وسبعين صلاة بغير سواك. وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام قال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وجعلها من السنة المؤكدة وفيها
منافع للظاهر والباطن ما لا يحصى لمن عقل وكما تزيل ما تلوث من أسنانك من مطعمك
ومأكلك بالسواك كذلك فأزل نجاسة ذنوبك بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار
بالأسحار وطهر باطنك وظاهرك من كدورات المخالفات وركوب المناهي كلها
خالصا لله فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد باستعماله مثلا لأهل اليقظة وهو
أن السواك نبات لطيف نظيف وغصن شجر عذب مبارك والأسنان خلق خلقه
الله تعالى في الفم آلة وأداة للمضغ وسببا لاشتهاء الطعام وإصلاح المعدة وهي
جوهرة صافية تتلوث بصحبة تمضيغ الطعام وتتغير بها رائحة الفم ويتولد منها

الفساد

الفساد في الدماغ فإذا استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف ومسحها على الجوهرة
الصافية أزال عنها الفساد والتغير وعادت إلى أصلها كذلك خلق الله القلب طاهرا
صافيا وجعل غذاءه الذكر والفكر والهيبة والتعظيم وإذا شيب القلب الصافي بتغذيته
بالغفلة والكدر صقل بمصقلة التوبة ونظف بماء الإنابة ليعود إلى حالته الأولى و
جوهريته الأصلية الصافية. قال الله تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وإن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا بالسواك ظاهر الأسنان وأراد هذا المعنى المراد ومن
أناخ تفكره على باب العبرة في استخراج مثل هذه الأمثال في الأصل والفرع فتح الله له
عيون الحكمة والمزيد من فضل الله والله لا يضيع أجر المحسنين. **فصل** قال النبي صلى الله عليه وآله
من توضأ وذكر اسم الله طهر جميع جسده وكان الوضوء إلى الوضوء كفارة لما بينهما من
الذنوب ومن لم يسم لم يطهر من جسده إلا ما أصابه الماء. وقال الصادق عليه السلام من ذكر
اسم الله على وضوئه فكأنما اغتسل. وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام إذا أردت
الطهارة والوضوء فتقدم إلى الماء تقدمك إلى رحمة الله فإن الله تعالى قد جعل الماء مفتاح
قربته ومناجاته ودليلا إلى بساط خدمته وكما أن رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك
نجاسات الظاهر يطهرها الماء لا غيره قال الله تعالى وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي
فكما أحيى به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حياة القلوب بالطاعات و
تفكر في صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء و
استعمله في تطهير الأعضاء التي أمرك الله بتطهيرها وآت بآدابها فرائضه وسننه فإن
تحت كل واحد منها فوائد كثيرة إذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عين فوائده عن قريب
ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالأشياء يؤدي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه معتبرا
لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل المؤمن الخاص كمثل الماء ولتكن صفوتك مع الله تعالى

في جميع طاعاته كصفوة الملاحين انزله من السماء وسماه طهورا اطهر قلبك بالتقوى واليقين
عند طهارة جوارحك بالماء وقال الرضا عم انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهرا اذا
قام بين يدي الجبار وعند مناجاته اياه مطيعا له فيما امره نقيا من الادناس والنجاسة
مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار وانما
وجب على الوجه واليدين والراس والرجلين لان العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما
ينكشف من جوارحه ويظهر ما يوجب فيه الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع وبيده
يسال ويرغب ويرهب ويتبتل وبراسه يستقبله في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد
وامر بالغسل من الجنابة دون الخلا لان الجنابة من نفس الانسان وهو شيء يخرج من
جميع جسده والخلا ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من
باب وفي رواية اخرى عنه عم قال وعلة التخفيف في البول والغايط انه اكثر وادوم
من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرته ومشقته ومجيئه بغير ارادة منه ولا شهوة والجنابة
لا يكون الا بالاستلذاذ منهم والاكراه لانفسهم **فصل** قال بعض اصحابنا ما ملخصه
ان الدنيا والاخرة ضرتان كلما قربت من احديهما بعدت عن الاخرى فلذلك امر

الضرة امراة الزوج صح

العبد بتطهير الاعضاء الظاهرة الدنيوية عند الاشتغال بعبادة الله عز وجل والاقبال عليه
فامر في الوضوء بغسل الوجه التي فيه اكثر الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب الباعثة
على مطالب الدنيا ليتوجه ويقبل بوجه القلب على الله وهو خال عن تلك الادناس ثم
امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر الامور الدنيوية والشهوات الطبيعية المانعة
من الاقبال على الاخرة ثم بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى كل
ما يريد فطهرهما جميعا ليسوغ له الدخول بهما في العبادة والاقبال عليها وامر في الغسل
بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقا بالملكات الشهوية
حالة الوقاع وموجبات الغسل لجميع بدنه مدخل في تلك الحالة ولهذا قال رسول

الله صلى

زراية عتاب كردن و خشم گرفتن
ترق آرزو كردن

الله تحت كل شعرة جنابة فحيث كان جميع بدنه بعيدا من المرتبة العلية منغمسا في
اللذات الدنية كان غسله اجمع من اهم المطالب الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة الرفيعة
والدخول في العبادة المنيفة وامر في التيمم بمسح الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء
وضعا لتلك الاعضاء الرئيسة وهضما لها بتلقيها باثر التربة الخسيسة قال ولما
كان القلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل
والتوجهات المانعة من درك الفضايل اولى من تطهير الاعضاء الظاهرة عند اللبيب
العاقل واذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقمه مقام
الهضم والازدراء ويسعفه بساط الذل والاخضاع عسى ان يطلع عليه مولاه الرحيم
وسيده الكريم وهو منكسر متواضع فيصيبه نفحة من نفحات جوده اللامع فانه عند المنكسرة
قلوبهم كما ورد في الاثر فترق من هذه الاشارات الى ما يوجب لك الاقبال ويتلافى ما سلف
الاهمال **فصل** قال امير المؤمنين عم نعم البيت الحمام يذكر فيه النار ويذهب بالدرن
وفيه اشارة الى انه ينبغي للعاقل ان لا يغفل عن ذكر الاخرة في لحظاته فانها مصيره ومستقره
فيكون في كل ما يراه من ماء او نار او غيرهما عبرة وموعظة فان نظر الى الظلمة تذكر ظلمة اللحد
وان نظر الى حية تذكر افاعي جهنم وان سمع صوتا هايلا تذكر نفخة الصور وان راى
شيئا حسنا تذكر نعيم الجنة وان سمع كلمة رد او قبول تذكر ما ينكشف له في اخر امره بعد
الحساب من الرد والقبول الى غير ذلك والحمام اشبه شيء بجهنم النار من تحت والظلام
من فوق فينبغي ان يتذكر حر النار بحرارته ويقدر نفسه محبوسا في بيت الحار ساعة و
يقيسه الى جهنم ويستعيذ بالله منها قال الصادق عم فاذا دخلت البيت الثالث فقل
نعوذ بالله من النار ونسأله الجنة ترددها الى وقت خروجك من البيت الحار

الباب الثالث في الصلوة والذكر قال الله عز وجل والذين هم في صلوتهم خاشعون
وقال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم

مصلين الا انهم سهوا عنها وتركوها وقال سبحانه اقم الصلوة لذكرى وقال ولا تكن من
الغافلين وقال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل يعني من سكر النوم وقيل على
سكر الدنيا اذ بين فيه العلة وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم من صلى ركعتين لم يحدث
فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال انما الصلوة تمسكن وتواضع
وتضرع وتباءس وتندم وتقنع بمد يديك وتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج
وقال اذا صليت صلوة فريضة فصل لوقتها صلوة مودع تخاف ان لا تعود فيها وقال لا
ينظر الله الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وعن الصادق عليه السلام من قبل الله منه صلوة
واحدة لم يعذبه ومن قبل منه حسنة لم يعذبه وروى ان ابرهيم الخليل كان يسمع تاوهه
على حد ميل وكان في صلوته يسمع له ازيز كازيز المرجل وكذلك كان يسمع من صدر سيدنا
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل ذلك وقال بعض ازواجه كان النبي صلى الله عليه واله وسلم
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وكان امير المؤمنين عليه السلام
اذا اخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله وكان عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة يتزلزل
ويتلون فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في الصلوة
من خيفة الله وكان الحسن عليه السلام اذا فرغ من وضوئه تغير لونه فقيل له في ذلك فقال حق
على من اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير لونه وروي مثل هذا عن السجاد عليه السلام وعنه عليه السلام
انه كان اذا توضأ اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول
اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم قيل وانه عليه السلام يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم
يسوه حتى فرغ من صلوته فسأله عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان
العبد لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقال جعلت فداك هلكنا قال كلا ان الله
يتم ذلك بالنوافل وعن الصادق عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلوة

تغير لونه

خداج اى نقصان

الازيز صوت الرعد وصوت غليان القدر من المرجل القدر من نحاس

النشج البكاء الشديد وتتابع النفس

تغير لونه واذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول كان علي
بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه الا ما حركت الريح
وعنه عليه السلام انه سئل عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في
ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة
قدرته قيل وكان لسان الامام عليه السلام في تلك الحال كشجرة طور حين قالت اني انا الله و
عنه عليه السلام قال لا يجتمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت فاقبل بوجهك
على الله عز وجل فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله في صلوته ودعائه الا اقبل
الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع مودتهم اياه بالجنة وعن الباقر عليه السلام قال ان العبد ليرفع
له من صلوته نصفها وثلثها وربعها وخمسها فما يرفع له الا ما اقبل عليها بقلبه وانما امروا
بالنوافل ليتم لهم ما نقصوا من الفريضة فصل ان قيل المستفاد من هذه الايات
والاخبار ان صلوة من يغفل عما يقول فيها ويفعل ليست مقبولة الا بقدر ما اقبل عليه منها
والفقهاء لم يشترطوا الا حضور القلب عند التكبير والتوجه فكيف التوفيق وايضا فان
المصلي في صلوته ودعائه مناج ربه كما هو معلوم وقد ورد في الخبر ايضا ولا شك ان الكلام
مع الغفلة ليس بمناجاة والكلام اعراب عما في الضمير ولا يصح الاعراب عما في الضمير الا
بحضور القلب فاي سؤال في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا ولا شك
ان المقصود من القراءة والاذكار الحمد والثناء والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله تعالى
وقلب العبد بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده بل هو غافل عن المخاطب
ولسانه يتحرك بحكم العادة فما ابعد هذا عن المقصود بالصلوة التي شرعت لتصقيل القلب
وتجديد ذكر الله ورسوخ عقد الايمان بها هذا حكم القراءة والذكر واما الركوع و
السجود فالمقصود التعظيم بهما قطعا والتعظيم كيف يجتمع مع الغفلة واذا خرج عن
كونه تعظيما لم يبق الا مجرد حركة الظهر والراس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان

اعراب ... عما في الضمير

به ثم تحصيل عماد الدين والفاصل بين الكفر والاسلام ويتقدم على سائر العبادات بحيث يجب القتل
بسبب تركها على الخصوص فاعلم ان بين القبول والاجزاء فرقا فان المقبول من العبادة
ما يترتب عليه الثواب في الآخرة ويقرب الى الله زلفى والاجزاء ما يسقط التكليف عن
العبد وان لم يترتب عليه والناس مختلفون في تحمل التكليف فالتكليف انما هو بقدر
حوصلة الخلق وقابليتهم في سعتهم وقصورهم فلا يمكن ان يشترط عليهم جميعا احضار
القلب في جميع الصلوة فان ذلك يعجز عنه كل البشر الا الاقلين واذا لم يمكن اشتراط
الاستيعاب للضرورة فلا مرد له الا ان يشترط منه ما يطلق عليه الاسم ولو في اللحظة
الواحدة واولى اللحظات به لحظة التكبير والتوجه فاقتصر على التكليف بذلك ونحن مع
ذلك نرجو ان لا يكون حال الغافل في جميع صلوته مثل حال التارك بالكلية فانه على
الجملة اقدم على الفعل ظاهرا واحضر القلب لحظة وكيف لا والذي صلى مع الحدث
ناسيا صلوته باطلة عند الله ولكن له اجر ما بحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره وقد
ذكرنا في باب العقايد في الفرق بين العلم الباطن والظاهر ان قصور الخلق احد الاسباب
المانعة عن التصريح بكل ما ينكشف من اسرار الشرع وحاصل الكلام ان حضور القلب هو
روح الصلوة واقل ما يبقى به الروح الحضور عند التكبير فالنقصان منه هلاك
وبقدر الزيادة عليه ينبسط الروح في اجزاء الصلوة وكم من حي لا حراك به قريب من
الميت فصلوة الغافل في جميعها الا عند التكبير حي لا حراك به فصل اعلم ان
المعاني الباطنة التي بها تتم حيوة الصلوة يجمعها ست جمل وهي حضور القلب والتفهم
والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء فالاول حضور القلب ونعني به ان يفرغ القلب
عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما ولا يكون
الفكر جاريا في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه
ولم يكن فيه غفلة عنه فقد حصل حضور القلب ثم التفهم لمعنى الكلام وهو امر وراء

حضور القلب

حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال
القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي اردنا بالتفهم وهذا مقام يتفاوت فيه الناس اذ
ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها
المصلي في اثناء الصلوة ولم يكن قد خطر بقلبه قبل ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة
ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور تمنع عن الفحشاء والمنكر لا محالة
ثم التعظيم وهو امر وراء حضور القلب والتفهم اذ الرجل ربما يخاطب غيره بكلام هو حاضر
القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له ثم الهيبة وهي زايدة على التعظيم اذ هي
عبارة عن خوف منشاؤه التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هائبا ثم كل خوف لا
يسمى هيبة بل الهيبة خوف مصدره الاجلال ثم الرجاء فالعبد ينبغي ان يكون
راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله ثم الحياء ومستنده استشعار
تقصير وتوهم ذنب واذكر اسباب هذه المعاني الستة فاعلم ان حضور القلب سببه الهمة
فان قلبك تابع لهمك فلا يحضر الا فيما يهمك ومهما اهمك امر حضر القلب شاء ام ابى
فهو مجبول عليه ومسخر فيه والقلب اذا لم يحضر في الصلوة لم يكن متعطلا بل كان حاضرا
فيما الهمة مصروفة اليه من امور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة
الى الصلوة والهمة لا تنصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو
الايمان والتصديق بان الآخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليها فاذا اضيف هذا
الى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهانتها حصل من مجموعهما حضور القلب في الصلوة
واما التفهم فسببه بعد حضور القلب ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى
وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على الفكر والتشمر لرفع الخواطر الشاغلة
وعلاج رفع الخواطر الشاغلة قطع موادها اعني النزوع عن تلك الاسباب التي تنجذب
الخواطر اليها وما لم تنقطع تلك المواد لا ينصرف عنها الخواطر فمن احب شيئا اكثر ذكره

فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة ولذلك ترى من احب غير الله لا يصفو له صلوة عن
الخواطر واما التعظيم فهي حالة للقلب تتولد من معرفتين احديهما معرفة جلال الله و
عظمته وهي من اصول الايمان فان من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه الثانية
معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا حتى تتولد من المعرفتين الاستكانة
والانكسار والخشوع لله فيعبر عنه بالتعظيم وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال
الرب لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغني عن غيره الامن على نفسه يجوز ان يعرف
من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله لان القرينة الاخرى وهي
معرفة حقارة النفس وحاجتها لم تقترن اليه واما الهيبة والخوف فحالة للنفس تتولد
من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيته فيه مع قلة المبالاة به وانه لو اهلك
الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الانبياء و
الاولياء من المصايب وانواع البلاء مع القدرة على الدفع وبالجملة كلما ازداد العلم بالله
زادت الخشية والهيبة واما الرجا فسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم انعامه ولطايف
صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلوة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه
انبعث من مجموعهما الرجا لا محالة واما الحيا فباستشعار التقصير في العبادة وعلمه
بالعجز عن القيام بعظيم حق الله ويقوى ذلك بالمعرفة بعيوب النفس وافاتها وقلة اخلاصها
وخبث دخلتها وميلها الى الحظ العاجل في جميع افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله
والعلم بانه مطلع على السريرة وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف
اذا حصلت يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحيا فصل اعلم ان
المؤمن لا بد وان يكون معظما لله وخايفا منه وراجيا ومستحييا من تقصيره فلا
ينفك عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها بقدر قوة يقينه فانفكاكه
عنها في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسيم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة

والغفلة

والغفلة عن الصلوة ولا يلهي عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء في احضار
القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشي الا بدفع سببه وسبب موارد الخواطر اما ان
يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان
ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون
الابصار سببا للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض ومن قويت نيته
وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه ولكن الضعيف لا بد وان يتفرق به فكره وعلاجه
قطع هذه الاسباب بان يغض بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي المواضع
المنقوشة المصبوغة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر
السجود ليكون اجمع للهم والاقويا كانوا يحضرون المساجد ويغضون البصر ولا يجاوزون به
موضع السجود كما ورد الامر ويرون كمال الصلوة في ان لا يعرفوا من على يمينهم وشمالهم
واما الاسباب الباطنة فهي اشد فان من تشعبت الهموم به في اودية الدنيا لم ينحصر فكره
في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في
القلب من قبل كاف للشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقراه ويشغلها
به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد له قبل التحريم بان يجدد على نفسه ذكر الاخرة
وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم
بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار
فان كان لا يسكن افكاره بهذا الدواء فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة
الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار
القلب ولا شك في انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهمة لشهواته فيعاقب
نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق فكل ما يشغله
عن صلوته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص عنه

باخراجه ولا يغني غير ذلك فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر
انما ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب فاما الشهوة
القوية المرهقة فلا ينفع معها التسكين بل لا يزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك و
تنقضي جميع صلوتك في شغل التجاذب ومثاله مثل رجل تحت شجرة اراد ان يصفو
له فكره وكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده و
يعود الى فكره فيعود العصافير فيعود التنفير بالخشبة فقيل له ان هذا سير السواني ولا
ينقطع فان اردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا استعلت وتفرعت
اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب
الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا
فكذلك الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو
حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن
انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا ليتزود منها ويستعين بها على
الآخرة فلا يطمعن في ان يصفو له لذة المناجاة في الصلوة فان من فرح بالدنيا
فلا يفرح بالله وبمناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه فان كانت قرة عينه في الدنيا
انصرف لا محالة اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب الى
الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة فهذا هو الدواء المر ولمرارته استبشعته الطباع وبقيت
العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين
لا يحدثوا انفسهم فيهما بامور الدنيا فعجزوا عنه فاذن لا مطمع فيه لامثالنا وليته
سلم لنا من الصلوة شطرها او ثلثها من الوسواس لنكون ممن خلطوا عملا صالحا واخر
سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح
فيه خل فبقدر ما يدخل فيه الماء يخرج الخل لا محالة ولا يجتمعان

فصل اذا سمعت

نداء المؤذن

نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة
والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض
الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار مشحونا
بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارحنا يا بلال اي ارحنا بها وبالنداء اليها اذ كانت قرة
عينه فيها واعتبر بفصول الاذان وكلماته كيف افتتحت بالله واختتمت بالله واعتبر
بذلك ان الله جل جلاله هو الاول والآخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه
عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا في تكبيرك وانف عن خاطرك
كل معبود سواه بسماع التهليل واحضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتادب بين يديه و
اشهد له بالرسالة مخلصا وصل عليه وآله وحرك نفسك واسع بقلبك وقالبك عند
الدعاء الى الصلوة وما يوجب الفلاح وما هو خير الاعمال وجدد عهدك بعد ذلك
بتكبير الله وتعظيمه واختم بذكره كما افتتحت به واجعل مبداك منه وعودك اليه وقوامك
به واعتمادك على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

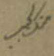
فصل اذا
اتيت بالطهارة في مكانك وهو ظرفك الابعد ثم في ثيابك وهو غلافك الاقرب ثم في
بشرتك وهي قشرك الادنى فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له
تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على الترك في المستقبل فطهر بها باطنك
فانه موقع نظر معبودك ثم [illegible] الصادق وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة
جوارحك بالماء وقد مضى تمام الخبر في باب الطهارة ثم اذا سترت مقابح بدنك عن
ابصار الخلق باللباس فاخطر ببالك فضائح سرك التي لا يطلع عليها الا ربك وطالب
نفسك بسترها وتحقق انه لا يسترها عن عين الله ساتر وانما يكفرها الندم والحياء
والخوف فيستفيد باحضارها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من مكامنها فتذلل

بنفسك وتستكين تحت الجلالة وتقوم بين يدي الله تعالى قيام العبد المجرم المسيء الابق الذي
ندم فرجع الى مولاه ناكساً راسه من الحياء والخوف وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
ازين اللباس للمؤمنين لباس التقوى وانعمه الايمان قال الله عز وجل ولباس التقوى
ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة من الله يستر بها عورات بني آدم وهي كرامة اكرم الله
بها عباده ذرية بني آدم ما لم يكرم بها غيرهم وهي للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله عليهم
وخير لباسك ما لا يشغلك عن الله بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك الى
العجب والرياء والتزين والمفاخرة والخيلاء فانها من آفات الدين ومورثة القسوة
في القلب واذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك بالصدق
كما البست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة
واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق اسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة وفتح
ابواب التوبة والانابة ليستر بها عورات الباطن من الذنوب واخلاق السوء ولا تفضح
احداً حيث ستر الله عليك اعظم منه واشتغل بعيب نفسك فان نسيان الذنوب من
اعظم عقوبة الله تعالى في العاجل واوفر اسباب العقوبة في الآجل وما دام العبد مشتغلاً
بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل عن الآفات وغائص
في بحر رحمة الله يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان وما دام ناسياً لذنوبه جاهلاً بعيوبه
راجعاً الى حوله وقوته لا يفلح اذاً ابداً **فصل** وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت ملكاً عظيماً لا يطأ بساطه الا المطهرون
ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون وهب القدوم الى بساط خدمته هيبة الملك فانك
على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فان
عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل لك عليها ثواباً كثيراً وان
طالبك باستحقاق الصدق والاخلاص عدلاً بك حجبك ورد طاعتك وان كثرت

وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه فانك قد توجهت للعبادة
له والمؤانسة به واعرض اسرارك عليه ولتعلم انه لا يخفى عليه اسرار الخلائق اجمعين وعلانيتهم
وكن كافقر عباده بين يديه واخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا
الاطهر والاخلص فانظر من اي ديوان يخرج اسمك فان ذقت من حلاوة مناجاته
ولذيذ مخاطباته وشربت بكاس رحمته وكراماته من حسن اقباله عليك واجابته فقد صلحت
لخدمته فادخل فلك الاذن والامان والا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل و
قصر عنه الامل وقضى الاجل واذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين
الرأفة والرحمة والعطف ووفقك لما يحبه ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين
اليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه **فصل**
واما الاستقبال فهو صرف الظاهر وجهك عن ساير الجهات الى جهة بيت الله امر سري
ان صرف القلب عن ساير الامور الى امر الله ليس مطلوباً بتلك الجهات فلا مطلوب سواه
وانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالاثبات في جهة
واحدة حتى لا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها الى جهاتها استتبعت
القلب وانقلبت به عن وجه الله فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك واعلم انه كما لا يتوجه
الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما
سوى الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام العبد الى صلاته وكان هواه و
قلبه الى الله انصرف كيوم ولدته امه وقال صلى الله عليه وآله وسلم اما يخاف الذي يحول
وجهه في الصلاة ان يحول الله وجهه وجه حمار وهذا نهي عن الالتفات عن الله وملاحظة
عظمته في حال الصلاة فان الملتفت يميناً وشمالاً ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة انوار
كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان يكون تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب
الحمار في قلة عقله للامور العلوية وعدم فهمه العلوم الظاهرة وفي مصباح الشريعة قال

الصادق ع اذا استقبلت القبلة فانس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ
قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله وعاين بسرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه
يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف و
الرجاء **فصل** واما القيام فهو مشغل بالشخص والقلب بين يدي الله فليكن راسك
الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مستطأطأ متنكسا وليكن وضع الراس عن ارتفاعه منبها
على لزوم القلب التواضع والتذلل والتبري عن الترأس والتكبر وليكن على ذكر منك هنا
خطر المقام بين يدي الله وهول المطلع عند التعرض للسؤال واعلم في الحال انك قائم
بين يدي الله وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان
ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله بل قدر في دوام قيامك في صلوتك انك ملحوظ و
مرقوب بعين كالئة من رجل صالح من اهلك او ممن ترغب ان يعرفك بالصلاح فانه
يهدأ عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك ويسكن جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك
العاجز المسكين الى قلة الخشوع واذا احسست من نفسك التماسك عند ملاحظة
عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها انك تدعين معرفة الله وحبه افلا تستحيين من
اجترائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشين الناس ولا تخشاه وهو احق ان
تخشى سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف الحياء من الله فقال تستحيي منه كما تستحيي من
الرجل الصالح من اهلك **فصل** اذا نوديت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله سبحانه
وصغر نفسك وخسة عبادتك في جنب عظمته وانحطاط همتك عن القيام بوظائف خدمته
واستتمام حقائق عبادته وتفكر عند قولك اللهم انت الملك الحق في عظيم ملكه وعموم
قدرته واستيلائه على جميع العالم ثم ارجع الى نفسك بالذل والانكسار والاعتراف
بالذنوب والاستغفار عند قولك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب
الا انت واحضر دعوتك بالقيام بجد الخدمة ومثل نفسك بين يديه وانه قريب

مشغول بر پای ایستادن و از موضع خود نجنبیدن کرده


منك مجيب

منك مجيب دعوة الداعي اذا دعاه ويسمع دعاءه ويسمع نداءه وان بيده خير الدنيا
والآخرة لا بيد غيره عند قولك لبيك وسعديك والخير في يديك ونزهه عن الظلم والشر
وابدله بمحض الهداية والارشاد عند قولك والشر ليس اليك والمهدي من هديت
واعترف له بالعبودية وان قوام وجودك به بدؤه ومعاده منه بقولك عبدك وابن
عبديك منك وبك ولك واليك اي منك وجوده وبك قوامه ولك ملكه واليك
معاده وهو يبدأ الخلق ثم يعيده فاحضر في ذهنك هذه الحقائق يترقى منها الى ما
ينفتح عليك من الاسرار والدقائق وطرائف الفيض من العالم الاعلى **فصل** واما النية
فاعزم على اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة واتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها و
واخلاصها جميع ذلك لوجه الله رجاء الثواب وخوفا من العقاب وطلبا للقرب منه متقلدا
للمنة باذنه اياك في المناجاة مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر
مناجاته وانظر من تناجي وكيف تناجي وبما ذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك
من الخجلة وترتعد فرايصك من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف واما التكبير فاعلم
ان الله سبحانه اكبر من كل شيء او اكبر من ان يوصف او ان يدرك بالحواس او يقاس
بالناس فاذا نطق به لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك وان كان في قلبك شيء هو اكبر
من الله فالله يشهد انك كاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في
قولهم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله
وانت اطوع له منك لله فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر كلاما
باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة و
الاستغفار وحسن الظن بكرم الله وعفوه وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع
اذا كبرت فاستصغر ما بين العلى والثرى دون كبريائه فان الله اذا اطلع على قلب
العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي و

جلاوا الاحرمنك حلاوة ذكري ولا احجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي فاعتبر ايت
قلبك حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبعثها قلبك مسرورا
بمناجاته لمن الذا يخاطبه فاعلم انه قد صدقك في تكبيرك والا فقد عرفت من سلب الذة
المناجات وحرمان حلاوة العبادة انه دليل على تكذيب الله لك وطردك عن بابه
فصل واما دعاء الاستفتاح فاذا كلما انه قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا مسلما وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله
سبحانه مقدس عن ان يحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو
الذي يتوجه به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه امتوجه هو الى امانيه وهمه في البيع
السوق ويتبع الشهوات ام مقبل على فاطر السموات والارض واياك ان يكون اول مفاتحتك
المناجات بالكذب والاختلاق ولن ينصرف الوجه الى الله الا بانصرافه عما سواه فاجتهد في
الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال صدقا واذا قلت حنيفا
مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن
كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الاحوال
واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فانه قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله و
حمد الناس وكن متقيا من هذا الشرك واستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك
بانك لست من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل و
الكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود
لسيده وانه ان صدر ممن رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحيوة و
رهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملايما للحال فصل واذا قلت اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على

الاختلاق في نزاهة كر

مناجاتك مع الله وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها فان
استعاذتك بالله منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله لا بمجرد قولك وان من قصده
سبع او عدو ليفترسه او يقتله فقال اعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت على
مكانه فان ذلك لا ينفعه بل لا يعيذه الا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات
التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله بالعزم
على التعوذ بحصن الله عز وجل من شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال تعالى
لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا معبود له سوى الله فاما من اتخذ الهه هواه
فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله واعلم ان من مكايده ان يشغلك في الصلوة
بفكر الاخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرأ فاعلم ان كل ما يشغلك عن
معاني القران فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود المعاني واما
القراءة فالناس فيها ثلثة رجل يحرك لسانه وقلبه غافل ورجل يحرك لسانه وقلبه يتبع
اللسان فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه
الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه ففرق بين ان يكون اللسان ترجمان
القلب او يكون معلم القلب والمقربون السنتهم ترجمان تتبع القلب فصل واذا قلت
بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله وافهم ان معناه
ان الامور كلها بالله وان المراد بالاسم ههنا هو المسمى واذا كانت الامور بالله فلا
جرم كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذ النعم من الله ومن يرى من غير الله نعمة
ويقصد غير الله بشكره لا من حيث انه مسخر من الله ففي تسميته وتحميده نقصان بقدر
التفاته الى غير الله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه لتتضح لك
رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم
الدين اما العظمة فلانه لا مالك الا الله واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي

هو ما الكر توحيدا الاخلاص بقولك اياك نعبد وتجدد العجز والاحتياج والتبري من
الحول والقوة بقولك اياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان
له المنة اذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك
التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين ثم اذا فرغت من التعوذ ومن قولك
بسم الله ومن التحميد ومن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب
الا اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي
بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهادا بالذين انعم عليهم بنعمة
الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب
عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى والصابئين واذا تلوت الفاتحة
لذلك فتشبه ان يكون ممن قال الله فيهم بما اخبر عنه النبي ص قسمت الصلوة بيني و
بين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين
فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث الى اخره
فان لم يكن لك من صلوتك حظ سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة
ما ترجوه من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي ان تفهم ما تقراه من السورة كما ياتي في
باب تلاوة القران فلا تغفل عن امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار
انبيائه وذكر منته واحسانه ولكل واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد
والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق ذكر المنة والاعتبار
حق اخبار الانبياء ويكون بهذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون الفهم بحسب وفور
العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تحصر والصلوة مفتاح القلوب فيها تنكشف
اسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو حق الاذكار والتسبيحات ايضا ثم تراعي الهيئة
في القراءة فترتل ولا تسرد ولا تعجل فان ذلك ايسر للتامل وتفرق بين نغماتك في اية

سرد: درپی کردن

الرحمة

في اية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتمجيد والتعظيم كان بعضهم اذا مر بقوله تعالى
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله يغض صوته كالمستحيي من ان يذكره بكل شيء
ويقال لصاحب القران اقرأ وارق فكلما قرأ اية صعد درجة فصل واما دوام القيام
فهو تنبيه على اقامة القلب مع الله على نعت واحد من الحضور قال النبي صلى الله عليه واله
وسلم ان الله مقبل على المصلي ما لم يلتفت وكما يجب حراسة الراس والعين عن الالتفات
الى الجهات فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات الى غير الصلوة فان التفت الى غيرها
فذكره باطلاع الله عليك وقبح التهاون بالمناجي عند غفلة المناجي ليعود اليه والزم
خشوع القلب فان الخلاص عن الالتفات ظاهرا وباطنا ثمرة الخشوع ومهما خشع الباطن
خشع الظاهر قال صلى الله عليه واله وسلم وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع
قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي
والرعية وهو القلب والجوارح وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من ابناء الدنيا
فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك عند من يعرف ملك الملوك ومن يطمئن بين
يدي غير الله خاشعا ويضطرب اطرافه بين يدي الله فذلك لقصور معرفته عن جلال الله
وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
فصل واما الركوع فينبغي ان تجدد عنده ذكر كبرياء الله وترفع يديك مستجيرا بعفو
الله من عقابه ومتبعا سنة نبيه ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد في
ترقيق قلبك وتجديد خشوعك وتستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك
وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وانه
اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك لتؤكده بالتكرار ثم ترتفع عن ركوعك راجيا
انه راحم ذلك وتؤكد الرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن
شكره ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين ثم تزيد

في الخشوع والتذلل فتقول اهل الكبرياء والعظمة والجود والجبروت وعن امير المؤمنين عم
انه سئل عن معنى مد العنق في الركوع فقال تأويله آمنت بك ولو ضربت عنقي وفي مصباح
الشريعة قال الصادق عم لا يركع عبد لله ركوعا على الحقيقة الا زينه الله بنور بهائه
واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى
الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب
فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف
حزين على ما يفوته من فائدة الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر
في ركعة واحدة فاذا هو اصبح تزفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك
باستواء ظهرك وانحط عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وساوس
الشيطان وخدايعه ومكايده فان الله يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم
الى اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرائرهم فصل ثم
تهوي الى السجود وهو اعلى درجات الاستكانة فمكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل
الاشياء وهو التراب وان امكنك ان لا تجعل بينهما حاجزا فتسجد على الارض فافعل
فانه اجلب للخضوع وادل على الذل واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم انك وضعتها
موضعها ورددت الفرع الى الاصل فانك من التراب خلقت واليه رددت فعند هذا جدد
على قلبك عظمة الله وقل سبحان ربي الاعلى واكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة
الآثار فان رق قلبك وظهر لبك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فان رحمته
تتسارع الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر فارفع راسك مكبرا وسائلا حاجتك
ومستغفرا من ذنوبك ثم اكد التواضع بالتكرار وعد الى السجود ثانيا كذلك وعن
امير المؤمنين عم انه سئل ما معنى السجدة الاولى فقال تأويلها اللهم انك منها خلقتنا
يعني من الارض وتأويل رفع راسك ومنها اخرجتنا والسجدة الثانية واليها تعيدنا

ورفع

ورفع راسك منها اخرجتنا تارة اخرى وفي مصباح الشريعة قال الصادق عم ما خسر والله
من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال
تشبيها بمخادع نفسه غافل لاه عما اعد الله للساجدين من انس العاجل وراحة الآجل
ولا بعد عن الله ابدا من احسن تقربه في السجود ولا قرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته
بتعلق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل علم انه خلق من تراب
يطأه الخلق وانه ركب من نطفة يستقذرها كل احد وقد جعل الله معنى السجود سبب
التقرب اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد من غيره الا ترى في الظاهر انه لا
يستوي حال السجود الا بالتواري من جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون
كذلك امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلاته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء
بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلاته قال الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص
لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل في صلاته
بغيري فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين فصل واذا جلست
للتشهد بعد هذه الافعال الدقيقة والاسرار العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة
فاستشعر الخوف التام والرهبة والحياء والوجل ان يكون جميع ما سلف منك غير واقع
على وجهه فاجعل يديك صفرا من فوائدها الا ان يتداركك الله برحمته ويقبل عملك الناقص
بفضله وارجع الى مبدأ الامر واصل الدين واستمسك بكلمة التوحيد وحصن الله الذي
من دخله كان آمنا ان لم يكن حصل في يدك غيره واشهد له بالوحدانية واحضر رسوله
الكريم ونبيه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم ببالك واشهد له بالعبودية والرسالة وصل
عليه وعلى آله مجددا عهد الله باعادة كلمتي الشهادة متعرضا بهما لتاسيس مراتب العبادة
فانهما اول الوسائل واساس الفواضل مقربا الاجابة فصلى الله عليه وآله وسلم لك الوسائل

سعیت که هدایتش تو ... / کردان وبدکار را البتر ارشدان / وکار فرسودان کرار

عشر من صلوته اذا قمت بحقيقة صلوتك عليه التي لو وصل اليك منها واحدة افلحت ابدا
وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام التشهد ثناء على الله فكن عبدا له في السر خاضعا
له في الفعل كما انك له عبد في القول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء سرك فانه
خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له
بربوبيته لك وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته و
مشيته وهم عاجزون عن اتيان شي اقل في مملكته الا باذنه وارادته فاستعمل العبودية
في الرضا بالحكمة وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه
وآله وسلم فاوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر الا يفوتك
بركات معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلوته **فصل** واذا فرغت من التشهد فاحضر
نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين وبقية انبياء الله والائمة عليهم السلام
والحفظة لك من الملائكة المحصين لاعمالك واحضرهم جميعا في بالك وقل السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطب في
ذهنك فتكون من العابثين واللاعبين وكيف تسمع الخطاب لمن لا تقصد لولا
فضل الله الكريم ورحمته الشاملة ورأفته الكاملة في اجتزائه بذلك عن اصل الواجب وان
كان بعيدا عن درجات القبول منحطا عن اوج القرب والوصول وان كنت اماما لقوم
فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودين وليقصدوهم الرد عليك ايضا
ثم يقصدوا مقصد السلام ثانيا فاذا فعلتم ذلك فقد اديتم وظيفة السلام
واستحققتم من الله مزيد الاكرام وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام معنى السلام
في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله وسنة نبيه خالصا لله خاشعا فله الامان
من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب الآخرة والسلام اسم من اسماء الله اودعه خلقه
ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات والانصافات وتصديق مصاحبتهم

فيما بينهم

فيما بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله
وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ان لا تدنسها بظلمة المعاصي وليسلم حفظتك ان
لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك
فان لم يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلام مواضعه هذه
فلا سلام ولا اسلام ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه وان افشاه في الخلق **فصل**
اعلم ان تخليص الصلوة عن الآفات واخلاصها لوجه الله واداءها بالشروط الباطنة
التي ذكرناها من الخشوع والتعظيم والحياء سبب لحصول انوار في القلب تكون تلك
الانوار مفاتيح للعلوم الباطنة قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
فمدحهم بعد الايمان بصلوة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم اوصاف المفلحين
بالصلوة فقال في آخرها والذين هم على صلوتهم يحافظون ثم قال في ثمرة تلك الصفات
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح اولا
وبوراثة الفردوس آخرا وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا قام العبد المؤمن في صلوته نظر
الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق راسه الى افق السماء
والملائكة تحفه من حوله الى افق السماء ووكل الله به ملكا قائما على راسه يقول ايها
المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك ابدا **فصل**
وتختص صلوة الجمعة باستحضار ان يومها يوم عظيم وعيد شريف خص الله به هذه الامة
وجعله وقتا شريفا لعباده ليقربهم فيه من جواره ويبعدهم من طرده وناره وحثهم فيه
على الاقبال بصالح الاعمال وتلافي ما فرط منهم في بقية الاسبوع من الاهمال وجعل اهم
ما يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفى لديه صلوة الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه الكريم
بذكر الله وخصها من بين ساير الصلوات التي هي افضل القربات بالذكر فقال سبحانه
يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع

ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه الاية الشريفة من التنبيهات والتاكيدات ما ينبه
لمن له حظ من المعاني ومن اهم رموزها التعبير عن الصلوة بذكر الله فانه تنبيه بهذا على
ان الغرض الاقصى من الصلوة ذكر الله بالقلب واحضار عظمته بالبال فان هذا
هو السر في كون الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر وهذا انما يتم مع التوجه التام الى
الله وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الاكبر والكبير على ما ورد في بعض التفسير فضلا
عن ان يكون ذكرا مطلقا فلا جرم وجب الاهتمام به زيادة على غيرها من الصلوات
والتهيو والاستعداد للقاء الله والوقوف بين يديه والمثول في حضرته والفوز
بمخاطبته بعد الاتيان بمقدمات الصلوة من وظايف اليوم من التنظيف والتطيب و
التعمم وحلق الراس وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن بقلب مقبل صاف
وعمل مخلص ونية خالصة كما تعمل ذلك في لقاء سلاطين الدنيا ولا تقصد بهذه الافعال
حظك من الرفاهية فتخسر صفقتك ويظهر بعد ذلك حسرتك وكلما امكنك تكثير الطاعات
التي يترتب عليها الثواب بعملك فاقصدها ايضا تضاعف ثواب عملك بقصدها ان امكنك
ذلك **فصل** واما صلوة العيدين فاحضر في قلبك انهما يوم قسمة الجوايز وتفرقة
الرحمة وافاضة المواهب على من قبل صومه وقربانه وقام بوظايفهما فاكثر من الخشوع
في صلوتك والابتهال الى الله فيها وقبلها وبعدها في قبول اعمالك والعفو عن تقصيرك
واستشعر الحياء والخجل من خيبة الرد وخذلان الطرد فليس في ذلك اليوم عيد لمن لبس
الجديد وانما هو عيد لمن امن الوعيد وسلم من النقاش والتهديد واستحق بصالح
اعماله المزيد فاستقبلهما استقبالك يوم الجمعة من الوظايف واسباب التهيو
للاقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه عسى ان تصلح للمناجات والخشوع لديه
ولا تجعل فرحك فيهما للتخلق لاجل متاع الدنيا بل بكثرة عوايد الله فيه على من عامله
بمتاجر الاخرة **فصل** واما الايات فاستحضر عندها اهوال الاخرة وزلازلها

وتكوير الشمس

وتكوير الشمس والقمر وظلمة القيمة ووجل الخلايق وخوفهم من الاخذ والنكال والعقوبة
والاستيصال فاكثر من الدعاء والابتهال مع مزيد الخضوع والخشوع والخوف والرجاء
في النجاة من تلك الشدايد وورود النور بعد الظلمة والمسامحة على الهفوة والزلة
تب الى الله من ذنوبك واحسن التوبة عسى ان ينظر اليك وانت منكسر النفس مطرق
الراس مستحيي من التقصير فيقبل توبتك ويسامح هفوتك [illegible]
ولا يرهب الا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله وراجعوه
الرضا(?) انما جعلت للكسوف صلوة لانه من ايات الله لا يدرى الرحمة ظهرت ام العذاب
فاحب النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يفزع امته الى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم
شرها ويقيهم مكروهها كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا الى الله عز وجل **فصل**
ينبغي للمصلي ان يعقب فرايضه بالذكر والدعاء فقد ورد في فضايلهما ولاسيما
عقيب الصلوات ما لا يحصى اما الذكر فالنافع منه هو الذكر على الدوام او في اكثر الاوقات
مع حضور القلب وهو غاية ثمرة العبادات والذكر اول واخره ولا يوجب الانس والحب
ولذا يوجبه الانس والحب والمطلوب منه ذلك الانس فان العبد في بداية الامر يكون
متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوساوس الى ذكر الله فان وفق للمداومة انس به
وانغرس في قلبه حب المذكور ومن احب شيئا اكثر ذكره ومن اكثر ذكر شيء وان كان متكلفا
احبه ثم اذا حصل الانس بذكر الله انقطع عن غير الله وما سوى الله يفارقه عند الموت
ولا يبقى الا ذكر الله فان كان قد انس به تمتع وتلذذ بانقطاع العوايق الصارفة
عنه اذ ضرورات الحاجات في الحيوة تصد عن ذكر الله ولا يبقى بعد الموت عايق
فكانه خلى بينه وبين محبوبه فعظمت غبطته وتخلص من السجن الذي كان ممنوعا فيه
عما به انسه وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد موته الى ان ينزل في جوار الله ويترقى
من الذكر الى اللقاء واما الدعاء فهو مخ العبادة كما ورد في الحديث النبوي وعن

الباقر ع في قوله تع ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال
هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وقال في قوله سبحانه ان ابرهيم لاواه حليم قال
الاواه الدعاء وسئل ع اي العبادة افضل فقال ما من شي افضل عند الله من
ان يسال ويطلب مما عنده وما من احد ابغض الى الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يسال
ما عنده وقال امير المومنين ع احب الاعمال الى الله تعالى في الارض الدعاء وكان عليه
السلم رجلا دعاء وقال عليه السلم الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء
ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي وفي المناجات سبب النجاة وبالاخلاص يكون الخلاص
فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع احفظ ادب
الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو ولماذا تدعو وحقق عظمة الله وكبريائه
وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما يكون فيه من الحق والباطل
واعرف طريق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشي فيه هلاكك وانت تظن ان
فيه نجاتك قال الله تعالى ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا
وتفكر ماذا تسال ولماذا تسال والدعا استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة
في مشاهدة الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها
الى الله فان لم تات بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك
تدعوه بشي قد علم من نيتك بخلاف ذلك واعلم انه لو لم يكن امرنا الله بالدعاء لكنا
اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرايط
الدعاء وقال فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرايط الدعاء واخلصت سرك لوجهه
فابشر باحدى ثلث اما ان يعجل لك ما سالت واما ان يدخر لك ما هو اعظم منه واما
ان يصرف عنك من البلاء ما ان لو ارسله عليك لهلكت وروي عن الصادق ع
انه قرا امن يجيب المضطر اذا دعاه فسئل ما لنا ندعو ولا يستجاب لنا فقال لانكم

تدعون

تدعون من لا تعرفونه وتسالون ما لا تفهمونه بالاضطرار الذين ذكرت الدعاء مع
العمى عن الله من علامة الخذلان من لم يعرف ذلة نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله
حكم على الله بالسؤال وظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله من الجرأة على الله

الباب الرابع

في تلاوة القرآن قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن هدى من الضلالة وتبيان من
العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة و
رشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الاخرة وفيه كمال دينكم وما عدل
احد عن القرآن الا الى النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم انا اول وافد على العزيز الجبار
يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسالهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وقال
امير المؤمنين صلوات الله عليه في وصاياه لابنه محمد بن الحنفية وعليك بتلاوة القرآن
والعمل به ولزوم فرايضه وشرايعه وحلاله وحرامه وامره ونهيه والتهجد به وتلاوته
في ليلك ونهارك فانه عهد من الله تبارك وتعالى الى خلقه فهو واجب على كل مسلم ان ينظر
كل يوم في عهده ولو خمسين اية واعلم ان درجات الجنة على قدر ايات القرآن فاذا
كان يوم القيمة يقال لقاري القرآن اقرا وارق فلا يكون في الجنة بعد النبيين و
الصديقين ارفع درجة منه وعن الباقر ع يجي القرآن في احسن منظور اليه صورة فيمر
بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم
الى الملائكة المقربين فيقولون هو منا حتى ينتهي الى رب العزة جل وعز فيقول يا رب فلان
بن فلان اظمات هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظما هواجره
ولم اسهر ليله فيقول الله تعالى ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرا
وارق قال فيقرا ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ما يقرب منه مع زيادات وعن الصادق ع قال قال رسول الله ص اقراوا
القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق والكباير فانه سيجي بعدي

اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية ولا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة
وقلوب من يعجبه شأنهم وعنه عم انه سئل عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال
قال امير المؤمنين عم بيّنه تبيانا ولا تهذه هذّ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرعوا
قلوبكم القاسية ولا يكن همّ احدكم آخر السورة وفي رواية اخرى عنه ان الترتيل هو حفظ
الوقوف وبيان الحروف وعن الصادق عم هو ان تمكث وتحسن به صوتك وعنه عم
قال القرآن نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتلوا القرآن و
ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن الصادق عم قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل
شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وعنه عم قال كان علي بن الحسين عم احسن الناس
صوتا بالقرآن وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يسمعون قراءته **فصل** في
مصباح الشريعة قال الصادق عم من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا
ووجلا في سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج
الى ثلاثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان
الرجيم قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا تفرغ
نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا
اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاوليين استأنس روحه وسره
بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه
لهم بقبول كراماته وبدائع اشاراته فاذا شرب كأسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار
على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه
المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف
تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله

ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده **فصل** ينبغي لتالي
القرآن من امور باطنية منها فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله تعالى ولطفه بخلقه في نزوله
عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه فلينظر كيف لطف بخلقه في ايصال معاني كلامه الذي
هو صفة قائمة بذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف واصوات
هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله الا بوسيلة صفات نفسه
ولولا استتار كنه جمال كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى و
لتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله موسى عم لما اطاق
سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا وهذا كما ان الناس لما ارادوا
ان يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديمها وتأخيرها واقبالها وادبارها
ورأوا الدواب يقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر من انوار عقولهم مع حسنه وترتيبه
وبديع نظمه نزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى بواطن البهائم باصوات
يضعونها لائقة بهم من النقر والصفير والاصوات القريبة من اصواتهم التي يطيقون
حملها وكما ان اجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك اصوات الكلام تشرف للحكمة
التي فيها والكلام عالي المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل
وهو القاضي العادل والشاهد المرتضى يأمر وينهي ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام
كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا
غور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون
من عين الشمس ما تحيى به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط **فصل** ومنها
التعظيم للمتكلم فالقاري عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي ان يحضر في قلبه عظمة المتكلم
ويعلم ان ما يقرأه ليس من كلام البشر وان في تلاوة كلامه غاية الخطر فانه تعالى قال
لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس

صفير: آواز مرغ كردن
نقر: كسى را بخواندن و سر زبان بر حنك زدن تا آواز كند براى راندن اسب كردن

الا اذا كان متطهراً فباطن معناه ايضاً بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب الا
اذا كان متطهراً عن كل رجس ومستنيراً بنور التعظيم والتوقير وكما لا يصلح لمس جلد
المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ومنها حضور
القلب وترك حديث النفس وهذا يتولد من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر
به ويستأنس ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالي اهلاً له وكيف
يطلب الانس بالفكر في غيره وهو في متنزه ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر
في غيرها ومنها التدبر وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر
على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر قال الله تعالى افلا
يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر ل
تمكن من التدبر في الباطن قال امير المؤمنين عليه السلام لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة
لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بالترديد فليردد وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قام بنا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام ليلة بآية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فصل ومنها التفهم وهو ان يستوضح من كل آية
ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله عز وجل وذكر افعاله وذكر احوال الانبياء عليهم السلام
وذكر احوال المكذبين لهم وانهم كيف اهلكوا وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار
اما صفات الله فكقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكقوله الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فليتأمل معنى هذه الصفات والاسماء لينكشف
له اسرارها فتحتها معان مدفونة لا ينكشف الا للموفقين واليه اشار امير المؤمنين ع
ما اسر الي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً كتمه عن الناس الا ان يؤتي الله
عبداً فهماً في كتابه فليكن حريصاً على طلب ذلك الفهم واما افعاله فكذكره خلق
السموات والارض وغيرها فليفهم التالي منها صفات الله وجلاله اذ الفعل يدل

منزه دور کرده شده از زشتیها

قدوس بغایت پاک ... مهیمن تصدیق کننده ... نگهدارنده ... امین و گواه

على الفاعل

على الفاعل فيدل عظمته على عظمته فينبغي ان يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فمن عرف
الحق رآه في كل شيء اذ كل شيء فمنه واليه وبه وله ومن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه
ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه واما احوال
الانبياء فاذا سمع منها كيف كذبوا وضربوا وقتلوا فليفهم منه صفة الاستغناء لله
عن الرسل والمرسل اليهم لو اهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه واذا سمع نصرتهم في آخر الامر
فليفهم قدرة الله وارادته لنصرة الحق واما احوال المكذبين كعاد وثمود وما جرى
عليهم فليكن فهمه منه استشعار الخوف من سطوته ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه
وانه ان غفل واساء الادب واغتر بما امهل فربما تدركه النقمة وتنفذ فيه القضية وكذلك
اذا سمع وصف الجنة والنار وسائر ما في القرآن فلا يمكن استقصاء ما يفهم منه لان
ذلك لا نهاية له وانما لكل عبد منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
فصل ومنها التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن
لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب اسرار القرآن قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى
الملكوت ومعاني القرآن من جملة الملكوت لانها انما تدرك بنور البصيرة دون الحواس
وحجب الفهم اربعة اولها ان يكون الهم منصرفاً الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها
وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله ولا
يزال يحملهم على ترديد الحروف يخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تأمله مقصوراً
على مخارج الحروف فانى تنكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعاً
لمثل هذا التلبيس ثانيها ان يكون مقلداً لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت
في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول اليه ببصيرة ومشاهدة فهذا
شخص قيده معتقده عن ان يتجاوزه فلا يمكنه ان يخطر بباله غير معتقده فان لمح

برق على بعد وبدا له معنى من المعاني التي تباين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال
كيف يخطر ببالك وهو خلاف معتقد آبائك الثالثة ان يكون مصرا على ذنب او متصفا
بكبر او مبتلى على الجملة بهوى في الدنيا فان ذلك سبب ظلمة القلب وصداه وهو كالخبث
على المرآة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا عظمت امتي الدنيا والدرهم نزع
منها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف حرموا بركة الوحي وقد شرط الله الانابة
في الفهم والتذكرة تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال وما يتذكر الا من ينيب وقال
انما يتذكر اولوا الالباب والذي آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوي
الالباب فلذلك لا ينكشف له اسرار الكتاب الرابعة ان يكون قد قرأ تفسيرا ظاهرا
واعتقد انه لا معنى لكلمات القرآن الا ما تناوله النقل وان ما وراء ذلك تفسير بالرأي
وان من فسر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار وهذا الابد وسيأتي معنى التفسير
بالرأي ولا يفهم معنى قول امير المؤمنين ع الا ان يؤتي الله العبد فهما في القرآن وانه
لو كان هو الظاهر المنقول لما اختلف الناس فيه فصل ومنها التخصيص وهو ان يقدر
انه المقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع امرا او نهيا قدر انه هو المأمور والمنهي
وان سمع وعدا او وعيدا فكمثل ذلك وان سمع قصص الاولين علم ان السمر غير مقصود
وانما المقصود الاعتبار وليأخذ ما يحتاج اليه فما من قصة في القرآن الا وسياقها لفائدة
في حق النبي وامته ولذلك قال تعالى ما نثبت به فؤادك فليقدر العبد ان الله يثبت فؤاده
بما يقصه عليه من احوال الانبياء وصبرهم على الايذاء وثباتهم في الدين لانتظار نصر الله
وكيف لا يقدر هذا والقرآن ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرسول الله خاصة بل هو شفاء
وهدى ورحمة ونور للعالمين ولذلك امر الله الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال واذكروا
نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وقال لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
وانزلنا اليك الكتاب لتبين للناس ما نزل اليهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم

سمر و سمر افسانه گفتن

هذا

هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين واذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الآحاد فهذا الواحد القارئ مقصود
فما له ولسائر الناس فليقدر انه المقصود قال بعض الحكماء هذا القرآن رسائل اتتنا
من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في
الطاعات والسنن المتبعات فصل ومنها التأثر وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة
بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد ووجل يتصف به قلبه من
الحزن والخوف والرجاء وغيرها ومهما تمت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه
فان التضييق غالب على آيات القرآن فلا ترى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط
يقصر العارف عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار ثم اتبع ذلك باربعة شروط لمن تاب و
آمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكر اربع شرائط وحيث اقتصر ذكر شرطا
جامعا فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح
القرآن من اوله الى آخره ومن فهم ذلك فجدير بان يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قال
ما اصبح اليوم عبد يتلو هذا القرآن يؤمن به الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاؤه وقل
ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته فتأثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة
الآية المتلوة فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته كأنه يكاد يموت
وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كأنه يطير من الفرح وعند ذكر صفات الله واسمائه
يتطأطأ خضوعا لجلاله واستشعارا لعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله عز وجل
كذكرهم لله ولدا وصاحبة يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند وصف
الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفا منها فالقرآن
انما يراد لاستجلاب هذه الاحوال الى القلب والعمل به والا فالمؤنة في تحريك اللسان بحروفه

ضئيل سست و لاغر و خورد گردیدن

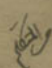
طأطأ آن زمين گرد

حظه من التلاوة بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وبقوله كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اى تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبأ بها فان المقصر في الامر
يقال انه نسي الامر وتلاوة القران حق تلاوته ان يشترك فيها اللسان والعقل والقلب
فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ و
التاثر بالانزجار والايتمار فاللسان واعظ والعقل مترجم والقلب متعظ

فصل

ومنها الترقي واعني به ان يترقى الى ان يسمع الكلام من الله عز وجل لا من نفسه فدرجات
القراءة ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرأه على الله عز وجل واقفا بين يديه وهو ناظر
اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال
ثم ان يشهد بقلبه كان الله عز وجل يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء
والتعظيم والاصغاء والفهم ثم ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر
الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور
الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة
المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين
وعن الدرجة العليا اخبر الصادق ع فقال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن
لا يبصرون وقال ايضا وقد سالوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه
فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من
المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته وفي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة
المناجات ولذلك قال بعض الحكماء كنت اقرأ القران فلا اجد له حلاوة حتى تلوته
كاني اسمعه من رسول الله ص يتلوه على اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه
كاني اسمعه من جبرئيل ع يلقيه على رسول الله ص ثم جاء الله عز وجل بمنزلة اخرى فانا الان اسمعه

ضنك تنگی ... زار كردن



من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعيما لا اصبر عنه

فصل

ومنها التبري و
اعني به ان يتبرى من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا
ايات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصديقين
فيها ويتشوق ان يلحقه الله بهم واذا تلا ايات المقت وذم العصاة والمقصرين شهد نفسه
هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا والى هذا اشار امير المؤمنين ع في الخطبة التي
يصف المتقين بقوله واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا
ان زفير جهنم في اذانهم فاذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب
قربه فان من شهد البعد في القرب لطف له بالخوف حتى يسوقه الى درجة اخرى في
القرب وراءها ومن شهد القرب في البعد مكر به بالامن الذي يفضيه الى درجة
اخرى في البعد اسفل مما هو فيه ومهما كان شاهدا نفسه بعين الرضا صار محجوبا
بنفسه واذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله في قراءته انكشف له
الملكوت بحسب احواله فحيث يتلو ايات الرجاء ويغلب على حاله الاستبشار ينكشف له
صورة الجنة فيشاهدها كانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى
انواع عذابها وذلك لان كلام الله يشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف
والمرجو والمخوف في ذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش
فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل
حالة منها يستعد للمكاشفة بامر يناسب تلك الحالة ويقاربها اذ يستحيل ان يكون
حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم
وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل

الكتاب الرابع

في الزكوة والمعروف قال الله عز وجل واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم اذا منعت الزكوة منعت الارض بركاتها وقال الباقر ع ان الله قرن الزكوة

حنان ...

بالصلوة وقال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمن اقام الصلوة ولم يؤت الزكوة فلم يقم الصلوة
وقال الصادق عم ما فرض الله على هذه الامة شيئا اشد عليهم من الزكوة وفيها تهلك
عامتهم وقال من منع قيراطا من الزكوة فليس بمؤمن ولا مسلم وهو قوله تعالى رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت وقال عم ما من ذي مال ذهب او فضة يمنع زكوة ماله الا
حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر وسلط عليه شجاعا اقرع يريده وهو يحيد عنه فاذا راى
انه لا يتخلص منه امكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقا في عنقه وذلك قوله
تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وما من ذي مال ابل او غنم او بقر يمنع زكوة
ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر يطاه كل ذات ظلف بظلفها وينهشه كل ذات
ناب بنابها وما من ذي مال نخل او كرم او زرع يمنع زكوتها الا طوقه الله ربعة ارضه
الى سبع ارضين الى يوم القيمة وقال عم انما وضعت الزكوة اختبارا للاغنياء ومعونة
للفقراء ولو ان الناس ادوا زكوة اموالهم ما بقي مسلم فقيرا محتاجا ولاستغنى بما
فرض الله له وان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا الا بذنوب الاغنياء
وحقيق على الله ان يمنع رحمته من منع حق الله في ماله واقسم بالذي خلق الخلق
وبسط الرزق انه ما ضاع مال في بر ولا بحر الا بترك الزكوة وما صيد صيد في
بر ولا بحر الا بترك التسبيح في ذلك اليوم وان احب الناس الى الله اسخاهم كفا
واسخى الناس من ادى زكوة ماله ولم يبخل على المؤمنين بما افترض الله لهم في ماله
وقد روي ان الله تعالى حسب الاموال والمساكين فوجد ما يكفيهم من كل الف خمسة
وعشرين درهما ولو لم يكفهم لزادهم وقال عم ان الزكوة ليس يحمد بها صاحبها وانما
هو شيء ظاهر انما حقن بها دمه وسمي مسلما ولو لم يؤدها لم يقبل له صلوة وان
عليكم في اموالكم غير الزكوة فقيل اصلحك الله وما علينا في اموالنا غير الزكوة فقال
سبحان الله اما تسمع الله تعالى يقول في كتابه وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم

قيل

حيا دو در شدن از چيزی گر
جيد ميل گردن
الورق القاع الاملس
القاع المستوى من الارض
الاملس ليس به شيء من النبات
قرقر زمين هموار
العقص الاعوج اطراف
الاسنان
ربع زمين جند دراه كرد

قيل فما الحق المعلوم الذي علينا قال هو والله الشيء يعمله الرجل في ماله يعطيه في اليوم
او في الجمعة او في الشهر قل او كثر غير انه يدوم عليه وقوله تعالى ويمنعون الماعون قال هو
القرض يقرضه والمعروف يصنعه ومتاع البيت يعيره ومنه الزكوة فقيل ان لنا جيرانا
اذا اعرناهم متاعنا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح
ان تمنعهم اذا كانوا كذلك قيل يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا قال ليس
من الزكوة قيل قوله تعالى ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال ليس من الزكوة
قيل ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال
ليس من الزكوة وقال عم انما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لتوجهوها حيث
وجهها الله عز وجل ولم يعطكموها لتكنزوها وسئل عم في كم تجب الزكوة من المال فقال اما
الظاهرة ففي كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستاثر على اخيك بما هو احوج
منك فصل المعروف هو الانفاق على النفس والعيال ثم صلة من يجب صلته ثم الحقوق
المعلوم الذي يفرضه في ماله ثم كل صدقة على فقير او هدية اليه او الى غني والهدية بالضيافة
والاعانة ونحوها جلبا للخير او دفعا للشر دينيين او دنيويين سائغين شرعا او بما له
نفع عام كبناء مسجد ونحوه او خاص كارشاد الضال والتعليم وقراءة المراة للتعفف
العود وقضاء حاجة المؤمن وانظار المعسر والتحليل والقرض والحمل على الدابة وطيب
الكلام والخطوة الى الصلوة والتوسع على العيال والتبسم في وجه اخيه واعارة المتاع و
اطراق الفحل وغير ذلك وقد يسمى الكل بالصدقة سوى الهبات وورد كل معروف صدقة
والبر يشمل الجميع وربما يخص بما سوى الصدقة وورد البر والصدقة ينفيان الفقر و
يزيدان في العمر ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء وورد صنايع المعروف تقي
مصارع السوء وشرط الانفاق القوام قال الله عز وجل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وعن الصادق عم انه تلا هذه الاية فاخذ قبضة

من حصى وقبضها بيده فقال هذا الاقتار الذي ذكره الله في كتابه ثم اخذ قبضة اخرى
فارخى كفه كلها ثم قال هذا الاسراف ثم اخذ قبضة فارخى بعضها وامسك بعضها وقال
هذا القوام ولا باس بالرجل اذا امسك ماله مراقبا لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات
فيكون متصلا في الادخار والانفاق على قدر الحاجة دون التنعم وصرف الفاضل عن
الحاجة الى وجوه البر مما ظهر وجوهه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصدقة
صدقة عن ظهر غنى يعني ما يكون بعد الغنى والمؤنة لئلا يكون القلب متعلقا بالمعطى
وقال افضل الصدقة صدقة تكون عن فضل الكف يعني عما يفضل عن الكفاف وقال
ولا يلوم الله على الكفاف يعني على اقتناء ما يكفيه **فصل** اعلم ان السر في ايجاب
الزكوة وانفاق المال امتحان العبد وفيه ثلثة معان الاول ان التلفظ بكلمتي الشهادة
التزام التوحيد وشهادة بافراد المعبود وشرط تمام الوفاء بذلك ان لا يبقى للموحد محبوب
سوى الواحد الفرد فان المحبة لا يقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وانما
يمتحن درجة الحب بمفارقة المحبوبات والاموال محبوبة عند الخلق لانها آلة تمتعهم بالدنيا
وبسببها يانسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فامتحنوا
بتصديق دعواهم في المحبوب واستنزلوا عن المال الذي هو مرموقهم ومعشوقهم ولذلك
قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة المعنى الثاني
التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الله عز وجل ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وانما يزول صفة البخل بان يتعود بذل المال فحب الشيء لا ينقطع
الا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلك اعتيادا فالانفاق بهذا المعنى طهرة صاحبه
من خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه باخراجه واستبشاره
بصرفه الى الله تعالى المعنى الثالث شكر النعمة فان لله على عبده نعمة في نفسه وماله فالعبادات

البدنية

البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال وما اخس من ينظر الى الفقير وقد
ضيق الرزق عليه واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه بان يؤدي شكر الله تعالى في اغنائه عن
السؤال **فصل** ينبغي للمنفق ان يغتنم الفرصة مهما ظهرت داعية الخير من الباطن فان
ذلك لمة الملك وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فما اسرع تقلبه والشيطان
يعد الفقر ويامر بالفحشاء والمنكر وله لمة عقيب لمة الملك وان لا يحوج الفقير الى
السؤال فهو ورد انه مكافاة لوجه المبذول وعوض لما اخذ منه وليس بمعروف وان يعين آخر
الوقت وقتا فاضلا كشهر رمضان سيما العشر الاخير وذي الحجة سيما العشر الاول والعيدين
وان يسر في التصدق بحيث لا يدري شماله ما يعطي يمينه قال الصادق عم الصدقة في السر
والله افضل من الصدقة في العلانية وكان عم اذا اعتم وذهب من الليل شطره اخذ
جرابا فيه خبز ولحم والدراهم وحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة
فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مضى عم فقدوا ذلك فعلموا انه كان ابا عبد الله عم
صلى العتمة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وقال الصادق عم
كل ما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وكل ما كان تطوعا فاسراره افضل
من اعلانه فلو ان رجلا حمل زكوة ماله على عاتقه علانية كان ذلك حسنا جميلا وقال
في قوله عز وجل وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال هي سوى الزكوة وسئل
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اي الصدقة افضل قال ان تصدق وانت صحيح شحيح
تامل البقاء وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان
كذا وينبغي ان يستصغر الاعطاء ليعظم عند الله وهو بذكر التوفيق والثواب
قال الصادق عم رايت المعروف لا يصلح الا بثلث خصال تصغيره وستره وتعجيله فانك
اذا صغرته عظمته عند من تصنعه واذا سترته تممته واذا عجلته هناته وان كان غير
ذلك محقته ونكدته ويعطي الاجود والاحب والابعد عن الشبهة قال الله تعالى ويجعلون

لله ما يكرهون وقال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال انفقوا من طيبات ما
كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا
ان تغمضوا فيه اى لا تاخذونه الا مع كراهية وحياء وهو معنى الاغماض فلا تؤثروا على
ربكم وان يعينه ان تغدر فورد اذا اعطيته فاغنه ويقبل يده بعد الاعطاء لانه
تقع في يد الله تع اولا قال امير المؤمنين ع اذا ناولتم السايل فليرد الذي ناولتم يده الى
فيه فيقبلها فان الله عز وجل ياخذ الصدقات وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ما تقع صدقة المؤمن في يد السايل حتى تقع في يد الله ثم تلا هذه الاية الم يعلموا ان الله هو
يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقال الصادق ع
ان الله تع يقول ما من شيء الا وقد وكلت من يقبضه غيري الا الصدقة فاني اتلقفها
بيدي تلقفا حتى ان الرجل يتصدق او المراة لتتصدق بالتمرة او بشق تمرة
فاربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيلقاني يوم القيمة وهي مثل جبل احد واعظم
من احد وان يلتمس الدعاء من الاخذ لان دعاءه يستجاب فيه ويصرف الا من يكثر
باعطائه الاجر بكونه متقيا عالما ساد فا يرى النعمة من الله تع ساترا للحاجة محصورا
في سبيل الله محبوسا في طريق الاخرة بمرض او عيلة او ضيق معيشة او اصلاح قلب
او سبب من الاسباب ولكن يرفع اهل العلم والايمان من الزكوة الواجبة والتصدق قال
لانها اوساخ الاموال فورد ايحب احدكم ان يغسل يده فيصبه على اخيه المؤمن
وسخ الذنوب اعظم من وسخ البدن فيترحم عليهم بالهدايا والصلات ويبدا
بمن يعول ثم الاقرب فالاقرب والاهم فالاهم وورد ان افضلها على ذي الرحم الكاشح
يعني المبغض وكانه لمخالفة الهوى وورد لا صدقة وذو رحم محتاج الصدقة بعشرة
والقرض بثمانية عشر وصلة الاخوان بعشرين وصلة الرحم باربعة وعشرين وان
يتصدق في كل يوم ويباكر بها ليبادر بها البلاء ولا يرد السايل الا بلطف فورد

اكرم السايل

اكرم السايل ببذل يسير او رد جميل اطعموا ثلثة وان شئتم ان تزدادوا فازدادوا والا فقد
اديتم حق يومكم ولا يحقر السايل سيما فيما رق له القلب فهو علامة صدق السايل و
ولينى الظن بنفسه عند فقده ولا يحتقر ما عنده فورد لا تستحيوا من اعطاء القليل فان
الحرمان اقل منه وورد افضل الصدقة جهد المقل وان لا يبالي ما تصدق به احيانا
ويغتنم صدقة الغير فورد انه احد المعطين ويجتنب المن والاذى قال الله تع
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى
والمن ان يرى نفسه محسنا ويعرف بعونه استبعاد جناية القابض بعد العطاء و
المحسن هو القابض لايصاله الى الثواب والانجاء من العقاب وكونه نايبا عنه تع وهو
حق الله عز وجل احال عليه الفقير لحاجة ازالها وعده من الرزق والاذى التعيير والتوبيخ
والقول السيء والعبوس والاستخدام وهتك الستر والاستخفاف وسببه استكثار
العطاء والتكبر على القابض الناشئين من الجهل برجحان رضاء الله على خسيس
فاني دنيا ان يفضل الفقير وعن الصادق قال كان امير المؤمنين ع يقول من علم
ان ما صنع انما صنع الى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم ولم يستزدهم في مودتهم
فلا تلتمس من غيرك شكر ما اتيت الى نفسك ووقيت به عرضك واعلم ان الطالب
اليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك فاكرم وجهك عن رده وعن الباقر ع انه
قيل له الرجل من اصحابنا من يستحيي ان ياخذ من الزكوة فاعطيه من الزكوة ولا
اسمي له انه من الزكوة فقال اعطه ولا تسم له ولا تذل المؤمن

فصل

للاخذ ان يعلم ان الله تع امر المعطي بصرفه اليه ليكفي مهمه فيتجرد للعبادة فيشكر الله
ويشكر المعطي فيدعو له ويثني عليه مع رؤية النعمة من الله تع قال النبي صلى الله
عليه واله وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقال الصادق ع لعن الله قاطعي
سبيل المعروف قيل وما قاطعي سبيل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف

فيكدره فيمنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وان كان معروفا كافاه بما يستطيع
ولو بالثناء والقول الجميل فان ضعف كان شكورا ومن شكر كان كريما ويستر عيوب
صاحب العطاء ولا يحقره ولا يذمه ولا يعيره بالمنع اذا منع ويفخم عند نفسه وعند
الناس صنيعه بحيث لا يخرجه عن كونه واسطة لئلا يكون مشركا كما نقل الصادق ع في
قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال هو قول الرجل لولا فلان
لهلكت ولولا فلان لما اصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه
جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان الله من علي بفلان لهلكت
قال نعم لا باس بهذا ونحوه وان يتوقى مواقع الريبة والشبهة في اصله ومقداره
فلا ياخذ ممن لا يحل ماله ولا الزيادة على قدر الحاجة ولا يسال على رؤس الملا ممن
يستحيي الرد ويتورع العالم من اخذ الزكوة ما لم يضطر اليه تنزيها لنفسه من الاوساخ
وان يستر الاخذ بنية انه ابقى لستر المروة وكشف الحاجة والتعفف واسلم لقلوب
الناس والسنتهم من الحسد وسوء الظن والغيبة واعانة المعطي على الاسرار و
اصون لنفسه عن الاذلال وعن شبهة الشركة فان الحضار شركاؤه فيها او يظهر
بنية الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال واسقاط الجاه والمنزلة و
اظهار العبودية والمسكنة والتبري عن الكبر واقامة سنة الشكر وغير ذلك فانه يختلف
باختلاف النيات والاحوال والاشخاص فليراقب ذلك فانه موضع الغرور **فصل**
ينبغي للمؤمن ان لا يسال الناس من غير حاجة اضطرته اليه بل يستعفف عن السؤال
ما استطاع فانه ذل في الدنيا وفقر معجل وحساب طويل يوم القيمة قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يوما لاصحابه الا تبايعون فقالوا او قد بايعناك يا رسول الله
قال تبايعون على ان لا تسئلوا الناس شيئا فكان بعد ذلك يقع المخصرة من
يد احدهم فينزل لها ولا يقول لاحد ناولنيها وقال صلى الله عليه وآله وسلم لو ان

حزم بریدن کبر

احدكم ياخذ حبلا فياتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من ان
يسال وقال من سالنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله وقال السجاد ع ضمنت
على ربي ان لا يسال احد احدا من غير حاجة الا اضطرته حاجة للمسئلة يوما الى ان يسال
من غير حاجة ونظر ع يوم عرفة الى رجال يسالون فقال هؤلاء شرار من خلق الله الناس
مقبلون على الله وهم مقبلون على الناس وقال الباقر ع اقسم بالله وهو حق ما
فتح رجل على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر وقال ع طلب الحوائج الى الناس
استلاب للعز ومذهبة للحياء والياس مما في ايدي الناس عز للمؤمن والطمع
هو الفقر الحاضر وقال الصادق ع شيعتنا من لا يسال الناس شيئا ولو مات جوعا
وقال ع لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سال احد احدا ولو يعلم المسئول ما عليه اذا
منع ما منع احد احدا وقال من سال من غير حاجة فكانما ياكل الجمر وسال رجل النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فقال اما اسالك بوجه الله فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضرب خمسة
اسواط وقال اسال بوجهك اللئيم ولا تسال بوجه الله الكريم **فصل** اعلم ان
للجسد زكوة كما ان في المال زكوة وهو نقصه لمزيد الخير والبركة اما اضطرارا بان
يصاب بآفة او اختيارا بان يصرف في الطاعة ويمتنع عن المعصية نقل الصادق ع
قال قال النبي ص يوما لاصحابه ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكى ولو في
كل اربعين يوما مرة قيل له يا رسول الله اما زكوة المال فقد عرفناها فما زكوة الاجساد
فقال لهم ان تصاب بآفة قال فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه قال فلما راهم قد
تغيرت الوانهم قال هل تدرون ما عنيت بقولي قالوا لا يا رسول الله قال ان الرجل
يخدش الخدشة وينكب النكبة ويعثر العثرة ويمرض المرضة ويشاك الشوكة وما اشبه هذا
حتى ذكر في حديث اختلاج العين وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع على كل جزء من
اجزائك زكوة واجبة لله عز وجل بل على كل شيء بل على كل منبت شعرك بل على كل لحظة

غض فرو خوابانیدن چشم کرم

فزكوة العين النظر بالعبر والغض عما لا يضاهيها وزكوة الاذن استماع العلم والحكمة والقرآن و
فوايد الدين من الموعظة والنصيحة وما فيه نجاتك بالاعراض عما هو ضده من الكذب
والغيبة واشباههما وزكوة اللسان النصح للمسلمين والتيقظ للغافلين وكثرة التسبيح
والذكر وغيره وزكوة اليد البذل والسخا بما انعم الله به عليك وتحريكها بكتبة العلوم
ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى والقبض عن الشر وزكوة الرجل السعي في
حقوق الله من زيارة الصالحين ومجالس الذكر واصلاح الناس وصلة الرحم و
الجهاد وما فيه اصلاح قلبك وسلامة دينك هذا ما تحمل القلوب والنفوس عليه مما
لا يشرف عليه الا عباده المقربون المخلصون اكثر من ان يحصى وهم اربابه وهو شعارهم
ودثارهم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء زكوة وزكوة الابدان الصيام **الباب**
السادس في الصوم قال الله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
تتقون وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصوم جنة من النار وقال الصائم في عبادة
وان كان نائما على فراشه ما لم يغتب مسلما وقال قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به
وللصائم فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه عز وجل والذي نفس محمد بيده لخلوف فم
الصائم عند الله اطيب من ريح المسك وقال الباقر عليه السلام بني الاسلام على خمسة اشياء
على الصلوة والزكوة والحج والصوم والولاية وقال الصادق عليه السلام من صام لله عز وجل
يوما في شدة الحر فاصابه ظمأ وكل الله به الف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه حتى اذا
افطر قال الله ما اطيب ريحك وروحك يا ملائكتي اشهدوا اني قد غفرت له و
الريح النفس بالتحريك وقال نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله متقبل ودعاؤه
مستجاب وقال الكاظم عليه السلام قيلوا فان الله تبارك وتعالى يطعم الصائم ويسقيه في
منامه قيل ولو لم يكن في الصوم الا الارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية الى
ذروة التشبه بالملائكة الروحانية لكفى به فضلا ومنقبة ولذا كان الصوم جنة

من النار

من النار لانه يدفع حر الشهوة والغضب اللتين بهما يصلى نار جهنم في باطن الانسان
في الدنيا وبنيرانها في الآخرة كما ان الجنة تدفع عن حاملها حر الحديد ولهذا قال ما لم يغتب
مسلما لان الغيبة اكل لحم الميتة فهو نوع من الاكل يتقوى به البدن ولهذا كان الصوم
لله وشرفا بالنسبة الى الله وان كانت العبادات كلها له كما شرف البيت بالنسبة اليه
والارض كلها له لمعنيين احدهما ان الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل
يشاهد وجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى والصوم لا يعلمه الا الله فانه عمل
في الباطن بالصبر المجرد خالص لله وجزاؤه من عنده خاصة من غير مشاركة احد فيه والثاني
انه قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا
مجاريه بالجوع فالشهوات مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم
وما داموا يترددون فلا ينكشف على العبد جلال الله وكان محجوبا عن لقائه قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت
السماء وسبب الفرحة عند الافطار اما للخواص فاستشعارهم التوفيق من الله عز وجل
على اتمام الصيام ونيل الاجر واما للعوام فانقضاء المقاسات ونيل المشتهيات
وسبب الفرحة عند لقاء الرب اما للخواص فحصول نور القلب لهم المستفاد من انكسار
قوتي الشهوة والغضب المظلمتين له بالجوع الباعث لهم ان يعبدوا الله عيانا كانهم
يرونه وهو المعني باللقاء وخلوف الفم تغيره وانما صار اطيب عند الله من ريح المسك لانه
سبب طيب الروح الذي هو عند الله من الانسان كما ان بدنه عند نفسه والبهيمة
في قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق واين طيب الروح من طيب المسك فان
الاول روحاني عقلي معنوي والثاني جسماني حسي صوري **فصل** اعلم ان
للصوم ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص

اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة واما صوم الخصوص فهو كف
السمع والبصر واللسان واليد والرجل وساير الجوارح عن الاثام قال الصادق عليه السلام اذا
صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال لا يكون
يوم صومك كيوم فطرك وزاد في خبر اخر ودع المراء واذى الخادم وليكن عليك
وقار الصايم فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سمع امراة تسب جارية لها وهي صايمة
فدعا بطعام فقال لها كلي فقالت اني صايمة فقال كيف تكونين صايمة وقد
سببت جاريتك ان الصوم ليس من الطعام والشراب فقط وعن النبي صلى الله عليه واله
وسلم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صايما فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله
او شاتمه فليقل اني صايم اني صايم وقال صلى الله عليه واله وسلم من اغتاب مسلما بطل صومه
ونقض وضوءه وان مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله وقال عليه السلام كم
من صايم ليس من صومه الا الجوع والعطش وقال الصادق عليه السلام ان الكذب ليفطر
الصايم قيل وايّنا لا يكون ذلك منه قال ليس حيث تذهب انما ذلك الكذب على الله
وعلى رسوله وعلى الائمة عليهم السلام ومعنى بطلان الصوم بالكذب والغيبة وغيرهما مما
لا يعده الفقهاء من المفطرات عدم قبول الصوم وترتب الثواب عليه دون الاجزاء
والخروج عن عهدة التكليف كما مر تحقيقه في باب الصلوة ولذلك شرطنا ذلك في
صوم الخصوص دون العموم اما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم
الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم
بالفكر فيما سوى الله واليوم الاخر وبالفكر في الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذلك
زاد الاخرة وليس من الدنيا قال ارباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في
نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة
اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين والمقربين و في

رفث سخن زشت كرا

معاليها

معاليها من يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي فكم من وعاء ابغض الى الله
من بطن ملي من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك
الصايم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان الطعام حتى استمرت
العادات بان يدخر جميع الاطعمة لشهر رمضان فيؤكل من الاطعمة فيه ما لا يوكل في عدة
اشهر ومعلوم ان مقصود الصوم الخوى وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى واذا
دفعت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من
اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ما عساها
كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل
الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان ياكل الاكلة التي
كان ياكلها كل ليلة لو لم يصم واما اذا جمع ما كان ياكل ضحوة الى ما كان ياكل ليلا
لم ينتفع بصومه ولا يخف عليه تهجده وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف
فيها شيء من الملكوت ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب
ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب حتى يخلي همته عن غير الله وذلك هو
الامر كله ومبدا ذلك تقليل الطعام **فصل** في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الصوم جنة اي ستر من افات الدنيا وحجاب من
عذاب الاخرة فاذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطوات
الشيطان فانزل نفسك منزلة المرضى لا تشتهي طعاما ولا شرابا متوقعا في كل لحظة
شفاءك من مرض الذنوب وطهر باطنك من كل كدر وغفلة وظلمة تقطعك عن
معنى الاخلاص لوجه الله قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الله عز وجل الصوم
لي وانا اجزي به فالصوم يميت مراد النفس وشهوة الطبع وفيه صفاء القلب و
طهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والشكر على النعم والاحسان الى الفقراء و

ضحوة وقت اول آفتاب برآمده باشد كرر

خوى البعير تخوية اذا جافى بطنه عن الارض صح

عسى فعل صفت بعيد نزديك شده واميد داشته كرر

خلا كيسه درودن وسوره كياه دادن كرر

زيادة التضرع والخشوع والبكاء وحمل الالتجاء الى الله وسبب انكسار الهمة وتخفيف
الحساب وتضعيف الحسنات وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفى بما ذكرناه منبها
لمن عقل ووفق لاستعماله **الباب السابع** في الحج وزيارة المشاهد قال الله تع
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا
وقال الصادق ع من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به
او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان يمنعه فليمت يهوديا او نصرانيا والاخبار في فضل
الحج والعمرة اكثر من ان تحصى وهي مذكورة في مواضعها مع كيفية اعمالهما وآدابهما واما
السر فيهما فاعلم انه لا وصول الى الله تع الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات
والاقتصار على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا
انفرد الرهابين في الملل السابقة عن الخلق وانحازوا الى قلل الجبال وآثروا التوحش
عن الخلق لطلب الانس بالله فتركوا اللذات الحاضرة والزموا انفسهم المجاهدات الشاقة
طمعا في الآخرة واثنى الله تع عليهم في كتابه فقال ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله وقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله وفتروا
عنها بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لاحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين
في سلوكها فسأله اهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال صلى الله عليه وآله
ابدلنا بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل عن السائحين فقال هم
الصائمون فانعم الله على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالاضافة
الى نفسه ونصبه مقصدا لعباده وجعل ما حواليه حرما لبيته تفخيما لامره وجعل
عرفات كالميدان على فناء حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على

مثال حضرة

حجاف بدر برنده ...

حیز و حیز مکان و ناحیه

مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل اوب سحيق شعثا غبرا
متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف
بتنزهه عن ان يحويه بيت او يكتنفه بلد ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم واتم
في اذعانهم وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي
الى معانيها العقول كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار
وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكوة ارفاق ووجهه معلوم وللعقل
اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل و
الركوع والسجود في الصلوة تواضع لله تع بافعال هي هيئة التواضع وللنفوس انس بتعظيم الله
فاما ترددات السعي ورمي الجمار فلا حظ للنفس ولا انس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل الى
معانيها فلا يكون للاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث
انه امر واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان
كل ما ادرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للامر وباعثا معه
فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحج
على الخصوص لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك في صلوة وغيرها واذا
اقتضت حكمة الله تع ربط نجاة الخلق بان تكون اعمالهم على خلاف هوى طباعهم وان
يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في اعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد
كان ما لا يهتدى الى معانيه ابلغ انواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى
الطبع والاخلاق الى مقتضى الاسترقاق واذا اتضحت لك هذا فهمت ان تعجب
النفوس من هذه الافعال العجيبة مصدره الذهول عن اسرار التعبدات وقد ظهر
مما ذكرناه ان قاصد البيت قاصد الى الله وزائر له فلا جرم ان يفوز بلقاء الله
في ميعاده المضروب له والشوق الى لقاء الله مشوق الى اسباب اللقاء فليجعل عمره

فج راه فراخ اوب راه ... سحيق دور شدن

حوم گرد اگرد چیزی گردیدن

ذهول و ذهل غافل شدن

خالصا لوجه الله بعيدا عن شوائب الرياء وغيره فصل ينبغي للحاج عند توجهه
الى الحج وخروجه من بلده ان يرد المظالم ويتوب الى الله توبة خالصة ويقطع علاقة
قلبه عن الالتفات الى ما وراءه ليكون متوجها الى الله بوجه قلبه ويقدر انه لا يعود
وليكتب وصية لاهله واولاده ويتهيأ لسفر الآخرة فان ذلك بين يديه على قرب
وان يتادب بآداب السفر كلها كما هي مذكورة في موضعها ولا سيما توسيع الزاد
وتطييبه وطيب الكلام ولينه وخفض الجناح ما استطاع فقد ورد ان الحج طيب الكلام
واطعام الطعام وليس للحج المبرور جزاء الا الجنة وعدم الاغتمام بالانفاق
وبما اصيب في المال او في بدنه بعد احتسابه في سبيل الله وان يكون بكليته
منصرفا الى ذكر الله وتعظيم شعائره محضرا عند كل حركة وسكون متذكرا لها امر الآخرة وما
يناسبه ويكون اشعث اغبر رث الهيئة ويمشي ان قدر خصوصا بين المشاعر فقد روي ما
عبد الله بشيء افضل من المشي الا لتقليل النفقة مع اليسار فان الركوب حينئذ افضل
كما ورد سيما لمن يضعف بالمشي ويساء خلقه ويقصر في العمل فقد ورد ان الركوب احب الي
ذلك اقوى على الدعاء والعبادة وكان الحسن بن علي عليهما السلام يمشي وتساق معه
المحامل والرحال واذا احضرت الراحلة فليشكر الله بقلبه على تسخيره له الدواب لتحمل
عنه الاذى وتخفف عنه المشقة فاذا دخل البادية متوجها الى الميقات وشاهد
تلك العقبات فليتذكر فيها ما بين الخروج بالموت الى ميقات يوم القيامة وما بينهما
من الاهوال والمطالبات وليتذكر من هول قطاع الطريق هول سؤال منكر ونكير
ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الافاعي والحيات ومن انفراده
عن اهله واقاربه وحشة القبر وكربته ووحدته وليكن في هذه المخاوف في اعماله
واقواله متزودا لمخاوف القبر وليتذكر عند لبس ثوبي الاحرام لبس الكفن ولفه فيه
وانه سيلقى الله ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة فانه كما لا يلقى بيت الله الا مخالفا عادته

في الزي والهيئة فلا يلقى الله بعد الموت الا في زي مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب
من ذلك الثوب اذ ليس فيه مخيط كما لا يخاط الكفن واما الاحرام والتلبية من الميقات
فليعلم انه اجابة نداء الله فليرج ان يكون مقبولا وليخش ان يقال له لا لبيك ولا
سعديك وليكن بين الرجاء والخوف مترددا وعن حوله وقوته متبرئا وعلى فضل الله وكرمه
متكلا فان وقت التلبية هو بداية الامر وهو محل الخطر وقد ورد ان السجاد عليه السلام
لما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان
يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقول لي ربي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي
عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه فصل واذا دخل مكة
فليتذكر عندها انه قد انتهى الى حرم امن وليرج عنده ان يامن بدخوله من عقاب
الله وليخش ان لا يكون اهلا للقرب فيكون بدخوله الحرم خائبا مستحقا للمقت وليكن
رجاؤه في جميع الاوقات غالبا فالكرم عميم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعي
وذمام المستجير اللائذ غير مضيع فاذا وقع بصره على البيت فينبغي ان يحضر عنده عظمة
البيت في قلبه ويقدر كانه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه وليرج ان يرزقه الله لقاءه
كما رزقه لقاء البيت وليشكر الله على تبليغه اياه هذه الرتبة والحاقه اياه بزمرة الوافدين
اليه واما الطواف فانه صلاة فليحضر قلبه فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما
سبق في باب الصلاة وليعلم انه في الطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول
العرش الطائفين حوله ولا يظن ان المقصود طواف جسمه بالبيت بل المقصود طواف قلبه
بذكر رب البيت حتى لا يبتدئ الذكر الا منه ولا يختم الا به كما يبتدئ الطواف
من البيت ويختم بالبيت وليعلم ان الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية
وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهو
في عالم الملكوت كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر

بالبصر فهو في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب و
الملكوت لمن فتح له الباب والى هذه الموازنة وقعت الاشارة بان البيت المعمور في
السموات بازاء الكعبة وان طواف الملائكة بها كطواف الانس بهذا البيت ولما
قصرت رتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان و
وعدوا بان من تشبه بقوم فهو منهم واما استلام الحجر فيعلم انه بمنزلة اليمين قال
رسول الله صلى الله عليه وآله استلموا الركن فانه يمين الله في خلقه يصافح بها خلقه مصافحة العبد
او الدخيل ويشهد لمن استلمه بالموافاة اراد بالركن الحجر الاسود لانه موضوع في الركن
وانما شبهه باليمين لانه واسطة بين الله وبين عباده في النيل والوصول والتحبب و
الرضا كاليمين حين التصافح الدخيل الملتجئ قال الصادق ان الله تبارك وتعالى لما اخذ مواثيق
العباد امر الحجر فالتقمها فلذلك يقال اماناتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة
وقال عليه السلام الركن اليماني باب من ابواب الجنة لم يغلقه الله منذ فتحه وقال الركن اليماني
بابنا الذي ندخل منه الجنة وفيه نهر من الجنة تلقى فيه اعمال العباد وانما شبهه بباب
الجنة لان استلامه وسيلة الى دخولها وبالنهر لانه يغسل به الذنوب وليكن
نيته في الاستلام طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة و
رجاء التحصن عن النار في كل جزء لا في البيت ولكن نيته في التعلق باستار البيت
الالحاح في طلب المغفرة وسؤال الامان كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب اليه
المتضرع اليه في عفوه عنه المظهر انه لا ملجأ له منه الا اليه ولا مفزع له الا عفوه وكرمه
وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل **فصل** واما السعي بين
الصفا والمروة في فناء البيت فيضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة
مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل
على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي الملك في حقه من قبول او رد واما

الوقوف

الوقوف بعرفات فليتذكر بما يرى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات
واتباع الفرق ائمتهم في الترددات على المشاعر عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء
والائمة واقتفاء كل امة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين
الرد والقبول واذا تذكر ذلك فليلزم قلبه الضراعة والابتهال الى الله ليحشر في زمرة
الفائزين المرحومين وليحقق رجاءه بالاجابة فالموقف شريف والرحمة انما تصل من حضرة
ذي الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة من اوتاد الارض ولا ينفك الموقف
عن طبقة من الصالحين وارباب القلوب فاذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهال
قلوبهم وارتفعت الى الله ايديهم وامتدت اليه اعناقهم وشخصت نحو السماء ابصارهم
مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فبعيد ان يخيب املهم ويضيع سعيهم وان الرحمة
قيل من اعظم الذنوب ان يحضر عرفات ويظن ان الله لم يغفر له واما الوقوف بالمشعر
فليستشعر انه قد اقبل عليه مولاه بعد ان كان من بواعثه طارده عن بابه فاذن له
في دخول حرمه فان المشعر من جملة الحرم وعرفات خارجة عنه فقد اشرف على باب
الرحمة وهبت عليه نسمات الرأفة وكسي خلع القبول بالاذن في دخول حرم الملك واما
رمي الجمار فليقصد به الانقياد للامر اظهارا للرق والعبودية وانتهاضا لمجرد الامتثال
من غير حظ للعقل والنفس ثم ليقصد به التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس في
هذا الموضع ليدخل على حجته شبهة او فتنة فامره الله ان يرميه بالحجارة طردا له وقطعا
لامله وليعلم انه في الظاهر يرمي الحصاة الى الجمار وفي الحقيقة يرمي به وجه الشيطان
ويقصم ظهره اذ لا يحصل ارغام انفه الا بامتثال امر الله تعظيما بمجرد الامر
من غير حظ للعقل فيه واما ذبح الهدي فليعلم انه تقرب الى الله بحكم الامتثال
وليكمل الهدي واجزاءه وليرج ان يعتق بكل جزء منها جزءا منه من النار كما ورد
الوعد به **فصل** وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام اذا اردت الحج فجرد قلبك

همو چیستن باد او کهدان کر
سنیم ورزیدن باد
کر
تا هیچ هر نفره هر دو دل
خو کستر و برای پرستن
کر

لله تع من كل شاغل وحجاب كل حاجب وفوض امورك كلها الى خالقك وتوكل عليه
في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه وحكمه وقدره ودع الدنيا
والراحة والخلق واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك
وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة ان يصير ذلك عدوا ووبالا
فان من ادعى رضا الله واعتمد على ما سواه صيره عليه وبالا وعدوا ليعلم انه ليس له
قوة ولا حيلة ولا لاحد الا بعصمة الله وتوفيقه فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع
واحسن الصحبة وراع اوقات فرايض الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما يجب
عليك من الادب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاوة وايثار الزاد على دوام
الاوقات ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك والبس كسوة الصدق والصفا و
الخضوع والخشوع واحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله تع ويحجبك عن طاعته ولب
بمعنى اجابة صادقة صافية خالصة زاكية لله تع في دعوتك متمسكا بالعروة الوثقى و
طف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت وهرول
هرولة من هواك وتبرأ من حولك وقوتك واخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك الى
منى ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف بالخطايا بعرفات وجدد عهدك عند الله
بوحدانيته وتقرب اليه واتقه بمزدلفة واصعد بروحك الى الملأ الاعلى بصعودك
على الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة و
الدناءة والذميمة عند رمي الجمرات واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق
شعرك وادخل في امان الله وكنفه وستره وكلائته من متابعة مرادك بدخول الحرم
ودر حول البيت متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه واستلم الحجر
رضا بقسمته وخضوعا لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع واصف روحك وسرك
للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصفا وكن بمرأى من الله نقيا اوصافك عند المروة

واستقم

واستقم على شرط حجتك هذه ووفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربك واوجبته له
الى يوم القيمة واعلم بان الله لم يفرض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة الى
نفسه بقوله تع ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولا شرع نبيه سنة
في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعداد والاشارة الى الموت والقبر
والبعث والقيمة وفصل بيان السابقة من الدخول في الجنة اهلها ودخول النار اهلها
بمشاهدة مناسك الحج من اولها الى اخرها لاولي الالباب واولي النهى

فصل

واما زيارة المدينة فاذا وقع بصره على حيطانها فليتذكر انها البلدة التي اختارها
الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وجعل اليها هجرته وانها داره التي شرع فرايض ربه
وسننه وجاهد عدوه واظهر بها دينه الى ان توفاه الله ثم جعل تربته فيها ثم ليمثل
في نفسه اقدام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند تردده فيها وانه ما من موضع قدم
الا وهو موضع قدمه العزيز فلا يضع قدمه عليه الا على سكينة ووجل وليتذكر مشيه
وتخطيه في سككها وليتصور خشوعه وسكينته في المشي وما استودع الله قلبه من عظيم
معرفته ورفعة ذكره حتى قرنه بذكر نفسه واحباط عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته
فوق صوته فان تولى حرمته شريعته ولو في دقيقة من الدقائق فلا يامن ان يحال بينه
وبينه بعدوله عن محجته وليعظم مع ذلك رجاءه ان لا يحول الله بينه وبينه بعد ان
رزقه الايمان واشخصه من وطنه لاجل زيارته محبة له وشوقا الى ان ينظر الى اثاره
والى حايط قبره فاذا بلغ المسجد فليتذكر ان فرايض الله اول ما اقيمت في تلك العرصة
فليعظم امله في الله ان يرحمه بدخوله اياه خاشعا معظما وما اجدر ذلك المكان
بان يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن واما زيارته فينبغي ان يقف بين يديه
ويزوره ميتا كما يزوره حيا ولا يقرب من قبره الا كما يقرب من شخصه الكريم لو كان
حيا وليعلم انه عالم بحضوره وقيامه وزيارته وانه يبلغه سلامه وصلواته فليمثل صورته

اشخص [illegible]

الكريم في خياله موضع جبا بانا ذاته ولحصل عظيم رهبته في قلبه فقد ورد ان لله تعالى وكل بقبره
ملكاً يبلغه سلام من سلم عليه من امته هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق
الوطن وقطع البوادي شوقاً الى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم اذ فاته مشاهدة
غرته الكريمة وقال الصادق عليه السلام اذا فرغت من الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وآله
فائت المنبر وامسحه بيدك وخذ برمانتيه وهما السفلاوان وامسح عينيك ووجهك به
فانه يقال انه شفاء العين وقم عنده فاحمد الله واثن عليه وسل حاجتك فان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة ومنبري على
ترعة من ترع الجنة والترعة هي الباب الصغير وسئل عليه السلام عن هي روضة اليوم فقال نعم لو كشف
الغطاء لرأيتم **فصل** قال النبي صلى الله عليه من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر الي في
حياتي فان لم تستطيعوا فابعثوا الي بالسلام فانه يبلغني وقال صلى الله عليه وآله
وسلم لعلي عليه السلام يا ابا الحسن ان الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة و
عرصات من عرصاتها وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن
اليكم وتحتمل المذلة والاذى فيكم فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم الى
الله ومودة منهم لرسوله اولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي و
هم زواري وجيراني غداً في الجنة يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكانما اعان سليمان
بن داود على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد
حجة الاسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته امه فابشر يا علي
وبشر اولياءك ومحبيك من النعيم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها اولئك شرار
امتي لا انالهم شفاعتي ولا يردون حوضي وقال الصادق عليه السلام لو ان احدكم حج دهره
ثم لم يزر الحسين بن علي عليهما السلام لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله صلى الله عليه

رمانتا المنبر تعلق بكفه الراقي من كل شيء

وآله وسلم

وآله وسلم لان حق الحسين فريضة من الله واجبة على كل مسلم والاخبار في فضل زيارة
الائمة المعصومين عليهم السلام وثوابها ولا سيما زيارة ابي عبد الله الحسين وابي الحسن الرضا
عليهما السلام وفضلهما على الحجة والعمرة والغزوة اكثر من ان يحصى ولعل السر في فضل زيارتهم
على تلك العبادات ان في زيارتهم صلة وبراً لهم ولرسول الله وامير المؤمنين وفاطمة
وشيعتهم ومحبيهم بل سائر النبيين والوصيين صلوات الله عليهم اجمعين وادخالا
سرور عليهم واجابة لهم وتجديد عهد لولايتهم واحياء لامرهم وتبكيتا لاعدائهم
في ذلك كله رجاء لما عند الله الذي لا يخيب من رجاه وطلب لرضاه سبحانه الذي يرضى
لمن ارضاه وهي مع ذلك كله عبادة لله عز وجل ومسرة له عز ذكره من جهة ادخال
السرور على رسوله وعلى ذريته واوصيائه من جهة الاتيان بعبادته المامور بها ومسرة
لهم من هذه الجهة ايضاً وقد ثبت وتقرر جلالة قدر المؤمن عند الله وثواب صلته وبره
وادخال السرور عليه من جهة كونه مؤمناً فحسب فما ظنك بمن عصمه الله عن الخطاء وطهره
من الرجس وجعله اماماً للمؤمنين وقدوة للمتقين ولاجله خلق السموات والارضين وجعله
صراطه وسبيله وعينه ودليله وبابه الذي يؤتى منه وحبله المتصل بينه وبين عباده من
رسله وانبيائه وحججه واوليائه هذا مع ان مشاهدهم مشاهد ارواحهم العلية المقدسة
ومحال حضور اشباحهم البرزخية النورية فانهم هناك يشهدون وهم احياء عند
ربهم يرزقون وبما اتاهم من فضله فرحون واما الحجة والعمرة والغزوة وغير ذلك فانها
وان كان فيها انفاق اموال ورجاء آمال واتعاب ابدان وهجران اوطان وتحمل
مشاق وتجديد ميثاق وشهود شعائر وحضور مشاعر الا انها ليست بتلك المثابة
في المثوبة لان هذه انما هي عبادة لله تعالى واجابة لامره عز ذكره ومسرة له ولاوليائه
بالاتيان بالعبادة فحسب وليست فيها جميع تلك الامور التي نبهنا عليها هناك مع
انها تتأتى من كل مدع للاسلام وان كان ناصبياً بخلاف تلك فانها لا تتأتى

برزخ آنكه ميان دو چيز حائل شود
يا چيزى كه ميان دو چيز
واقع شود

المثابة الموضع الذي يثاب
اليه اي يرجع اليه

الآخرة كان بحرف فقد دامن ترديهم وطرفا من نزلهم ولونا قصا قال الرضا عليه السلام ان لكل
امام عهدا في عنق اوليائه وشيعته وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة
قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءه يوم
القيمة

المقالة السادسة في ساير الاعمال الصالحة وفيها خمسة ابواب

الباب الاول في التوبة وهي تنزيه القلب عن الذنب والرجوع من البعد الى القرب وبعبارة اخرى ترك
المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير وهي فرض
على كل حال وعلى الفور ومن شرطها ان تكون لله سبحانه لا لمال او جاه او خوف من سلطان
او عدم اسباب وان يتندم اما الندم اعني تألم القلب وحزنه على الذنب الذي هو
روح التوبة فغير مقدور وهو التوبة حقيقة وانما المقدور تحصيل اسبابه من العلم
الايمان وتحقيقهما في قلبه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الندم توبة اذ لا يخلو
الندم عن علم اوجبه والترك وعن عزم يتبعه ويتلوه فيكون الندم محفوفا بطرفيه
اعني ثمرته ومثمره والطريق اليها ذكر ما ورد في فضلها والعلم بقبح الذنوب وشدة
العقوبة وضعف النفس عن الاحتمال وشرف الآخرة وخساسة الدنيا وقرب الموت
ولذة المعرفة والمناجاة وخوف الاملاء بعدم الاخذ الحالي والاستدراج بالاحسان
وقلع اسباب الاصرار وهي الغرور وحب الدنيا وطول الامل قال الله تعالى وتوبوا الى
الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الآية ومعنى النصوح الخالص لله خاليا
عن الشوائب وقال عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له
وقال الباقر عليه السلام ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة
ظلماء فوجدها وقال الصادق عليه السلام في قوله تعالى وتوبوا الى الله توبة نصوحا قال هو

الذنب

الذنب الذي لا يعود فيه ابدا قيل وايّنا لم يعد قال يا فلان ان الله يحب من عباده المفتّن
التوّاب يعني كثير الذنب كثير التوبة قال واذا تاب العبد توبة نصوحا احبّه الله فستر عليه
قيل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع
الارض ان اكتمي عليه ذنوبه حتى يلقاه وليس شيء عليه يشهد بشيء من الذنوب

فصل

اعلم انه مهما اشرق نور الايمان على القلب اثمر نار الندم على الذنب فيتألم به القلب حيث
يبصر باشراق نور الايمان انه صار محجوبا عن محبوبه كمن يشرق عليه نور الشمس وقد كان
في ظلمة فيسطع عليه النور بانقشاع سحاب او انحسار حجاب فرأى محبوبه قد اشرف
على الهلاك فيشتعل نيران في قلبه فتنبعث بتلك النيران ارادته للانتهاض للتدارك
فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي ثلثة
معان مترتبة يطلق اسم التوبة على مجموعها وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على الندم وحده
ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع المتأخر كما اشرنا اليه فمن نظر اولا
بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب ما معناه فلا يشك في ثبوتها وذلك بان
علم ان معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك الابد
وعلم ان لا سعادة في دار البقاء الا في لقاء الله وان كل محجوب عنه شقي لا محالة محول
بينه وبين ما يشتهيه محترق بنار الفراق ونار جهنم وعلم انه لا مبعد عن لقاء الله الا
اتباع الشهوات والانس بهذا العالم الفاني والاكباب على حب ما لابد من فراقه قطعا
وعلم انه لا مقرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال
بالكلية على الله طلبا للانس به بدوام ذكره والمحبة له بمعرفة جلاله وجماله على قدر
طاقته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع لمحاب الشياطين اعداء الله
المبعدين عن حضرته سبب كونه محجوبا مبعدا عن الله فكل علم يراد ليكون باعثا على
عمل فلا يقع التفصي عن عهدته ما لم يصر باعثا فالعلم بضرر الذنوب انما اريد ليكون

قشعت الريح السحاب كشفته ص

بانها على تركها فهو فاقد لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقول النبي صلى الله
عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وما اراد نفي الايمان بالله ووحدانيته
وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك لا ينافيه الزنا والمعاصي وانما اراد به نفي الايمان لكون
الزنا مبعدا عن الله موجبا للمقت وليس الايمان بابا واحدا بل هو كما ورد بضع و
سبعون بابا اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق

اماطه دور گردانیدن کر

ومثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو بضع وسبعون موجودا اعلاها
القلب والروح وادناها اماطة الاذى عن البشرة بان يكون مقصوص الشارب مقلوم
الاظفار نقي البشرة عن الخبث حتى يتميز عن البهائم المرسلة الملوثة بارواثها المستكرهة
الصور بطول مخالبها واظفارها فالايمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد يوجب
البطلان بالكلية كفقد الروح والذي ليس له الا شهادة التوحيد والرسالة فهو كانسان
مقطوع الاطراف مفقوء العينين فاقد لجميع اعضائه الظاهرة والباطنة الا اصل الروح
وكما ان من هذا حاله قريب من ان يموت فتزايله الروح الضعيفة المنفردة التي تخلفت
عنها الاعضاء التي تمدها وتقويها فكذلك من ليس له الا اصل الايمان وهو مقصر
في الاعمال قريب من ان تنقلع شجرة ايمانه اذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة
للايمان في مقدمة قدوم ملك الموت وروده فكل ايمان لم يثبت في اليقين اصله
ولم ينتشر في الاعمال فروعه لم يثبت على عواصف الاهوال عند ظهور ناصية
ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة الا ما سقي بماء الطاعات على توالي الايام و
الساعات حتى رسخ وثبت فهذا امر يظهر عند الخاتمة وانما انقطع نياط العارفين
خوفا من دواهي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها الا الاقلون

صدم بهم واکوفتن دو جزء [illegible]

عاصف باد تند کر

نیاط رگیست که دل وابسته است کر

داهیه ناخوش آینده [illegible] بزرگ سخت کر

فصل

اعلم ان وجوب التوبة عام في الاشخاص والاحوال فلا ينفك عنه احد البتة قال
الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا فعمم الخطاب ونور البصيرة ايضا يرشد اليه اذ معنى

التوبة

التوبة الرجوع عن الطريق المبعد عن الله المقرب الى الشيطان ولا يتصور ذلك
الا من عاقل ولا يكمل غريزة العقل الا بعد كمال الشهوة والغضب وساير الصفات المذمومة
التي هي وسايل الشيطان الى اغواء الانسان اذ كمال العقل انما يكون عند مقاربة
الاربعين واصله انما يتم عند مراهقة البلوغ ومباديه تظهر بعد سبع سنين والشهوات
جنود الشيطان والعقول جنود الملائكة واذا اجتمعا قام القتال بينهما بالضرورة
اذ لا يثبت احدهما للاخر فانهما ضدان فالتطارد بينهما كالتطارد بين الليل والنهار
والنور والظلمة ومهما غلب احدهما ازعج الاخر بالضرورة واذا كانت الشهوات تكمل في
الصبي والشاب قبل كمال العقل فقد سبق جند الشيطان واستولى على المكان ووقع
للقلب به انس والف لا محالة بمقتضيات الشهوات بالعادة وغلب ذلك عليه وتعسر
عليه النزوع عنه ثم يلوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنقذ اوليائه من ايدي اعدائه
شيئا فشيئا على التدريج فان لم يقو ولم يكمل سلمت مملكة القلب للشيطان وانجز اللعين
موعده حيث قال لاحتنكن ذريته الا قليلا وان قوي العقل وكمل كان اول شغله
قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات ورد الطبع على سبيل القهر
والغلبة الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة
وخفيره الشيطان الى طريق الله وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة على عقله
وغريزته التي هي عدة الشيطان متقدمة على غريزته التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما
سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروريا في حق كل انسان واما بيان وجوبها على الدوام
وفي كل حال فهو ان كل بشر لا يخلو عن معصية بجوارحه فان خلا في بعض الاحوال عن معصية
الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب فان خلا عن الهم فلا يخلو عن وسواس الشيطان
بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور
في العلم بالله وصفاته وبافعاله بحسب طاقته وكل ذلك نقص وله اسباب وترك اسبابه

طراد با یکدیگر حمله بردن کر

نزع برکندن کر

لوح درخشیدن و پیدا شدن کر

بتشاغل اضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلو في حق الادمي من هذا النقص وانما يتفاوتون في المقادير فاما الاصل فلا بد منه لان الانبياء والاوصياء عليهم السلام ليس ذنوبهم كذنوبنا وانما هي ترك دوام الذكر والاشتغال بالمباحات وحرمانهم زيادة الاجر بسبب ذلك وقال الصادق عم ان رسول الله صلعم كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله يخص اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب يعني من غير ذنب كذنوبنا فان ذنب كل احد انما هو بحسب قدره ومنزلته عند الله ثم اعلم انه لا يكفي في تدارك الشهوات تركها في المستقبل بل لا بد من محو اثارها التي انطبعت في القلب بنور الطاعات قال النبي صلعم اتبع السيئة الحسنة تمحها وينبغي ان يكون الحسنة الماحية للسيئة مناسبة لتلك السيئة فيكفر سماع الملاهي بسماع القران وبحضور مجالس الذكر ويكفر القعود في المسجد جنبا بالعبادة فيه الى غير ذلك وليس ذلك شرطا وقد روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اني عالجت امراة فاصبت منها على كل شيء الا المسيس فاقض علي بحكم الله فقال اما صليت معنا فقال بلى فقال ان الحسنات يذهبن السيئات ولا بد ان يكون عن قريب عهد بالخطيئة بان يتندم عليها ويمحو اثرها قبل ان يتراكم الرين على القلب فلا يقبل المحو قال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ومعناه عن قريب عهد بها قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان قال الصادق عم ذلك اذا عاين امر الاخرة وذلك لان التوبة مقبولة قبل ان يعاين كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومن ترك المبادرة الى التوبة كان بين خطرين عظيمين احدهما ان يتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو الثاني ان يعاجله المرض او الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد في الخبر ان اكثر صياح اهل النار من التسويف

فصل

اعلم انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك في ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظرون بنور البصائر المستمدون من انوار القران علموا ان كل قلب سليم مقبول عند الله ومتنعم في الاخرة في جوار الله وعلموا ان القلب خلق سليم في الاصل فكل مولود يولد على الفطرة وانما يفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها وان نار الندم تحرق تلك الغبرة وان نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليل مع نور النهار بل كما لا طاقة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون والماء الحار الا ان يتراكم الذنوب حتى تصير طبعا ورينا فهذا مثل ان يغوص الوسخ لطول تراكمه في تجاويف الثوب وخلله فهذا القلب لا يرجع ولا يتوب وادية لا بسانديت وهذا البيان كاف لقبول التوبة المتضمنة لشروطها كما قال الله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال غافر الذنب وقابل التوب وقال النبي صلعم ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ وقال لو عملتم الخطايا حتى يبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقال الباقر عم لمحمد بن مسلم ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة اما والله انها ليست الا لاهل الايمان قلت فان عاد بعد التوبة والاستغفار في الذنوب وعاد في التوبة فقال يا محمد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فانه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله وقال الصادق عم ان الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة قيل يدخله الله بالذنب الجنة قال نعم انه ليذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة

فصل اعلم ان الذنوب تنقسم الى ما بين العبد وبين الله والى ما يتعلق بحقوق العباد والاول اما مغفور واما مرجو للمغفرة

التوبة المطلق

عوض باب فرو رفتن حقيقت
جز راه دانستن تكرر

امير المؤمنين عم الذنوب ثلثة فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف
عليه قيل يا امير المؤمنين فبيّنها لنا قال نعم اما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله على ذنبه
في الدنيا والله تع احلم واكرم من ان يعاقب عبده مرتين واما الذنب الذي لا يغفره الله
فظلم العباد بعضهم لبعض ان الله اذا برز لخليقته اقسم قسما على نفسه فقال وعزتي
وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفا بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة ما بين القرناء الى
الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد على احد مظلمة ثم يبعثهم
الله للحساب واما الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة فاصبح خاشيا
من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب ولعله ع
اراد بالتوبة التوبة المشكوك في شروطها لما مر من ان التوبة الجامعة للشرائط مقبولة
فاذا كانت مقبولة فالذنب لا محالة مغفور وبتقسيم ثانية تنقسم الذنوب الى صغائر
وكبائر قال الله عز ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة تكفر ما بينهن ان اجتنب الكبائر وقد كثرت الاقوال في تعيين
الكبائر واختلفت الروايات فيها فعن الصادق عم في قوله تع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم قال الكبائر التي اوجب الله عليها النار وعنه عم انه سئل عن
الكبائر فقال هن في كتاب علي عم سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين
واكل الربا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة
قيل له فاكل درهم من مال اليتيم اكبر ام ترك الصلوة قال ترك الصلوة قيل فما عددت
ترك الصلوة في الكبائر فقال اي شيء اول ما قلت لك قال الكفر قال فان تارك الصلوة
كافر يعني من غير علة وعن الكاظم عم انه سئل عن الكبائر كم هي وما هي فكتب الكبائر من
اجتنب ما اوعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته اذا كان مؤمنا والسبع الموجبات

ناظم كار بحث كن
جماء كو سفينه بشيخ كر العم



قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل
مال اليتيم والفرار من الزحف وعن الجواد عم قال سمعت ابي يقول سمعت ابي موسى بن جعفر
يقول دخل عمرو بن عبيد على ابي عبد الله عم فلما سلم وجلس تلا هذه الآية الذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش ثم امسك فقال له ابو عبد الله عم ما اسكتك قال احب ان اعرف
الكبائر من كتاب الله فقال نعم يا عمرو واكبر الكبائر الاشراك بالله يقول الله ومن يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة وبعده الاياس من روح الله لان الله يقول انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون ومنها عقوق الوالدين لان الله جعل العاق جبارا
شقيا وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لان الله يقول فجزاؤه جهنم خالدا فيها الى
آخر الآية وقذف المحصنة لان الله عز يقول لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم
واكل مال اليتيم لان الله يقول انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا والفرار
من الزحف لان الله يقول ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة
فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واكل الربا لان الله يقول الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والسحر لان الله
يقول ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق والزنا لان الله يقول ومن يفعل ذلك
يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس الفاجرة لان
الله يقول الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة
والغلول لان الله يقول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ومنع الزكوة المفروضة لان
الله يقول فتكوى بها جباههم وجنوبهم وشهادة الزور لان الله يقول ومن يكتمها
فانه آثم قلبه وشرب الخمر لان الله نهى عنها كما نهى عن عبادة الاوثان وترك الصلوة
متعمدا او شيئا مما فرض الله لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من ترك الصلوة
متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله

يقول لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال ع فيخرج عمره ولا يراح من بكائه وهو يقول اهلك الامر قال
براسيونا زعمكم في الفضل والعلم ان قيل كيف ورد الشرع بما لم يبين حده قلنا ان كل
ما لا يتعلق به حكم في الدنيا جاز ان يتطرق اليه الابهام والكبيرة على الخصوص لا حكم لها
في الدنيا من حيث انها كبيرة فان موجبات الحدود معلومة باساميها وانما حكم الكبيرة
ان اجتنابها يكفر الصغائر وان الصلوات الخمس لا تكفرها وهذا امر يتعلق بالآخرة
والابهام اليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤن على الصغائر اعتمادا
على الصلوات الخمس واجتناب الكبائر ثم اجتناب الكبيرة انما يكفر الصغيرة اذا اجتنبها
مع القدرة والارادة كمن يتمكن من امرأة ومن مواقعتها فيكف نفسه عن الوقاع ويقتصر على
نظر ولمس فان مجاهدة نفسه في الكف عن الوقاع اشد تاثيرا في تنوير قلبه من اقدامه
على النظر في اظلامه فهذا معنى تكفيره فان كان امتناعه لعجز او خوف او نحو ذلك فلا
يصلح للتكفير وكذلك من لا يشتهي الخمر بطبعه ولو ابيح له لما شربه فاجتنابه لا يكفر عنه
الصغائر التي هي من مقدماته كسماع الملاهي والاوتار **فصل** اعلم ان الصغيرة قد
تكبر باسباب منها الاصرار والمواظبة قال الصادق ع لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة
مع الاستغفار ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك القدر
من الماء لو صب عليه دفعة لم يؤثر وقال الباقر ع في قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك
الاصرار ومنها ان يستصغر الذنب فان العبد كلما استعظم من نفسه صغر عند الله
وكلما استصغره كبر عند الله لان استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه وكراهته
له وذلك النفور يمنع من شدة تاثره به واستصغاره يصدر عن الالف به وذلك
يوجب شدة الاثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده
بالسيئات ولذلك لا يؤاخذ بما يجري عليه في الغفلة وقال الصادق ع قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قيل وما المحقرات قال الرجل
يذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن غير ذلك وقال ع ان الله يحب العبد ان يطلب اليه في الجرم
العظيم ويبغض العبد ان يستخف بالجرم اليسير وقال الكاظم ع لا تستكثروا كثير الخير و
لا تستقلوا قليل الذنوب فان الذنوب يجتمع حتى تكون كثيرا وخافوا الله في السر حتى
تعطوا من انفسكم النصف ومنها السرور بالصغيرة والتبجح بها واعتداد التمكن من ذلك
نعمة والغفلة عن كونه سبب الشقاوة فكلما غلبت حلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة
وعظم اثرها في تسويد قلبه فان الذنوب مهلكات واذا وقع العبد فيها وظفر الشيطان به
في الحمل عليها فينبغي ان يكون في مصيبة وتاسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده
من الله ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله اياه ولا يدري انه انما يمهل
مقتا ليزداد بالامهال اثما فيظن ان تمكنه من المعاصي عناية من الله به فيكون ذلك لامنه
من مكر الله وجهله بمكامن الغرور بالله كما قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما
نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ومنها ان ياتي بالذنب ويظهره بان يذكره بعد
اتيانه او ياتيه في مشهد غيره فان ذلك جناية منه على ستر الله الذي اسدله عليه وتحريك
لرغبة الشر فيمن اسمعه ذنبه او اشهده فعله فهما جنايتان انضمتا الى جنايته فتغلظت به
فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه وتهيئة الاسباب له صارت جناية
رابعة وتفاحش الامر وهذا لان من صفات الله سبحانه ونعمه انه يظهر الجميل ويستر القبيح و
لا يهتك الستر فالاظهار كفران لهذه النعمة وقال الرضا ع قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر
بها مغفور له وقال الصادق ع من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن وتفسيره فدعوه
ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها الله عليه فنحوه ومنها ان يكون المذنب عالما يقتدى
به فاذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الابريسم والذهب واخذه مال

التبجح كذا في النسخ بجيم ... شدن
تصحف د اوادن ... حز رسيدن ... اقتدا باشمار آوردن

الشبهة واطلاق اللسان في الاعراض ونحو ذلك فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت
ويبقى شره مستطيرا في العالم فطوبى لمن اذا مات ماتت معه ذنوبه ويل للعالم ...
احدهما ترك الذنب والاخر اخفاؤه وكما يتضاعف اوزاره فكذلك يتضاعف ثوابه
على الحسنات اذا اتبع **فصل** في الحديث النبوي ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب
شفقها الا وملكان يتجاوبان باربعة اصوات يقول احدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا
ويقول الاخر يا ليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا فيقول الاخر ويا ليتهم اذ لم يعلموا
لماذا خلقوا عملوا بما علموا فيقول الاخر ويا ليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا
قال امير المؤمنين ع لا تبدين عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة ولا تامنن البيات
وقد عملت السيئات وقال الباقر ع ان الله قضى قضاء حتما ان لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها
اياه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة وقال ع ما من شيء افسد للقلب من
خطيئة ان القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله وقال
ع ان العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق وقال الصادق ع اما انه ليس من عرق
يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب وذلك قول الله عز وجل في كتابه ما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم قال وما يعفو الله اكثر مما
يؤاخذ به وقال ان الرجل ليذنب فيحرم صلوة الليل وان العمل السيء اسرع في صاحبه
من السكين في اللحم وقال ع يقول الله ع ان ادنى ما اصنع بالعبد اذا آثر شهوته
على طاعتي ان احرمه لذيذ مناجاتي وقال ع من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما
عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول وعزتي وجلالي لا اغفر لك
بعد ذلك ابدا وقال الكاظم ع حق على الله ان لا يعصى في دار الا اضحاها للشمس
حتى تطهرها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه
مائة عام وانه لينظر الى ازواجه في الجنة يتنعمن وعن امير المؤمنين ع انه قال لقائل

بحضرته استغفر الله فقال ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة
العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم
على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس
ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها تؤدي حقها والخامس
ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم
وينشا بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية
فعند ذلك تقول استغفر الله وقال ع ترك الخطيئة ايسر من طلب التوبة وكم من شهوة
ساعة اورثت حزنا طويلا والموت فضح الدنيا ولم يترك لذي لب فرحا **فصل**
في مصباح الشريعة قال الصادق ع التوبة حبل الله ومدد عنايته ولا بد للعبد من
مداومة التوبة على كل حال وكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الانبياء من اضطراب
السر وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات وتوبة الاصفياء من التنفيس وتوبة
الخاص من الاشتغال بغير الله وتوبة العام من الذنوب ولكل واحد منهم معرفة
وعلم في اصل توبته ومنتهى امره وذلك يطول شرحه هيهنا فاما توبة العام بان يغسل
باطنه من الذنوب بماء الحسرة والاعتراف بجنايته دائما واعتقاد الندم على ما مضى
والخوف على ما بقي من عمره ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك الى الكسل ويديم البكاء
والاسف على ما فاته من طاعة الله ويحبس نفسه عن الشهوات ويستغيث الى الله ليحفظه
على وفاء توبته ويعصمه من العود على ما سلف ويروض نفسه في ميدان الجهاد والعبادة
ويقضي الفوائت من الفرائض ويرد المظالم ويعتزل قرناء السوء ويسهر ليله ويظمأ
نهاره ويتفكر دائما في عاقبته ويستعين بالله سائلا منه الاستقامة في سرائه وضرائه
ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوابين فان في ذلك طهارة
من ذنوبه وزيادة في عمله ورفعة في درجاته قال الله عز وجل وليعلم الله الذين

صدقوا وليعلم الكاذبين **الباب الثاني** في المحاسبة بعد المراقبة قال الله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى
بنا حاسبين وقال عز وجل ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه
الله ونسوه والله على كل شيء شهيد وقال تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا
اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
وقال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فعرف ارباب البصائر من جملة العباد
ان الله عز وجل لهم بالمرصاد وانهم سيناقشون في الحساب ويطالبون بمثاقيل الذر
من الخطرات واللحظات وتحققوا انه لا ينجيهم من هذه الاخطار الا لزوم المحاسبة
وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الانفاس والحركات ومحاسبتها في الخطرات
واللحظات فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب خف في القيامة حسابه وحضر عند السؤال
جوابه وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيمة
وقفاته وقادته الى الخزي سيئاته وقال الصادق عليه السلام اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه
شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله فاذا
علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا اعطاه فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
عليها فان للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقداره الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فتفريع المحاسبة على الامر باليأس من الناس والرجاء من الله
يدل على ان الانسان انما يرجو الناس من دون الله في عامة امره وهو غافل عن
ذلك وان عامة المحاسبات انما يرجع الى ذلك وذكر الوقوف في مواقف القيمة بعد

الامر

الامر بمحاسبة النفس يدل على ان الوقفات هناك انما يكون لمحاسبات من حاسب نفسه
في الدنيا وما يبوء المخرج الى تلك الوقفات في ذلك اليوم وقال الله تعالى ولتنظر نفس ما
قدمت لغد وقد ورد في الخبر ينبغي ان يكون للعاقل اربع ساعات ساعة يحاسب
فيها نفسه وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام لو لم يكن للحساب مهولة الا حياء العرض
على الله عز وجل وفضيحة هتك الستر على المخفيات يحق للمرء ان لا يهبط من رؤوس
الجبال ولا ياوي الى عمران ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف ومثل
ذلك يفعل من يرى القيمة باهوالها وشدائدها قائمة في كل نفس ويعاين بالقلب
الوقوف بين يدي الجبار حينئذ ياخذ نفسه بالمحاسبة كانه الى عرصاتها مدعو
وفي غمراتها مسئول قال الله عز وجل وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى
بنا حاسبين **فصل** معنى المحاسبة ان يطالب نفسه اولا بالفرائض التي هي بمنزلة رأس
ماله فان اداها على وجهها شكر الله عز وجل عليه ورغبها في مثلها فان فوتها من اصلها
طالبها بالقضاء فان اداها ناقصة كلفها الجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل
بعتابها وتعذيبها ومعاقبتها واستوفى منها ما يتدارك به ما فرط كما يصنع التاجر بشريكه
وكما انه يفتش في حساب الدنيا عن الحبة والقيراط فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان
حتى لا يغبن في شيء منها فينبغي ان يتقي غائلة النفس ومكرها فانها خداعة تلبيس
مكارة فليطالبها اولا بتصحيح الجواب عن جميع ما تكلم به طول نهاره وليتكفل بنفسه
من الحساب ما سيتولاه غيره في صعيد القيمة وهكذا عن نظره بل عن خواطره وافكاره
وقيامه وقعوده واكله وشربه ونومه حتى عن سكوته لم سكت وعن سكونه لم سكن فاذا
عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر ما ادى الحق منه كان ذلك القدر
محسوبا له فيظهر له الباقي على نفسه فليثبته عليها وليكتب على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي
الذي على شريكه في قلبه وعلى جريدته ثم النفس غريم يمكن ان يستوفي منه الديون اما

بعضها فبالغرامة والضمان وبعضها برد عينه وبعضها بالعفو بتحلله على ذلك ولا يمكن
شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتمييز الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل
ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء قال الكاظم عليه السلام ليس منا من لم يحاسب نفسه
في كل يوم فان عمل حسنة استزاد الله وان عمل سيئة استغفر الله منها وتاب اليه وقال
الباقر عليه السلام لا يغرنك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك دونهم ولا تقطع نهارك
بكذا وكذا فان معك من يحفظ عليك عملك فاحسن فاني لم ار شيئا احسن دركا ولا
اسرع طلبا من حسنة محدثة لذنب قديم وقال الصادق عليه السلام ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فقال له يا رسول الله اوصني فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهل انت
مستوص ان انا اوصيتك حتى قال له ذلك ثلاثا وفي كلها يقول له الرجل نعم يا رسول الله
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاني اوصيك اذا انت هممت بامر فتدبر عاقبته
فان يك رشدا فامضه وان يكن غيا فانته عنه وهذه الوصية من محاسبة النفس
بل هي راسها **فصل** ينبغي للعبد ان يراقب نفسها عند الخوض في الاعمال ويلاحظها
بالعين الكالئة فانها ان تركت طغت وفسدت ثم يراقب الله في كل حركة وسكون
وذلك بان يعلم ان الله مطلع على الضماير عالم بالسرائر رقيب على اعمال العباد قائم على
كل نفس بما كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما ان ظاهر البشرة للخلق مكشوف
بل اشد من ذلك قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى وقال ان الله كان عليكم رقيبا
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك وحكي ان زليخا لما خلت بيوسف قامت فغطت وجه صنمها فقال
يوسف ما لك اتستحيين من مراقبة جماد ولا استحيي من مراقبة الملك الجبار
وفي الحديث القدسي انما يسكن جنات عدن الذين اذا هموا بالمعاصي ذكروا
عظمتي فراقبوني والذين انحنت اصلابهم من خشيتي وعزتي وجلالي اني لاهم

بعذاب

بعذاب في اهل الارض فاذا نظرت الى اهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم
العذاب فبهذه المعرفة اذا صارت يقينا يعني انها اذا خلت عن الشك ثم استولت
بعد ذلك على القلب استجرت القلب فقهرته على مراعاة جانب الرقيب وصرفت الهمة
اليه والموقنون بهذه المعرفة مراقبتهم على درجتين احديهما مراقبة المقربين وهي
مراقبة التعظيم والاجلال وهي ان يصير القلب مستغرقا بملاحظة ذلك الجلال
منكسرا تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير وهذا هو الذي صار همه
هما واحدا وكفاه الله ساير الهموم والثانية مراقبة الورعين من اصحاب اليمين وهم
قوم غلب يقين اطلاع الله على ظواهرهم وبواطنهم ولكن لم يدهشهم ملاحظة الجمال
والجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلفت الى الاحوال والاعمال
والمراقبة فيها وغلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يحجمون الا بعد التثبت و
يمتنعون عن كل ما يفتضحون به في القيمة فانهم يرون الله مطلعا عليهم فلا يحتاجون
الى انتظار القيمة فان العبد لا يخلو اما ان يكون في طاعة او معصية او مباح ومراقبته
في الطاعة بالاخلاص والاكمال ومراعاة الادب وحراستها عن الافات ومراقبته
في المعصية بالتوبة والندم والاقلاع والحياء والاشتغال بالتكفير ومراقبته في
المباح بمراعاة الادب بان يقعد مستقبل القبلة وينام على اليد اليمنى مستقبلا
الى غير ذلك وكل ذلك داخل في المراقبة وبشهود المنعم في النعمة وبالشكر عليها وبالصبر
على البلاء فان لكل ذلك حدودا ولا بد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه **الباب الثالث** في التفكر والتدبر قال الله تعالى ويتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال افلا يتدبرون القران
ام على قلوب اقفالها وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة
وقال امير المؤمنين عليه السلام التفكر يدعو الى البر والعمل به وقال عليه السلام نبه بالتفكر قلبك وجاف

عن الليل جنبك واتق الله ربك وقال الصادق عليه السلام افضل العبادة ادمان التفكر
في الله وفي قدرته ليس المراد بالتفكر في الله التفكر في ذات الله سبحانه فانه ممنوع عنه لانه
يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل بل المراد منه النظر الى افعاله وعجايب صنعه
وبدايع امره في خلقه فانها تدل على جلاله وكبريائه وتقدسه وتعاليه وتدل على كمال
علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيته وقدرته واحاطته بالاشياء ومعيته لها وهذا
تفكر اولى الالباب قال الله عز وجل ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار وقال عز وجل ومن اياته في مواضع كثيرة فتلك الايات هي
مجاري التفكر في الله وفي قدرته لاولى العلم لا ذاته سبحانه في الحديث المشهور عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله فانكم
لن تقدروا قدره وقال الباقر عليه السلام اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا
الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه وقال الصادق عليه السلام من نظر في الله كيف هو هلك و
اما التفكر الذي يدعو الى البر والعمل فهو اعم من هذا فانه يشمل التفكر في الحسنات
والسيئات فان العبد اذا تفكر في حسناته هل هي تامة او ناقصة موافقة للسنة
او مخالفة لها خالصة عن الرياء والسمعة او مشوبة بهما يدعوه لا محالة هذا التفكر
الى اصلاحها وتدارك ما فيها من الخلل وكذا اذا تفكر في سيئاته وما يترتب عليها
من العقوبات والبعد عن الله يدعوه ذلك الى الانتهاء عنها وتداركها
بالتوبة والندم واذا تفكر في صفات الله وافعاله من لطفه بعباده واحسانه اليهم
بسوابغ النعماء وبسط الآلاء والتكليف دون الطاقة والوعد بعمل قليل ثوابا
جزيلا والتسخير لهم ما في السموات والارض وما بينهما الى غير ذلك يدعوه ذلك الى المحبة

الى البر

الى البر والعمل به والرغبة في الطاعات والانتهاء عن المعاصي وهذا تفكر المتقين
واليه الاشارة بقول الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة
التفكر في امر الله وسئل الصادق عليه السلام عما يروي الناس ان تفكر ساعة خير من قيام
ليلة كيف يتفكر قال يمر بالخربة او بالدار فيقول اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا
تتكلمين وهذا التفكر المفسر به الحديث النبوي دون الاولين في الفضل ولعل
الحديث النبوي اعم منه وانما فسره الصادق عليه السلام على قدر رتبة المخاطب فان تفكر كل
احد انما يكون بحسب فهمه ورتبته وقد اوردنا مجاري التفكر بتفاصيلها في كتابنا
الموسوم بعلم اليقين من ارادها رجع اليها **فصل** في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
اعتبروا بما مضى من الدنيا هل بقي على احد وهل فيها باق من الشريف والوضيع والغني
والفقير والولي والعدو وكذلك ما لم يات منها بما مضى اشبه من الماء بالماء وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفى بالموت واعظا وبالعقل دليلا وبالتقوى زادا
وبالعبادة شغلا وبالله مونسا وبالقرآن بيانا وقال صلى الله عليه وآله وسلم لم يبق من
الدنيا الا بلاء وفتنة وما نجا من نجا الا بصدق الالتجاء وقال نوح عليه السلام وجدت
الدنيا كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر هذا حال صفي الله
فكيف حال من اطمان فيها وركن اليها واضاع عمره في عمارتها ومزق دينه في طلبها و
الفكر مرآة الحسنات وكفارة السيئات وضياء للقلوب وفسحة للخلق واصابة
في صلاح المعاد واطلاع على العواقب واستزادة في العلم وهي خصلة لا يعبد الله
بمثلها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكرة ساعة خير من عبادة سنة ولا ينال
منزلة التفكر الا من قد خصه الله بنور التوحيد والمعرفة **فصل** قال الصادق عليه السلام
ابن آدم لو اكل قلبك طاير لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد
ان تعرف بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق من

خلق الله فان قدرت ان تلا هينيك منها فهو كما يقول اذا دعى بالقلب اللحم الصنوبري
المعروف ولهذا جعله ماكولا وظاهر انه لا يصح ان نعرف به ملكوت السموات والارض
كما لا يصح ان يعرف بالبصر لانهما من عالم الملك فكيف يعرف بهما الملكوت فالخيال
خاص بمن لا يتجاوز درجة الحس والمحسوس من افراد بني ادم المشار اليهم بقوله سبحانه
لهم قلوب لا يفقهون بها فاما من جاوز همته وبلغ الى درجة العقل والمعقول
وهم اصحاب القلوب الملكوتية المشار اليهم بقوله عز وجل ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب فلهم ان يعرفوا بقلوبهم ملكوت السموات والارض لانهم خلقوا من
الملكوت ولهذا احث الله تعالى على النظر في الملكوت في غير موضع من كتابه فقال اولم
ولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون وقال تعالى وكذلك نري ابرهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين الى غير ذلك من الايات على ان
ذاته تعالى لا يجوز ان يكتنه بالقلب كما لا يجوز ان يدرك بالبصر لكنها يجوز ان
يطلع بالقلب على شيء من عظمته

الباب الرابع

في ذكر الموت وقصر الامل قال الله تعالى
كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة
فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم اكثروا
ذكر هادم اللذات قيل وما هو يا رسول الله قال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في
سعة الا ضاقت عليه الدنيا ولا في شدة الا اتسعت عليه وقال الموت كفارة لكل
مسلم وقال تحفة المؤمن الموت وقال صلى الله عليه واله وسلم الموت الموت الا ولابد
من الموت جاء الموت بما فيه جاء بالروح والراحة والكرة المباركة الى جنة عالية لاهل
دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم وقال اذا استحقت ولاية الله
والسعادة جاء الاجل بين العينين وذهب الامل وراء الظهر واذا استحقت ولاية

الشيطان

الشيطان والشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر وسئل اي
المؤمنين اكيس فقال اكثرهم ذكرا للموت واشدهم له استعدادا وقال امير المؤمنين ع
ما انزل الموت حق منزلته من عد غدا من اجله وقال ما اطال عبد الامل الا اساء العمل
وكان يقول لو راى العبد اجله وسرعته اليه لابغض العمل من طلب الدنيا وقيل للباقر ع
حدثني ما انتفع به قال اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر ذكره انسان الا زهد في الدنيا
وقال الصادق ع اذا انت حملت جنازة فكن كانك انت المحمول وكانك سالت ربك
الرجوع الى الدنيا ففعل فانظر ماذا تستانف ثم قال لعجبا لقوم حبس اولهم عن اخرهم
ثم نودي فيهم بالرحيل وهم يلعبون وقال ما خلق الله يقينا لا شك فيه اشبه بشك
لا يقين فيه من الموت وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع ذكر الموت يميت الشهوات
في النفس ويقلع منابت الغفلة ويقوي القلب بمواعد الله ويرق الطبع ويكسر اعلام
الهوى ويطفي نار الحرص ويحقر الدنيا وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم فكر
ساعة خير من عبادة سنة وذلك عند ما يحل اطناب خيام الدنيا ويشدها في الاخرة
ولا تشكن نزول الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة ومن لا يعتبر بالموت وقلة
حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيره في القيمة فلا خير فيه قال النبي صلى الله
عليه واله وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات ثم ذكر تمام الحديث كما مر وقال والموت اول
منزل من منازل الاخرة واخر منزل من منازل الدنيا وطوبى لمن اكرم عند النزول
باولها وطوبى لمن احسن مشايعته في اخرها والموت اقرب الاشياء من بني ادم
وهو يعده ابعد فما اجرى الانسان على نفسه وما اضعفه من خلق وفي الموت نجاة
المخلصين وهلاك المجرمين لذلك اشتاق من اشتاق وكره من كره قال النبي
صلى الله عليه واله وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه

فصل

اعلم ان الناس اما منهمك في الدنيا مكب على غرورها محب لشهواتها

واما تائب مبتدى او عارف منته اما المنهمك فلا يذكر الموت وان ذكره فيذكره للتأسف على دنياه ويشتغل بمذمته ويفر منه اولئك الذين قال الله فيهم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وهذا يزيده ذكر الموت من الله بعدا الا انه يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا وتنغص عليه نعيمه ويتكدر عليه صفو لذته واما التائب فانه يكثر ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية فيفي بتمام التوبة وربما يكره الموت خيفة من ان يختطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله من كره لقاء الله كره الله لقاءه لان هذا ليس يكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوت لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه فلا يعد كارها للقاء وعلامة هذا ان يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواه والا التحق بالمنهمك في الدنيا واما العارف فانه يذكر الموت دائما لانه موعد للقاء حبيبه والمحب لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب وهذا في غالب الامر يستبطئ مجيء الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين وينتقل الى جوار رب العالمين واعلى رتبة منهما من يفوض امره الى الله فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حيوة بل يكون احب الاشياء اليه احبها الى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء الى درجة التسليم والرضا

فصل

اعلم ان الموت هائل وخطره عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه فالطريق فيه ان يفرغ العبد قلبه عن كل شيء الا عن ذكر الموت الذي بين يديه كالذي يريد ان يسافر الى مفازة مخطرة او يركب البحر فانه لا يتفكر الا فيه فاذا باشر ذكر الموت قلبه فيوشك ان يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه وانفع طرق فيه ان يكثر ذكر اقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصرعهم تحت التراب ويتذكر

اسف اندوهگين شدن و برای فوت شدن چشم گرفتن
تنغص ناخوش شدن عيش
صفا پاکی و روشن شدن
کدر تيره گشتن
خطف ربودن
خطر ترس و تهلکه
هول ترسيدن و ترسانيدن
نجع کارگر آمدن نصيحت در کسی

صورهم في مناصبهم واحوالهم وكيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم واوحشت ديارهم فمهما يذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده وامله في العيش والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه بمواتاة الاسباب وركونه الى القوة والشباب وميله الى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وانه كيف كان يتردد والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد اكل الدود لسانه وكيف كان يضحك وقد اكل التراب اسنانه وانه كيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا شهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لا يحتسبه فانكشف له صورة ملك الموت وقرع سمعه النداء اما بالجنة واما بالنار فعند ذلك ينظر في نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم والسعيد من وعظ بغيره فملازمة هذه الافكار وامثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذي يجدد ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير الموت نصب عينيه فعند ذلك يوشك ان يستعد له ويتجافى عن دار الغرور والا فالذكر بظاهر القلب وعذبة اللسان قليل الجدوى في التحذير والتنبيه ومهما طاب قلبه بشيء من الدنيا فينبغي ان يتذكر في الحال انه لا بد من مفارقته

فصل

واما قصر الامل فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من دنياك لآخرتك ومن حيوتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا وقال ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الامل فانه يحبب الدنيا ثم قال ان الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض واذا احب الله عبدا اعطاه الايمان الا ان للدين ابناء وللدنيا ابناء فكونوا من ابناء الدين

براد پراكنده شده و جدا جدا شده
ذريع چست و شتاب
هدم ويران كردن
جدوى باران عام اسم گويند
عذبة گوشه و آب و فش
واآن جمع عذبة است

ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية الا ان الآخرة قد ارتحلت
مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم يوشك ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه
عمل وروى انه صلى الله عليه وآله وسلم قد اطلع ذات عشية الى الناس فقال ايها الناس
اما تستحيون من الله تعالى قالوا وما ذاك يا رسول الله فقال تجمعون ما لا تأكلون وتأملون
ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون وروى ان اسامة بن زيد اشترى من زيد بن
ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا تعجبون من اسامة
المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت
ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي فظننت اني واضعه حتى
اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بني ادم
ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت
وما انتم بمعجزين **فصل** اعلم ان طول الامل له سببان احدهما الجهل والآخر حب
الدنيا اما حب الدنيا فهو انه اذا انس بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقلت على قلبه
مفارقتها فامتنع قلبه عن الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئا
دفعه عن نفسه والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فيتمنى نفسه ابدا ما يوافق مراده
وانما يوافق مراده البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقرره في نفسه ويقدر توابع البقاء
وما يحتاج اليه من مال واهل ودار واصدقاء ودواب وساير اسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا
على هذا الفكر موقوفا عليه فيلهو عن ذكر الموت ولا يقدر قربه فان خطر له في بعض الاحوال
امر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعد نفسه وقال الايام بين يديك
الى ان تكبر ثم تتوب واذا كبر فيقول الى ان تصير شيخا واذا صار شيخا قال الى
ان تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة او ترجع من هذا السفر او تفرغ
من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له او تفرغ عن قهر هذا العدو الذي

يشمت

ایشاک زود شدن کرر

طرف بکردانیدن و چشم کرر
شفر پلک چشم و جمع اشفار
ساغ بکلو فرو بردن آشامیدنی و طعام و گوارا شدن ان
غصص آب گلو گرفتن و ... کرر

عکف و عکوف باز داشتن و مقیم شدن و روی بکاری آوردن کرر

يشمت بك فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يخوض في شغل الا ويتعلق باتمام ذلك الشغل
عدة اشغال اخر وهكذا على التدريج يؤخر يوما بعد يوم ويفضي به شغل الى شغل
الى اشغال الى ان تختطفه المنية في وقت لا يحتسبها فتطول عند ذلك حسرته واكثر اهل النار
صياحهم من سوف يقولون واحزناه من سوف والمسوف المسكين لا يدري ان الذي
يدعوه الى التسويف اليوم هو معه غدا وانما يزداد بطول المدة قوة ورسوخا ويظن انه
يتصور ان يكون للخائض في الدنيا والحافظ لها فراغ قط وهيهات فما فرغ منها الا
من طرحها فما قضى احد منها لبانته وما انتهى ارب الا الى ارب واصل هذه الاماني كلها
حب الدنيا والانس بها والغفلة عن قوله عليه السلام احبب ما احببت فانك مفارقه واما الجهل
فهو ان الانسان قد يعول على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين
في ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا اقل من عشر اهل البلد وانما قلوا لان الموت في الشبان
اكثر والى ان يموت شيخ يموت الف صبي وشاب وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد
الموت فجاءة ولا يدري ان ذلك غير بعيد وان كان بعيدا فالمرض فجاءة غير بعيد
كل مرض فانما يقع فجاءة واذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو تفكر هذا الغافل وعلم ان
الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف
وليل ونهار لعظم استشعاره واشتغاله بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب
الدنيا دعواه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدير الموت القريب فهو ابدا يظن ان
الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله به ووقوعه فيه ويشيع الجنائز ولا يقدر ان
يشيع جنازته لان هذا قد تكرر عليه والفه وهو مشاهدة موت غيره فاما موت نفسه
فلم يألفه ولا يتصور ان يألفه فانه لم يقع واذا وقع لا يقع دفعة اخرى بعده فهو الاول
وهو الآخر واذا عرفت ان سبب طول الامل الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه
اما الجهل فيدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وبسماع الحكمة البالغة من القلوب

الظاهرة واما حب الدنيا فالعلاج في اخراجه من القلب شديد وهو الداء العضال الذي اعيى الاولين والآخرين علاجه ولا علاج له الا الايمان باليوم الآخر وما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب ومهما حصل اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فان حب الخطير هو الذي يمحو من القلب حب الحقير فاذا راى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف ان يلتفت الى الدنيا كلها فكيف وليس لكل عبد من الدنيا الا قدر يسير مكدر منغص فكيف يفرح بها او يترسخ في القلب حبها مع الايمان بالآخرة فنسال الله تعالى ان يرينا الدنيا كما اراها الصالحين من عباده

الباب الخامس في الاخاء والالفة قال الله تعالى في معرض الامتنان لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال عز وجل فاصبحتم بنعمته اخوانا يعني بالالفة ثم ذم التفرقة وزجر عنها فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقربكم مني مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون وقال المؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وقال في الثناء على الاخوة في الدين من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال من آخى اخا في الله رفع الله له درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله وقال ان الله تعالى يقول حقت محبتي للذين يتزاورون من اجلي وحقت محبتي للذين يتحابون من اجلي وحقت محبتي للذين يتباذلون من اجلي وقال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث وقال المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وقال امير المؤمنين عليه السلام اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله والتولي لاولياء الله والتبري من اعداء الله وقال

اذا جمع

اذا جمع الله الاولين والآخرين قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول اين المتحابون في الله تعالى فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب فتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة بغير حساب قال فيقولون فاي ضرب انتم من الناس فيقولون نحن المتحابون في الله تعالى فيقولون واي شيء كانت اعمالكم قالوا كنا نحب في الله ونبغض في الله تعالى فيقولون نعم اجر العاملين وقال الباقر عليه السلام اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك واذا كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب وقال الصادق عليه السلام ما التقى مؤمنان قط الا كان افضلهما اشدهما حبا لاخيه وقال كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له

فصل اعلم ان الحب في الله والبغض في الله غامض وانما ينكشف الغطاء عنه بان يعلم ان الصحبة تنقسم الى ما يقع بالاتفاق كالصحبة بسبب الجوار او الاجتماع في مدرسة او سوق او سفر او على باب السلطان او غير ذلك والى ما ينشا اختيارا او يقصد وهو الذي يبعث على الاخوة في الدين اذ لا ثواب الا على الافعال الاختيارية ولا ترغيب الا فيها والصحبة عبارة عن المجالسة والمخالطة والمجاورة وهذه الامور لا يقصد بها الانسان غيره الا اذا احبه فان غير المحبوب يجتنب ويباعد ولا يقصد مخالطته والذي يحب فاما ان يحب لذاته لا ليتوصل الى محبوب ومقصود وراءه واما ان يحب ليتوصل به الى مقصود وذلك المقصود اما ان يكون مقصورا على الدنيا وحظوظها واما ان يكون متعلقا بالآخرة واما ان يكون متعلقا بالله تعالى فهذه اربعة اقسام اما **القسم الاول** وهو حبك الانسان لذاته فذلك ممكن وهو ان يكون هو في ذاته محبوبا عندك على معنى انك تلتذ برؤيته ومعرفته ومشاهدة اخلاقه ولاستحسانك له فان كل جميل لذيذ في حق من ادرك الجمال وكل لذيذ محبوب

غامض دو رشده از فهم گزر

الفت خود كردن كزر

كنف جانب و ناحيه كزر

انف بيني زدن ...

٥

واللذة تتبع الاستحسان والاستحسان يتبع المناسبة والملائمة والموافقة بين
الطباع ثم ذلك المستحسن اما ان يكون الصورة الظاهرة اعني الخلقة واما ان يكون
الصورة الباطنة اعني كمال العقل وحسن الخلق ويتبع حسن الاخلاق حسن الافعال
لا محالة ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل
المستقيم وكل مستحسن مستلذ به ومحبوب بل في ائتلاف القلوب امر اغمض من هذا
فانه قد يستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحة في صورة وحسن في خلق وخلق
ولكن لمناسبة باطنة توجب الالفة والموافقة فان شبه الشيء ينجذب اليه بالطبع
والاشباه الباطنة خفية ولها اسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها
وعنه عبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة
التناسب الذي عبر عنه بالتعارف ويدخل في هذا القسم الحب للجمال اذا لم يكن
المقصود قضاء الشهوة فان الصورة الجميلة مستلذة في عينها وان قدر فقد اصل
الشهوة حتى يستلذ بالنظر الى الفواكه والانوار والازهار والتفاح المشرب بالحمرة
والى الماء والخضرة من غير غرض سوى عينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله بل هو
الحب بالطبع وشهوة النفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله الا انه ان اتصل به
غرض مذموم صار مذموما والا فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذم القسم الثاني ان
يحبه لينال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب
ولذلك يحب الناس الذهب والفضة من حيث انهما وسيلة الى المقاصد ويحب خواصه
لتحسينهم حاله عنده وتمهيدهم امره في قلبه فالمتوسل اليه ان كان مقصوده الفائدة
دنيوية لم يكن من جملة الحب في الله ثم ينقسم ذلك الى مذموم ومباح القسم الثالث
ان يحبه لا لذاته بل لغيره وذلك الغير غير راجع الى حظوظه في الدنيا بل يرجع الى

حظوظه في الآخرة فهذا ايضا ظاهر لا غموض فيه وذلك كمن يحب استاذه وشيخه لانه
يتوسل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الآخرة فهذا
من جملة المحبين لله وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة
التعليم ويترقى به الى درجة التعظيم في ملكوت السماء فقد قال عيسى ع من علم وعمل وعلم
فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء ولا يتم التعليم الا بمتعلم فهو اذن آلة في تحصيل
هذا الكمال فان احبه لانه آلة له اذ جعل صدره مزرعة لحرثه فهو محب لله بل من يتصدق
بامواله لله ويجمع الضيفان ويهيئ لهم الاطعمة اللذيذة تقربا الى الله فاحب طباخا لحسن
صنعته في الطبخ فهو من جملة المحبين في الله وكذا لو احب من يتولى له ايصال الصدقة
الى المستحقين فقد احبه في الله بل نزيد على هذا فنقول من احب من يخدمه بنفسه في
غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه ويفرغه بذلك للعلم والعمل ومقصوده من استخدامه
في هذه الاعمال الفراغ للعبادة فهو محب في الله القسم الرابع ان يحب الله وفي الله
لا لينال منه علما او عملا او يتوسل به الى امر وراء ذاته وهذا اعلى الدرجات وهو
ادقها واغمضها وهذا القسم ايضا ممكن فان من آثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب
الى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولو من بعد فمن احب انسانا حبا شديدا احب محب
ذلك الانسان واحب محبوبه واحب من يخدمه واحب من يثني عليه محبوبه واحب من
يتسارع الى رضا محبوبه كما قال المجنون: امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار
وذا الجدارا * وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا * فاذن المشاهدة
والتجربة تشهد ان الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يتعلق به ولو من بعد
لكن ذلك خاصية فرط المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه وقد ضيعنا الكلام فيه في
باب المحبة ثم اعلم ان من يحب في الله لا بد وان يبغض في الله فانك ان احببت انسانا
لانه مطيع لله ومحبوب عند الله فان عصاه لا بد وان تبغضه لانه عاص لله وممقوت

تلقف زود فرا گرفتن کر

شغفه زدرون دل دوستی داشتن ودرون دل رسیدن دوستی دلبر دن ... کر

ممقوت دشمن داشته شده کر الکر

عند الله ويتشبّح بظهور آثار الحبّين والبغضين في المعاداة والمباعدة وفي
الموافقة والمخالفة فاذا ظهر في الفعل سمّي موالاة ومعاداة وروي انّ الله اوحى
الى نبيّ من الانبياء امّا زهدك في الدنيا فقد تعجّلت الراحة وامّا انقطاعك الي
فقد تعزّزت بي ولكن هل عاديت فيّ عدوّا او واليت فيّ وليّا وقال عيسى عليه السلام تحبّبوا
الى الله ببغض اهل المعاصي وتقرّبوا الى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضاء الله
بسخطهم قالوا يا روح الله من نجالس قال جالسوا من يذكّركم الله رؤيته ومن يزيد
في علمكم كلامه ومن يرغّبكم في الآخرة عمله **فصل** قال الباقر عليه السلام قام رجل بالبصرة
الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن الاخوان فقال الاخوان صنفان
اخوان الثقة واخوان المكاشرة فامّا اخوان الثقة فهم الكفّ والجناح والاهل و
المال فاذا كنت من اخيك على حدّ الثقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه و
عاد من عاداه واكتم سرّه وعيبه واظهر منه الحسن واعلم ايّها السائل انّهم اقلّ من الكبريت
الاحمر وامّا اخوان المكاشرة فانّك تصيب لذّتك منهم فلا تقطعنّ ذلك منهم ولا
تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة
اللسان والكشر التبسّم كاشره كشف له عن انيابه وقال الصادق عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام
لا عليك ان تصحب ذا العقل وان لم تحمد كرمه ولكن انتفع بعقله واحترز من سيّئ
اخلاقه ولا تدعنّ صحبة الكريم وان لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وافرر
كلّ الفرار من اللئيم الاحمق وقال الصادق عليه السلام عليك بالتلاد وايّاك وكلّ محدث لا
عهد له ولا امان ولا ذمّة ولا ميثاق وكن على حذر من اوثق الناس في نفسك فانّ
الناس اعداء النعمة وقال عليه السلام لا تكون الصداقة الّا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود
او شيء منها فانسبه الى الصداقة ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه الى شيء من الصداقة
فاوّلها ان يكون سريرته وعلانيته لك واحدة والثانية ان يرى زينك زينه وشينك

تشبّح: عرق کردن وبر دن آمدن کرم

لئیم: بخیل و [illegible] مال کرم

شينه

شينه والثالثة ان لا تغيّره عليك ولاية ولا مال والرابعة ان لا يمنعك شيئا تناله
مقدرته والخامسة وهي تجمع هذه الخصال ان لا يسلمك عند النكبات وفي مصباح
الشريعة عن الصادق عليه السلام قال ثلاثة اشياء في كلّ زمان عزيزة الاخاء في الله والزوجة الصالحة
الاليفة في دين الله والولد الرشيد ومن اصاب احد الثلاثة فقد اصاب خير الدارين
والحظّ الاوفر في الدنيا واحذر ان تؤاخي من ارادك لطمع او خوف او فشل او اكل
او شرب واطلب مواخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض وان افنيت عمرك في طلبهم فانّ
الله عزّ وجلّ لم يخلق على وجه الارض افضل منهم بعد النبيّين وما انعم الله على العبد
بمثل ما انعم به من التوفيق بصحبتهم قال الله عزّ وجلّ الاخلّاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ
الّا المتّقين واظنّ انّ من طلب في زماننا هذا صديقا لا عيب فيه بقي بلا صديق
الا ترى انّ اوّل كرامة اكرم الله بها انبياءه عند اظهار دعوتهم تصديق امين او وليّ
وكذلك من اجلّ ما اكرم الله به اصفياءه واولياءه وامناءه صحبة انبيائه وهو دليل
على انّ ما في الدارين بعد النجاة اجلّ واطيب وازكى من الصحبة في الله والمواخاة لوجهه **خاتمة
الكتاب** اعلم انّ ما اوردناه في هذا الكتاب وحقّقناه في هذه المقالات والابواب
من الاسرار الدينية والمعارف اليقينية وما اشرنا اليه من رموز العقائد وما بطنّا
الكلام فيه من بيان الاخلاق المحمودة والمذمومة ومن اسرار الاعمال الحسنة والسيّئة
قلّما يوجد في غيره من الكتب بهذا التنقيح والتهذيب وهذا التوضيح والترتيب مع ابتناء
مأخذ جملها على الاصول الاصيلة التي لا اعتماد الّا عليها ولا وثوق الّا بها من
الكتاب والسنّة واحاديث اهل بيت النبوّة دون آراء الناس من اصحاب الوسواس
الخنّاس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنّة والناس ولقد وفّقني الله تعالى
لجمعها وتأليفها في مدّة اشهر قلائل من سنة تسعين والف الهجرية حين كنت ارتحلت
على الرحيل وكان قد مضى من عمري ثلث وثمانون وشيء قليل وكان قد انقضى اكثر

رشید: براه راست یافته کرم

الفشل: الرجل الضعیف الجبان [illegible]

ابتناء: بنا کردن کرم

[illegible]: زاید کرم

اسباب اختلال الاحوال وتشتت البال من امراض وعلل جسمانية غير جوهرية ازالة
واما وفقني الله لذلك بسبب ما انعم الله علي من العقايد الحقة وبما تفضل الله به علي من
موالاة اوليائه ومعاداة اعدائه بعد ان عرفني الله اولياءه واعداءه بوحي منه سبحانه
الى رسوله وتبليغ رسوله الى عباده وتبليغه له بعونه وارشاده واما فايدة هذا
الجمع والتاليف وجدواه فهي ان يطلع عليه من كان من اهله ورزق التوفيق من الله
وقوة همته وبلغ سعيه منتهاه فيعمل بمقتضاه ثم يعود بمبتغاه ومن كان دونه
يعمل به بقدر مقدوره وعلى حسب ميسوره وهكذا الى من ينتفع به بشي يسير ويعود به
سنبلة من بيدر كبير واما انا فانا من الذين يقولون ما لا يفعلون ويغشون
انفسهم اذا كانوا بالبر يامرون وفايدته في حقهم زيادة بصيرتهم في تقصيرهم وقصورهم
حتى يصير ذلك سببا لمقتهم انفسهم وذلهم وانكسارهم واطلاعهم على بواطن عيوبهم
وفضايح عيوبهم وانزجارهم فان الايمان يقتضي ان لا يرضى العبد المومن لنفسه ما
لا يرضى الله به مولاه فاذا لم يرض به يكون لا محالة دايم الحزن والندم كثير الغم والالم
فاذا كان كذلك فيوجب له ان يتداركه الله بالرحمة والمغفرة فان الله غفور رحيم
وقد ورد ان العبد ليذنب الذنب فلا يزال منه خايفا ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله
الجنة وما خرج عبد من ذنب الا بالاقرار والاعتراف بالذنب كفارة له ومن
اذنب ذنبا فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له غفر الله له وان
لم يستغفر ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
ونحن نستغفر الله من كل ما زلت به القدم او طغى به القلم ومن اقوالنا التي لا يوافقها
اعمالنا ومما ادعيناه واظهرناه من العلم والبصيرة بدين الله مع التقصير فيه ومن كل
علم وعمل قصدنا به وجهه الكريم ثم خالطه غيره ومن كل وعد وعدنا به من انفسنا ثم
قصرنا في الوفاء به ومن كل نعمة انعم الله بها علينا فاستعملناها في معصيته ومن

كل

اختلال کم جودو ناخوش شدن
تشتت پراگنده شدن کر

ابتغاء سزاوار شدن و
خواسته شدن کر

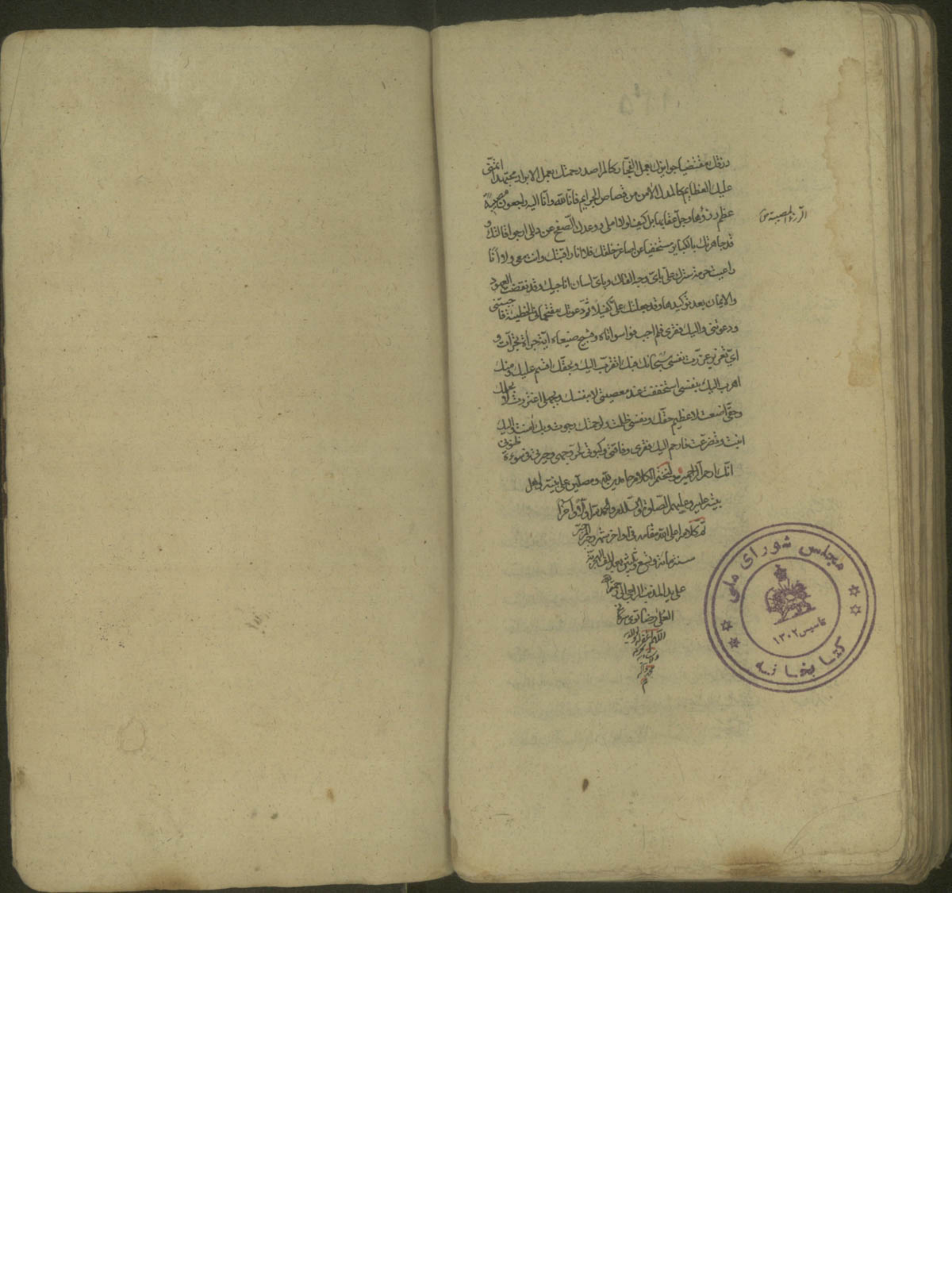
كل تضرع وتعريض بنقصان ناقص وتقصير مقصر كنا متصفين به ومن كل خطرة دعتنا
الى تصنع وتكلف تزيننا للناس في كتاب سطرناه او كلام نظمناه او علم افدناه او
استفدناه ثم نرجع اليه بعد الاستغفار من جميع ذلك كله لنا ولمن طالع كتابنا هذا
او كتبه او سمعه ان يتفضل علينا بالمغفرة والرحمة والتجاوز عن جميع السيئات فانه
الكريم عميم والرحمة واسعة والجود على اصناف الخلايق فايض ونحن خلق من خلق الله لا
وسيلة لنا اليه الا فضله وكرمه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله تعالى مائة رحمة انزل منها
رحمة واحدة بين الجن والانس والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون
واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيمة الهي درست الامال وتغيرت
الاحوال وكذبت الالسن واخلفت العدات الا عدتك فانك وعدت مغفرة وفضلا
اللهم صل على محمد وآل محمد واعطني من فضلك واعذني من الشيطان الرجيم سبحانك
وبحمدك ما اعظمك واحلمك واكرمك وسع حلمك تمرد المستكبرين واستغرقت
نعمتك شكر الشاكرين وعظم حلمك عن احصاء المحصين وجل طولك عن وصف الواصفين
كيف لولا فضلك حلمت ثم خلقتني من نطفة ولم اك شيئا فربيتني بطيب رزقك و
انشاتني في تواتر نعمك ومكنت لي في مهاد ارضك ودعوتني الى طاعتك فاستنجدت على
عصيانك باحسانك ووحدت غيرك في سلطانك كيف لولا حلمك امهلتني وقد شملتني
بسترك واكرمتني بمعرفتك واطلقت لساني بشكرك وهديتني السبيل الى طاعتك و
سهلتني المسلك الى كرامتك واحضرتني سبيل قربتك فكان جزاؤك مني ان كافاتك
عن الاحسان بالاساءة حريصا على ما اسخطك منتقلا فيما استحق به المزيد من نقمتك
سريعا الى ما ابعد من رضاك مغتبطا بغرة الامل معرضا عن زواجر الاجل لم يقنعني
حلمك عني وقد اتاني توعدك بالقوة مني حتى دعوتك على عظيم الخطيئة استزيدك
في نعمك غير متاهب لما قد اشرفت عليه من نقمتك مستبطئا لمزيدك ومتسخطا لميسور

مهاد گستردن و بستر خفتن جای
گرفتن و مهیا کردن کر

الاستنجاد یاری خواستن و ... کر

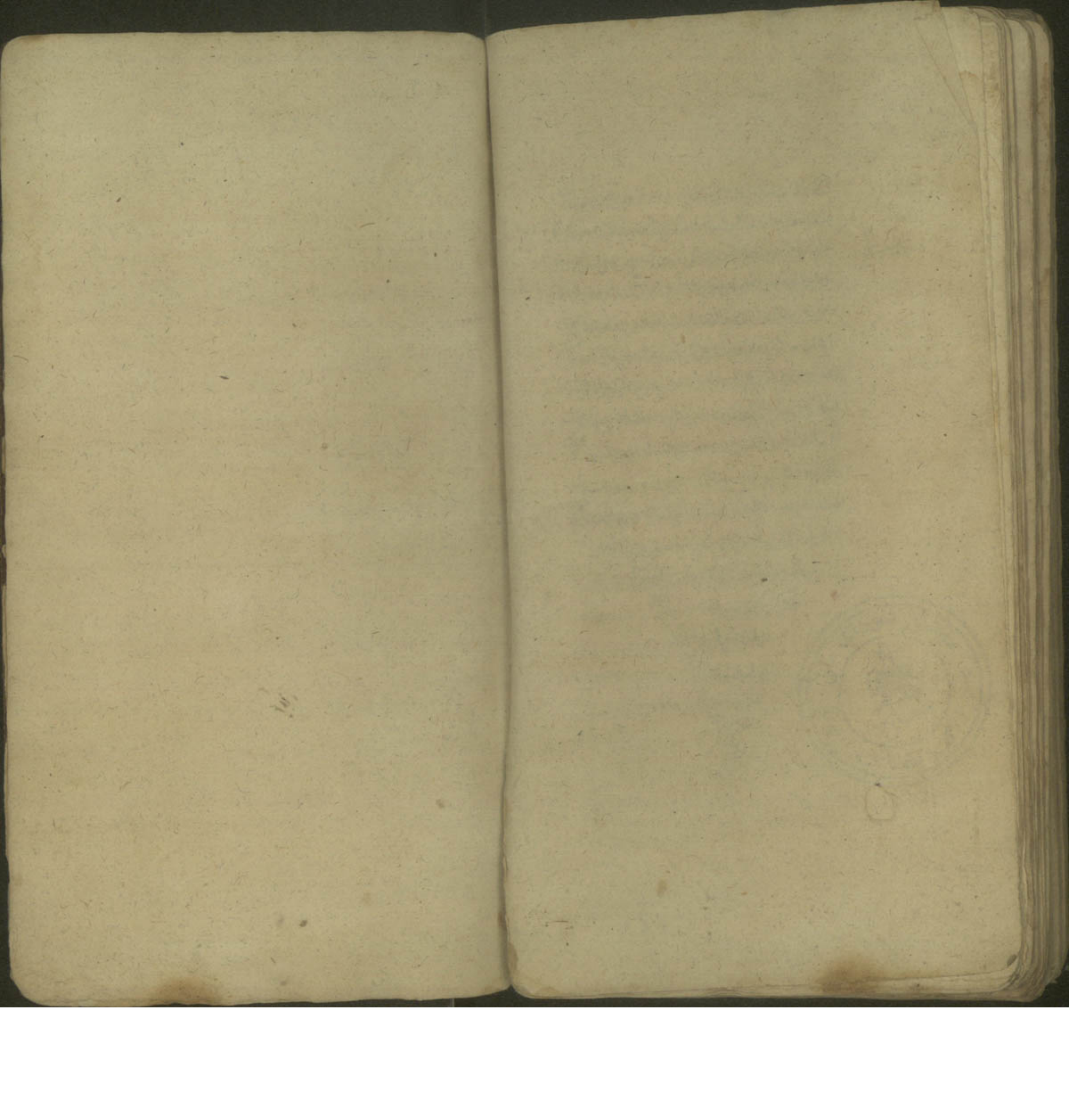
شمول همه را فرا رسیدن کر

غبطه رشک بردن نیکویی کسی تا نیز او
مثل او خوشی ... باشد بی
طلب زوال کر



وزرقك بفضلك جوابك بعمل الفجار وكالمراصد رحمتك بعمل الابرار محمد اعتمق
عليك العظايم كالمدل الآمن من قصاص الجرايم فانا لله وانا اليه راجعون مصيبة
عظم رزؤها وجل عقابها بل كيف اولاملي ووعدك الصفح عن ذلك ارجو اقالتك و
قد جاهرتك بالكباير مستخفيا عن اصاغر خلقك فلا انا راقبتك وانت معي ولا انا
راعيت حرمة سترك علي باي وجه القاك وباي لسان اناجيك وقد نقضت العهود
والايمان بعد توكيدها وقد جعلتك علي كفيلا ثم دعوتك مقتحما في الخطيئة فاجبتني
ودعوتني واليك فقري فلم اجب فواسوأتاه وقبح صنيعاه اي جرأة تجرأت و
اي تغرير غررت نفسي سبحانك فبك اتقرب اليك وبحقك اقسم عليك ومنك
اهرب اليك بنفسي استخففت عند معصيتي لا بنفسك وبجهلي اغتررت لا بحلمك
وحقي اضعت لا عظيم حقك ونفسي ظلمت ولرحمتك رجوت وبك آمنت واليك
انبت وتضرعت فارحم اليك فقري وفاقتي وكبوتي لحر وجهي وحيرتي في سوءة ظلمتي
انك ارحم الراحمين تم الكلام حامدين لله ومصلين على نبيه المرسل
بين علي وعليهم الصلوة والسلام والحمد لله اولا واخرا
تم كلامه اعلى الله مقامه في اواخر شهر محرم الحرام
سنة ثمانية وتسع وثمانين بعد الالف الهجرية
علي يد المذنب الجاني رحمه الله
العلي رضا تويسركاني
اللهم اغفر له ولوالديه
بحرمة
محمد وآله

آخر الصحيفة

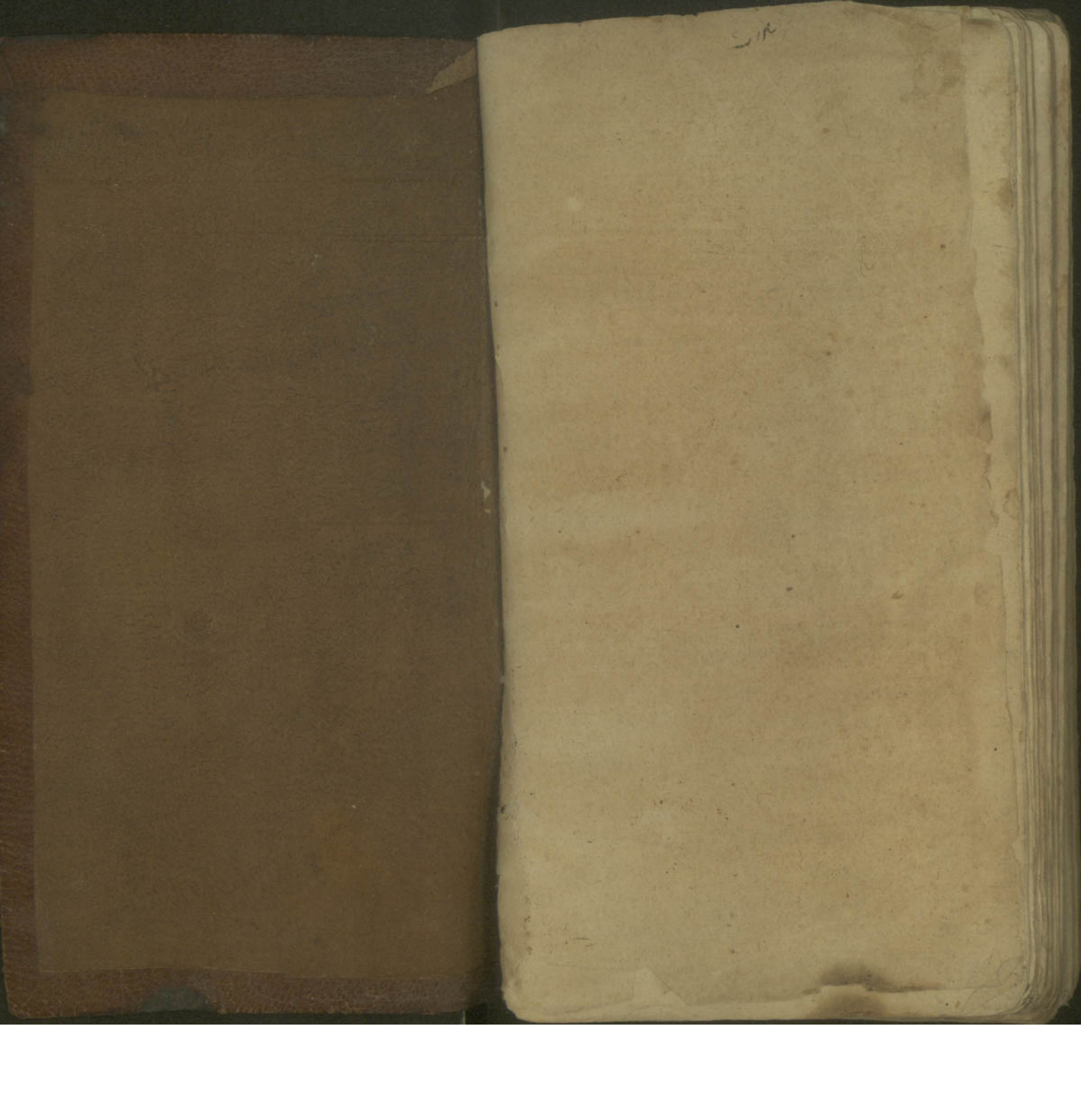


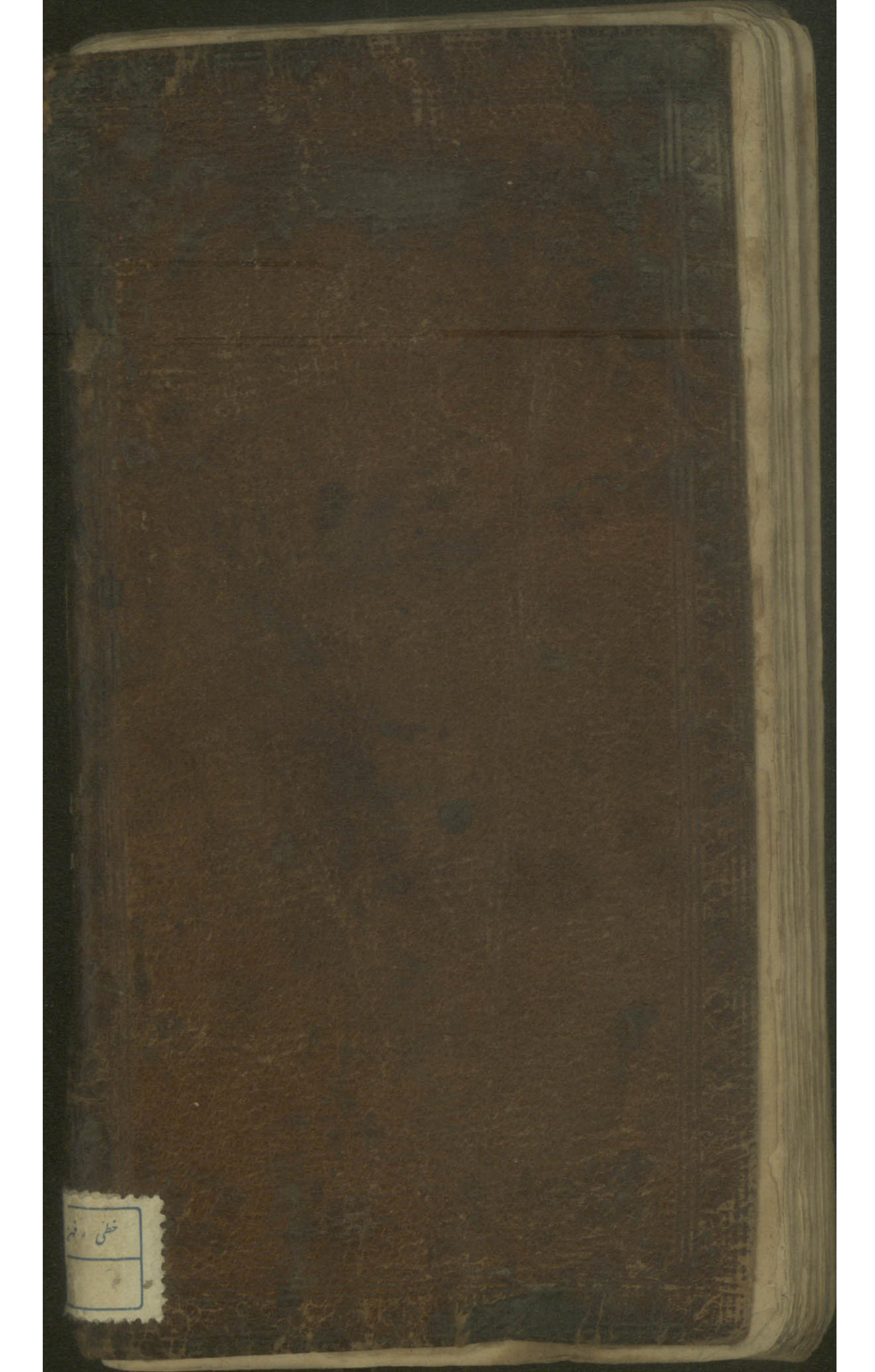











خطی